

# العوامل الحقيقية

في تحقيق مواقف الصحابة  
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

تأليف

القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله

(٤٦٨ — ٥٤٣ هـ)

حققه وعلق حواشيه

محب الدين الخطيب

سهيكت اكيڊميڪ

لاهور ○ باكستان

الطبعة الأولى : ۱۱۰۰ / ۱۳۹۵ھ / ۱۹۷۵م  
 الطبعة الثانية : ۱۱۰۰ / ۱۴۰۳ھ / ۱۹۸۳م

الناشر : سہیل الہیڈی، محمد علی امین ماکینٹ، چوک اردو بازار، لاہور، پاکستان  
 الصتم والطبع ونشرہ : محمد اسام سہیل  
 طبع فی ایورگرین پرنسین، چیمبر لین روڈ، لاہور

# تَصْدِيرُ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنعم على الإنسانية برسالة الإسلام ، وصلى الله وسلم على الإنسان الأعلى ، والمعلم الأكمل ، محمد بن عبد الله صفوته من خلقه . وأعلى مقام الذين قاموا بتحقيق رسالته ، بمن تشرّفوا بصحبته ، وأحسنوا الخلافة على أمته . ومن واصلوا عملهم بعدهم ، ملتزمين سنتهم ، ومتحرّرين أهدافهم ، إلى يوم الدين

وبعد فإن هذا العالم الاسلامي الذي نعتز بالانتساب إليه ، ونعيش لإسعاده والسعادة به ، قد افتتح أكثره في الدولة الاسلامية الأولى بعد الخلفاء الراشدين ، ودخل معظم شعوبه في هداية الاسلام على أيدي الخلفاء الأمويين وولاتهم وقواد جيوشهم ، إتماماً لما بدأ به صاحبنا رسول الله ﷺ وخليفته الأولان - أبو بكر وعمر - سلام الله عليهما ، ورضى عنهما وأرضاهما ، وأحسن جزاءهما عنا وعن الاسلام نفسه وجميع أهله

وإن حادثة انتشار الاسلام ، ودخول الأمم فيه ، أصبحت في ذمة التاريخ . والأجيال التي أتت بعد ذلك إلى يومنا هذا منهم من يفخر بذلك ، ويمتلئ قلبه سروراً به ، ويدعو بالخير لمن كانوا سبب هذا الخير العظيم . ومنهم من ابتأس به ، وامتلأ فؤاده حقداً على الذين عملوا فيه ، وجعل من دأبه أن يصممهم بكل نقیصة

وقد نعدز الذين لم يدوقوا خلاوة الاسلام ، وحالت البيشة بينهم وبين الأنس بعظمته ، وشريف أغراضه ، وسيرة الذين قاموا به ، إذا نظروا إلى تاريخ الاسلام نظرة خاطئة ، واتخذوا له في أذهانهم صورة غير صورته التي كانت له في الواقع . ولكنني أعترف — ولا فائدة من الإنكار — بأن في المنسويين إلى الاسلام من يبغض حتى الخليفة الأول لرسول الله ﷺ ويقلب جميع حسناته سيئات . وإن أحد الذين شاهدوا بأعينهم عدل عمر ، وزهده في متع الدنيا ، وإنصافه لجميع الناس ، لم يستطع أن يمنع الحقد الذي في فؤاده على الاسلام من أن يدفعه إلى طعنه بالسكين دون أن يسيء إليه . وفي قوم طاعن عمر بالسكين من يؤلفون المؤلفات إلى يومنا هذا في تشويه حسنات هذا المثل الأعلى للعدل والإنسانية والخير . وفي عصر عثمان من ضاقت صدورهم بطيبة ذلك الخليفة الذي خلق قلبه من رحمة الله ، فاخترعوا له ذنوباً ، وما زالوا يكررونها على قلوبهم حتى صدقوها ، وتفننوا في إذاعتها ، ثم استحلوا سفك دمه الحرام ، في الشهر الحرام ، بجوار قبر أبي زوجته محمد عليه الصلاة والسلام . وما برحت الإنسانية تشاهد المعجزات من رجالات الاسلام في نشره وإدخال الأمم فيه وتوسيع النطاق في الآفاق لكلمة « الله أكبر ... حى على الفلاح » حتى نودى بها على جبال السند ، وفي ربوع الهند ، وعلى سواحل المحيط غرباً ، وفي أودية أوربا وجبالها ، بما لم يملك أن يصفه حتى أعداء الاسلام إلا بأنه معجزة . كل هذا في زمن هذه الدولة الأموية التي لو صدر عن المجوس ، وعبدة الأوثان ، عُشر ما صدر عنها من الخير ، وجزء من مائة جزء مما أثر عن رجالها من إنصاف ومروءة وكرم وشجاعة وإيثار وفصاحة ونبل ، لرفعوا لأولئك



المجوس والوثنيين أُلوية الثناء والتقدير في الخافقين . والتاريخ الصادق لا يريد من أحد أن يرفع لأحد لواء الثناء والتقدير ، لكنه يريد من كل من يتحدث عن رجاله أن يذكر لهم حسناتهم على قدرها ، وأن يتقى الله في ذكر سيئاتهم فلا يبالغ فيها ولا يندفع بما افتراه المغرضون من أكاذيبها ونحن المسلمين لا نعتقد العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وكل من ادعى العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ فهو كاذب . فالإنسان إنسان ، يصدر عنه ما يصدر عن الإنسان ، فيكون منه الحق والخير ، ويكون منه الباطل والشر . وقد يكون الحق والخير في إنسان بنطاق واسع فيعد من أهل الحق والخير ، ولا يمنع هذا من أن تكون له هفوات . وقد يكون الباطل والشر في إنسان آخر بنطاق واسع ، فيعد من أهل الباطل والشر ، ولا يمنع هذا من أن تبدر منه بوادر صالحات في بعض الأوقات

يجب على من يتحدث عن أهل الحق والخير إذا علم لهم هفوات ، أن لا ينسى ما غلب عليهم من الحق والخير فلا يكفر ذلك كله من أجل تلك الهفوات . ويجب على من يتحدث عن أهل الباطل والشر إذا علم لهم بوادر صالحات ، أن لا يوهم الناس أنهم من الصالحين من أجل تلك الشوارد الشاذة من أعمالهم الصالحات

إن أحداث المائة الأولى من عصور الاسلام كانت من معجزات التاريخ ، والعمل الذي عمله أهل المائة الأولى من ماضينا السعيد لم تعمل مثله أمة الرومان ، ولا أمة اليونان قبلها ، ولا أمة من أمم الأرض بعدها أما أبو بكر وعمر ، وسائر الخلفاء الأربعة الراشدين ، وإخوانهم من العشرة المبشرين بالجنة ، وطبقتهم من أصحاب رسول الله ﷺ ،

خصوصاً الذين لازموه وراقبوه وتمتعوا بجميل صحبته - من أنفق منهم من قبل الفتح وقاتل ، والذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا - فانهم جميعاً كانوا شمساً طلعت في سماء الانسانية مرة ، ولا تطمع الانسانية بأن يطلع في سمائها شمس من طرازهم مرة أخرى ، إلا إذا عزم المسلمون على أن يرجعوا إلى فطرة الاسلام ، ويتأدبوا بأدبه من جديد ، فيخلق الله منهم خلقاً آخر يعيش للحق والخير ، ويجاهد الباطل والشر ، حتى تعرف الانسانية طريقها الحقيقي إلى السعادة . وهذه الشموس من أصحاب رسول الله ﷺ تتفاوت أقدارها ، وتباين في أنواع فضائلها ، إلا أنها كلها كانت من الفضائل في مرتقى درجاتها . وإذا بدأ المشتغلون بتاريخ الاسلام من أفاضل المسلمين في تمييز الأصيل عن الدخيل من سيرة هؤلاء الأفاضل العظماء ، فانهم ستأخذهم الدهشة لما اخترعه اخوان أبي لؤلؤة ، وتلاميذ عبدالله بن سبا ، والمجوس الذين عجزوا عن مقاومة الاسلام وجهاً لوجه في قتال شريف ، فادعوا الاسلام كذباً ، ودخلوا قلعة مع جنوده خلصة ، وقاتلوهم بسلاح ( التقية ) بعد أن حوّلوا مبدلوها إلى النفاق ، فأدخلوا في الاسلام ما ليس منه ، وألصقوا بسير رجاله ما لم يكن فيها ولا من سجية أهلها . وبهذا تحولت أعظم رسالات الله وأكملها إلى طريقة من الخمول والعطالة والجود كان من حقها أن تقتل الاسلام والمسلمين قتلاً ، لولا قوة الحيوية الخارقة التي في الاسلام ، وهي التي يرجي إذا رجعنا إليها ، وجرّدناها من الطوارئ عليها ، وخلصنا سيرة رجالها مما شيبته به ، وسرنا في طريقهم مخلصين ، أن نعود مسلمين من ذلك الطراز الأول كما كان في الواقع ، لا كما أراد مبغضو الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن يعرضوه على الناس

ونحن بتقديمها هذه الحقائق من قلم الإمام ابن العربي ، أو من النصوص الأصلية التي علقنا بها عليها ، إنما أردنا عكس ما يريد المتعرضون لهذه للبحوث من ترديد خلافاً عن عليها الزمن . والصحابة كانوا أسمى أخلاقاً وأصدق إخلاصاً لله وترفعاً عن خسائس الدنيا من أن يختلفوا للدنيا ، لكن كان في عصرهم من الأيدي الخبيثة التي عملت على إيجاد الخلاف وتوسيعه ، مثل الأيدي الخبيثة التي جاءت فيما بعد فصورت الوقائع بغير صورتها . ولما كان أصحاب رسول الله ﷺ هم قدوتنا في ديننا ، وهم حملة الكتاب الإلهي والسنة المحمدية إلى الذين حملوا عنهم أماناتها حتى وصلت إلينا ، فإن من حق هذه الأمانات على أمثالنا أن ندرأ عن سيرة حفظتها الأولين كل ما ألصق بهم من إفك ظلماً وعدواناً ، لتكون صورتهم التي تعرض على أنظار الناس هي الصورة النقية الصادقة التي كانوا عليها ، فتحسن القدوة بهم ، وتطمئن النفوس إلى الخير الذي ساقه الله للبشر على أيديهم . وقد اعتبر في التشريع الاسلامي أن الطعن فيهم طعن في الدين الذي هم رواته ، وتشويه سيرتهم تشويه للأمانة التي حملوها ، وتشكيك في جميع الأسس التي قام عليها كيان التشريع في هذه الملة الخفيفة السمحة . وأول نتائج حرمان شباب الجيل ، وكل جيل بعده ، من القدوة الصالحة التي من الله بها على المسلمين ليتأسوا بها ، ويواصلوا حمل أمانات الاسلام على آئلهما ، ولا يكون ذلك إلا إذا ألبوا بحسناتهم ، وعرفوا كريم سجايهم ، وأدركوا أن الذين شوها تلك الحسنات وصوروا تلك السجاي بغير صورتها ، إنما أرادوا أن يسيثوا إلى الاسلام نفسه بالاساءة إلى أهله الأولين . وقد آن لنا أن ننتبه من هذه الغفلة فنعرف لسلفنا أقدارهم لنسير في حاضرنا على هدى ونور من

سيرتهم الصحيحة وسريرتهم النقية الطاهرة  
وهذا الكتاب الذى ألفه عالم من كبار أئمة المسلمين بياناً لما كان عليه  
أصحاب رسول الله ﷺ من صفات الكمال ، وإدحاضاً لما ألصق بهم  
وبأعوانهم من التابعين لهم بإحسان ، يصلح على صغره لأن يكون صحيحة  
من صحاح الحق توقظ الشباب المسلم إلى هذه الدسيسة التى دسها عليهم  
أعداء الصحابة ومبغضوهم ، ليتخذوها نموذجاً لأمثالها من الدسائس ،  
فيتفرغ الموفقون إلى الخير منهم لدراسة حقيقة التاريخ الإسلامى ،  
واكتشاف الصفات النبيلة فى رجاله ، فيعلموا أن الله عز وجل قد كافأهم  
عليها بالمعجزات التى تمت على أيديهم وأيدى أعوانهم فى إحداث أعظم  
انقلاب عرفه تاريخ الإنسانية . ولو كان الصحابة والتابعون بالصورة التى  
صورهم بها أعداؤهم ومبغضوهم لكان من غير المعقول أن تتم على أيديهم  
تلك الفتوح ، وأن تستجيب لدعوتهم الأمم بالدخول فى دين الله أفواجاً  
والقاضى أبو بكر ابن العربى مؤلف « العواصم من القواصم » ، إمام  
من أئمة المسلمين ، ويعتبره فقهاء مذهب الامام مالك أحد أئمتهم المقتدى  
بأحكامهم ، وهو من شيوخ القاضى عياض مؤلف كتاب « الشفا » فى  
التعريف بحقوق المصلح ، ومن شيوخ ابن رشد العالم الفقيه والد أبى  
الوليد الفيلسوف ، ومن تلاميذه عشرات من هذه الطبقة كما سترى من  
ترجمته الآتية بعد . وكتابه « العواصم من القواصم » من خيرة كتبه ، ألفه  
سنة ٥٣٦ وهو فى دور النضوج الكامل بعد أن امتلأت الأمصار بمؤلفاته  
وبتلاميذه الذين صاروا فى عصرهم أئمة يهتدى بهم . وهذا الكتاب فى  
جزئين متوسطى الحجم ، ومبحث الصحابة الذى تقدمه لقرائنا هو أحد  
مباحث جزئه الثانى ( من ص ٩٨ إلى ص ١٩٣ من طبعة المطبعة الجزائرية

الاسلامية في مدينة قسنطينة بالجزائر سنة ١٣٤٧) وكان قد وقف على تلك الطبعة شيخ علماء الجزائر الأستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله وما يؤسف له أن الأصل الذي اعتمد عليه في تلك الطبعة كان مكتوباً بقلم ناسخ غير متمكن ، فوقعت فيه تحريفات لفظية وإملائية حرصنا على ردها إلى أصلها ، بل إن النسخة المخطوطة التي طبعت عليها طبعة الجزائر يظهر أن المجلد وضع بعض ورقاتها في غير موضعها ، فارجعناها إلى ما دل عليه السياق في القول ، والترتيب في المسائل . وفيما عدا ذلك التزمنا الأمانة في عرض الكتاب الى أقصى غاية . وعلقتُ على كل بحث منه بما يزيد وضوحاً ، مقتبساً ذلك من أوثق المراجع وأمهر الكتب الاسلامية المعتمدة ، مبيناً في كل نص مأخذه بكل أمانة ووضوح

وأرجو الله أن يجزل ثواب الامام ابن العربي على دفاعه هذا عن أصحاب رسول الله الذين حملوا معه ﷺ أعظم رسالات الله ، وكانوا أصدق أعوانه على تبليغها في حياته وبعد أن اختاره الله إليه . بل كانوا سبب قيامنا الاسلامي ، ولهم ثواب اتبأنا إلى هذه الملة الخفيفة السمحة التي لا عيب لها غير تقصيرنا في التخلق بأدابها في أنفسنا ، وتعميم سننها في بيوتنا ومجتمعنا وأسواقنا ومحاكمنا ودور حكمنا . وعسى أن يكون في قراء هذا الكتاب من يعاهد الله على أن يكون خيراً منا عملاً وأصح علماً ، وعلى الله قصد السبيل

محب الية للطبيب

# القاضي أبو بكر بن العربي

مؤلف ( العواصم من القواصم )

٤٦٨ - ٥٤٣

## نشأته الأولى

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري ولد في إشبيلية - لما كانت كبرى عواصم الأندلس - في يوم الخميس ٢٢ من شهر شعبان سنة ٤٦٨ في بيت من أعظم بيوتها بعد بيت مليكها المعتمد بن عباد . وكان أبوه عبد الله بن محمد بن العربي من وجوه علماء الدولة وكبار أعيانها ، كما كان خاله أبو القاسم الحسن بن أبي حفص الهوزني في مكانة رفيعة من المجتمع الأندلسي . غير أن هذين البيتين كانا على طرفي نقيض في مشربهما السياسي : فوالد ابن العربي من أولياء الدولة المتمتعين بالمسكانة والوجاهة عند ولي أمرها ، وخاله من أهل التوثب والطموح ، وله مشاركة في التآمر على المعتمد لقتله والده أبا حفص الهوزني ، فكان خال ابن العربي على اتصال بيوسف بن تاشفين صاحب المغرب يواصل تحريضه على ابن عباد ، حتى أزال ملكه ، ونثر سلكه ، وسبب هلاكه ، كما يقول الشهاب المقدسي في ( الطيب (١) )

في هذه البيئة الكريمة العزيزة بالعلم نشأ ابن العربي ، ومنها أطل على الدنيا في السنوات الأولى من حياته . وعن هذين الرجلين - أبيه وخاله - تلقى

---

(١) ج ٢ ص ١٣ طبعة سنة ١٣٠٢ . وقد قبض ابن تاشفين على المعتمد وسجنه بمدينة ( أغات ) فبقى فيها سجيناً إلى أن مات في شوال سنة ٤٨٨ . وكان هذا الانقلاب نكبة على بلاد دولته ، ولا سيما أهل عاصمته ، وأشد ما كان ذلك على خاشيته وذوي مودته

ثقافته الأولى وأساليب تربيته ، يساعدهما على ذلك أستاذه الخاص أبو عبد الله السرقسطي . وقد أعانت هؤلاء الثلاثة على مهمتهم في تكوين صفات المروءة فيه مواهب متميزة من الذكاء وسعة المدارك ودماثة الخلق تحلى بها هذا الناشئ الممتاز بكل ما يهيء له نضوج رجولته المبكرة ، حتى قال هو عن نفسه : *حذقت القرآن وأنا ابن تسع سنين* ، ثم ثلاثاً لضبط القرآن والعربية والحساب ، فبلغت ست عشرة سنة وقد قرأت من الأحرف - أى من القراءات - نحواً من عشرة بما يتبعها من إظهار وإدغام ونحوه . وتمرن في الغريب والشعر واللغة »

### رحلته عن أشيلية

ولما بلغ السابعة عشرة قضى الله بسقوط دولة آل عباد في سنة ٤٨٥ ، فخرج به أبوه من أشيلية يوم الأحد مستهل ربيع الأول قاصداً شمال إفريقية فكان أول نزولهم في ثغر أنشئ منذ سنين قريية على ساحل بلاد الجزائر ، وهو ثغر (بجاية) الذي اكتشف مكانه محمد بن البسبع من رجال تميم بن المعز ابن باديس ، واتفق على إنشائه وتمصيره في سنة ٤٥٧ مع الناصر بن علناس ابن عم تميم المتنافس له ، وجعلوا هذا المرفأ ملتقى الطرق على البحر الأبيض بين الأندلس والمغرب والجزائر وتونس . فنزل ابن العربي مع والده وأسرتهم في ثغر بجاية ولبثوا فيه مدة تتلذذ فيها ابن العربي على كبير علماء هذا البلد أبي عبد الله الكلاعي ، ثم ركبوا البحر مشرفين إلى ثغر (المهدية) ، وفيها أخذ فتاناً عن عالمها أبي الحسن علي بن محمد بن ثابت الحداد الخولاني المقرئ ، قال ابن العربي : *فكنت أحضر عليه كتابه المسمى بالإشارة وشرحها وغيرهما من تأليفه* ، وكان ذلك بالمهدية في شهور سنة ٤٨٥ . وفي المهدية أيضاً أخذ عن الإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري التميمي (٤٥٣ - ٥٣٦)

### نعرته سفينة للفرق

ولما رحلوا عن المهدية قاصدين السواحل المصرية تجددت لهم النكبة

بهياج البحر عليهم ، فوقعوا من ذلك في حادث استحسنتم أن يقف القارى  
على وصفه من قلم ابن العربي نفسه عند ما ألف تفسيره ( قانون التأويل (١) )  
قال : « وقد سبق في علم الله أن يعظم علينا البحر بزوله (٢) ، ويغرقتنا في  
هوله . فخرجنا من البحر ، خروج الميت من القبر . وانهينا بعد خطب  
طويل - إلى بيوت بنى كعب بن مسلم - ونحن من السغب ، على عتب . ومن  
العرى ، في أقبح زى . وقد قذف البحر زقاق زيت مزقت الحجارة منيبتها (٣) ،  
ودسست الأدهان وبرها وجلدتها . فاحترمناها أزمرا ، واشتملناها لثما (٤)  
تمجنا الأبصار ، وتخذلنا الأنصار . فعطف أميرهم علينا ، فأويند إليه فأوانا ،  
وأطعمنا الله على يديه وسقانا وأكرم مثوانا . وكسانا بأمر (٥) حقير ضعيف ،  
وفن من العلم ظريف . وشرحه أنما لما وقفنا على بابه ألفينا . يدير أعواد  
الشاه (٦) ، فعزل السامد اللاه . فدنوت منه في تلك الأطار ، وسمح لي  
ببأذنه (٧) إذ كنت من الصغر في حدٍّ يسمح فيه للأغار . ووقفت بازاتهم  
أنظر إلى تصرفهم من ورائهم ، إذ كان علق بنفسى بعض ذلك من بعض  
القرابة في خلس بطالة ، مع غلبة الصبوة والجهالة . فقلت للبياذقة : الأمير  
أعلم من صاحبه . فليحوني شزراً ، وعظمت في عيونهم بعد أن كنت نورا .  
وتقدم إلى الأمير من نقل إليه الكلام . فاستدنانى ، فدنوت منه . وسألنى :  
هل لي بما هم فيه بصر ؟ فقلت : « لى فيه بعض نظر ، سيبدو لك ويظهر .  
حرك تلك القطعة ، ففعل ، وعارضه صاحبه ، فأمرته أن يحرك أخرى ،  
وما زالت الحركات بينهم تترى ، حتى هزمهم الأمير ، وانقطع النديير .  
فقالوا : ما أنت بصغير

(١) نقل ذلك عن ( قانون التأويل ) . العلامة ابن غازي في كتاب ( التكميل ) ،  
والرهوني في حاشيته على رسالة خليل ، والشيخ مخلوف في طبقات المالكية ( ١ : ١٣٧ ) ،  
والمقرئ في ( فتح الطيب ) ١ : ٣٣٧ ، و ( أزهار الرياض ) ٣ : ٨٩ وغيرهم  
(٢) الزول : العجب (٣) جلدها (٤) جم لفاع : ما يطلع به ، أى يلتحف به  
(٥) أى بسبب أمر (٦) أى ياعب بالشرطنج (٧) أتباعه وحراسه



وكان في أثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الأمير منشداً :  
وأحلى الهوى ما شكَّ في الوصل ربه

وفي الهجر ، فهو الدهرُ يرجو ويتقي

فقال : لعن الله أبا الطيب ، أويشكُّ الرب ؟

فقلت له في الحال : ليس كما ظن صاحبك أيها الأمير ، إنما أراد بالرب هنا الصاحب . يقول : ألد الهوى ما كان المحب فيه من الوصال ، وبلوغ الغرض من الآمال ، على ريب . فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله ، وتقاة لما يقطع به ، كما قال :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فآين حلاوات الرسائل والكتب  
وأخذنا نضيف إلى ذلك من الأغراض ، في طرفي الإبرام والانتقاض ،  
ما حرك منهم إلى جهتي داعي الانتهاض . وأقبلوا يتعجبون مني ، ويسألونني  
كم سني ؟ ويكشفونني عني . فبقرت لهم حديثي ، وذكرت لهم نجيتي (١) .  
وأعلنت الأمير بأن أبي معي ، فاستدعاه ، وقنا الثلاثة إلى مثواه (٢) . فخلع  
علينا خلعه ، واسبل علينا أدمعه . وجاء كل خوان ، بأفنان الألوان

فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجهل أقرب (٣) ، مع تلك الضبابية  
اليسيرة من الأدب ، كيف أنقذانا من العطب . وهذا الذي يرشدكم — إن  
غفلتم — إلى الطلب

وسرنا ، حتى انتهينا إلى ديار مصر ،

وسترى عند كلامنا على مؤلفات ابن العربي أن منها كتاباً كبيراً له سماه  
« ترتيب الرحلة ، للترغيب في الملة » ، وما يؤسف له أن هذا الكتاب يعتبر  
الآن مفقوداً ، ولكن الذي اطلعنا عليه من نماذجه المنقولة عنه في تراجمه  
وغيرها من كتب العلماء يدل على أنه من الذخائر النفيسة التي تصف الكثير

---

(١) نجيتي : أي سرى الذي كنت أخفيه (٢) منزله الخاص

(٣) يقول ابن العربي هذا من باب التواضع ، وإلا فإن علمه كان أكبر من سنه

من أحوال المجتمع الإسلامى وعمران أوطانه فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ، وتوّه بدخائل أعلامه من العلماء والحكام بقدر ما اطلع عليه هذا العالم الرحالة الدقيق النظر الذكى الفطرة الحريص على الالمام بجميع أبواب المعرفة . ولو وقع لنا كتاب رحلته ، لاتفعلنا منه كثيراً فى تدوين ترجمته ، ولا سيما فى السنوات التسع ( ٤٨٥ - ٤٩٣ ) التى قضاها فى خارج الأندلس ، بين حادثة سقوط دولة آل عباد والوقت الذى شاء الله له أن يعود فيه إلى وطنه

### مروره بالديار المصرية

ومما لا شك فيه أن ابن العربى ووالده لم يطبلا اللبث فى كرم مضيفهم أمير قبيلة بنى كعب بن سُلَيم ، فتوجها قاصدين ديار مصر التى كان طريقهم عليها أيضاً عند انتهاء الرحلة . وكان الحكم فى مصر عند وصولها إليها آخر سنة ٤٨٥ للسنة ٤٨٥ للهجرة . وكان علماء أهل السنة قليل الظهور ، حتى أن ابن العربى كان يذهب إلى القرافة الصغرى قريباً من قبر الإمام محمد بن ادریس الشافعى ليلقى فيها شيخه مسند مصر القاضى أبا الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد الخلمى الموصلى الأصل المصرى المولد الشافعى ( ٤٠٥ - ٤٩٢ ) ولهذا العالم ترجمة فى حرف العين من ( وفيات الأعيان ) وفى ( طبقات الشافعية ) لابن السبكي ( ٣ : ٢٩٦ ) وفى ( شذرات الذهب ) لابن العماد الحنبلى ( ٣ : ٣٩٨ ) . ومن لقيهم فى مصر وأخذ عنهم أبو الحسن بن شرف ، ومهدى الوراق ، وأبو الحسن بن داود الفارسى

### وصوله إلى بيت المقدس وشرق الأردن

وواصل ابن العربى رحلته مع أبيه إلى بيت المقدس ، وكان فيها الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى الفهرى ( ٤٥١ - ٥٢٠ ) من كبار علماء المالكية الأندلسيين ، وهو كان العربى خرج من الأندلس إلى المشرق فذهب

إلى العراق وجاء منها إلى دمشق وبيت المقدس ، فلقية فيها ابن العربي واستفاد منه كثيراً قبل مجيء الطرطوشى إلى الاسكندرية . ويقول ابن العربي فيما نقله عنه صاحب نفح الطيب ( ١ : ٣٤١ ) : تذاكرت بالمسجد الأقصى مع شيخنا أبى بكر الفهرى الطرطوشى حديث أبى ثعلبة (١) المرفوع ، إن من ورائكم أياماً للعامل فيها أجر خمسين منكم ( فقالوا : منهم ) . فقال : بل منكم ، أى من الصحابة ) لأنكم تجدون على الخير أعواناً ، وهم لا يجدون عليه أعواناً . وتقاضوا كيف يكون أجر من يأتى من الأمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم قد أسسوا الاسلام ، وعضدوا الدين ، وأقاموا المنار ، واقتحموا الأمصار ، وحوا البيضة ، ومهدوا الملة ، وقد قال ﷺ فى الصحيح : « لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّه أحدكم ولا أنقصه » ، فتراجعنا القول ، وتحصل ما أوضحناه فى شرح الصحيح (٢) وخلاصته : ان الصحابة كانت لهم أعمال كثيرة لا يلحقهم فيها أحد ولا يدانهم فيها بشر ، وأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها فى الأجر من أخلص لإخلاصهم ، وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدم . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام ، وباع نفسه فى الداء إليه ، كان له من الأجر أضعاف ما كان لمن كان متمكناً منه معاناً عليه بكثرة الدعاة إلى الله ... الخ

وفى بيت المقدس أيضاً لقي ابن الكازرونى وقال عنه : انه كان يأوى إلى المسجد الأقصى . ثم تمتعنا به ثلاث سنوات ، ولقد كان يقرأ فى مهد عيسى ( أى فى بيت لحم ) فيسمع من الطور ، فلا يقدر أحد أن يصنع شيئاً دون قراءته إلا الاضغاء إليه

(١) هو أبو ثعلبة الحنفي ؛ والحديث فى باب الأمر والنهى من كتاب الملاحم فى سنن أبى داود ( ك ٣٦ ب ١٧ ) وفى كتاب الفتن من سنن ابن ماجه ( ك ٣٦ ب ٢١ ) وفى كتاب التفسير من جامع الترمذى ( ك ٤٤ ب ١٨ )

(٢) أى فى ( كتاب التبرين ، فى الصحيحين ) لابن العربي

وتوغل ابن العربي في ربوع فلسطين وشرق الأردن ، ونقل صاحب نفع الطيب ( ١ : ٣٤٠ ) قوله : شاهدت المائدة بطور زيتا مرارا ، وأكلت عليها ليلا ونهارا ، وذكرت الله سبحانه فيها سرا وجهارا ... وكانت صخرة صلداء لا تؤثر فيها المعاول ، وكان الناس يقولون : مسخت صخرة ... والذي عندي أنها صخرة في الأصل وقطعت من الأرض محلا للمائدة النازلة من السماء ، وكل ما حولها حجارة مثلها . وكان ما حولها مخفواً بصورة تحت في ذلك الحجر الصلد ، بيوت أبوابها منها وبجالسها منها مقطوعة فيها ... وقد كنت أخلو فيها كثيراً للدرس ... الخ ( وأظنه يتحدث بذلك عن وادي موسى وحسن سلح الذي سماه الرومانيون بتر - انظر رسالتنا : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٢٥ )

### مروره بدمشق

ثم تقدم ابن العربي في رحلته إلى الديار الشامية وأقام في دمشق وأخذ عن علمائها ، ومنهم شيخ الشافعية الحافظ المتبطل أبو الفتح نصر بن إبراهيم المندسي ( ٤٠٩ - ٤٩٠ ) له ترجمة في حرف النون من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ، وفي طبقات الشافعية ( ٤ : ٢٧ ) ، وشذرات الذهب ( ٣ : ٣٩٥ - ٣٩٦ ) . وعن الحافظ أبي محمد هبة الله بن أحمد الألفاني الأنصاري الدمشقي ( ٤٤٤ - ٥٢٤ ) المترجم بحرف الهاء من تاريخ دمشق ، وشذرات الذهب ( ٤ : ٧٣ ) وعن أبي الفضل أحمد بن علي بن الفرات المتوفى سنة ٤٩٤ وهو من علماء الشيعة . ولقي في الديار الشامية من علمائها أبا سعيد الشهاوي وأبا القاسم بن أبي الحسن القدسي ، وأبا سعيد الزنجاني

ومن عجائب ما ذكره عن عمران دمشق في زمنه وتقديسها في أسباب الرفاهة والصيانة والنعيم ما نقله عنه صاحب نفع الطيب ( ١ : ٣٣٨ ) وهو أنه دعى لتناول الطعام في بيوت بعض الأكابر ، فرأى نهراً جارياً إلى موضع جلوسهم ثم يعود إلى ناحية أخرى . قال : « فلم أفهم معنى ذلك ، حتى جاءت

موائد الطعام في النهر المقبل إلينا ، فأخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا . فلما فرغنا ألقى الخدم الآواني وما معها في النهر الراجع ، فذهب بها الماء إلى ناحية الحريم من غير أن يقرب الخدم من تلك الناحية . فعلت السر ، وإن هذا لعجيب ،

### وصوله إلى بغداد ، واستغفاره بطلب العلم

ورحل مع أبيه من دمشق قاصداً دار الخلافة العباسية ببغداد . وكان الخليفة في السنتين الأوليين من هذه الرحلة المقتدى بالله ، وكان ديناً - يراً قوى النفس على الهمة من نجباء بني العباس ، وظهرت في أيامه خيرات كثيرة وآثار حسنة . ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطيء ، وأمر بالمحافظة على حرم الناس وصيانتها . وكانت قواعد الخلافة باهرة وافرة الحرمة . ثم بويع بعده للمستظهر بالله أحمد وكان مهذباً مثقفاً ضليعاً في الأدب ببلغ التوقعات (١) ، إلا أن زمنه كثر فيه الاضطراب . وفي ذلك الجو أخذ ابن العربي في توسيع ثقافته وتلقى العلوم عن أهلها ، حتى برع في علوم السنة وتراجم الرواة وأصول الدين وأصول الفقه وعلوم العربية والآداب . وعن تلميذ لهم : أبو الحسين المبارك بن عبيد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيورى (٤١١ - ٥٠٠) المحدث الصحيح الأصول الواسع العلم . وأبو الحسن علي بن الحسين بن علي ابن أيوب البراز (٤١٠ - ٤٩٢) . وأبو المعالي ثابت بن بسندار البقال المقرئ (المتوفى ٤٩٨) . والقاضى أبو البركات طلحة بن أحمد بن طلحة العاقولى الحنبلى (٤٣٢ - ٥١٢) ، وفخر الاسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشى الشافعى (٤٢٩ - ٥٠٧) وكان يسمى الجنيد لورعه ودينه ، وإليه انتهت رئاسة الشافعية في بغداد فأشدد في أحد دروسه :  
خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردي بالسودد

(١) التوقعات ما يكتبه الحكام على العرائض من الأوامر الرسمية

ثم وضع المنديل على عينيه وجعل يبكي

وتحدث ابن العربي عن إمام الشافعية هذا فذكر من محاسنه أنه سمعه ينصّر  
للمذهب أبي حنيفة في مجلس النظر ويقول : يقال في اللغة لا تقرب كذا  
(بفتح الراء) أى لا تتلبس بالفعل . وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن  
من الموضوع . قلت وهذا من دلائل صحة العلم وسعة الأفق ، فإن العالم لا ينضج  
حتى يترفع عن العصية المذهبية ويخرج إلى الحق والخير حيثما كانا ، ومن كان  
الحق غرضه تحراه واحتج له وكان معه في كل حال . أما التعصب للطائفة  
والمذهب وبنات الطريق ، وتمحل الحجج الواهية لذلك ، فمن دلائل صغر  
النفس وزغل العلم والأنس بالباطل

ومن الذين أخذ عنهم ابن العربي في بغداد الحافظ أبو عامر محمد بن  
سعدون بن مرجا الميورقي العبدري المتوفى سنة ٥٢٤ وكان من فقهاء مذهب  
داود الظاهري ، قال القاضي ابن العربي : وهو أنبل من لقيته . وأخذ عن  
أبي الحسين أحمد بن عبد القادر اليوسفي (٤١١ — ٤٩٢) ، وعن شيخ  
بغداد في الأدب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢) . وأبي محمد  
جعفر بن أحمد بن حسين السراج الحنبلي (٤١٦ — ٥٠٠) مؤلف كتاب مصارع  
العشاق . وعن أبي بكر محمد بن طرخان التركي الشافعي (٤٤٦ — ٥١٣) تلميذ  
إمام الشافعية أبي إسحاق الشيرازي صاحب التنبيه والمذهب . وأخذ عن  
مسند العراق نقيب النقباء أبي الفوارس طراد بن محمد بن علي العباسي الزينبي  
(٣٩٨ — ٤٩١) وكان أعلى الناس منزلة عند الخليفة

وكان يتردد على مجالس العلم العامة التي تعقد في دار وزير الخليفة عميد  
الدولة أبي منصور محمد بن فخر الدولة محمد بن محمد بن جبير المتوفى سنة ٤٩٣  
وسماه «الوزير العادل» . قال ابن العربي : كنت بمجلس الوزير ، فقرأ  
القاري (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وكنت في الصف الثاني من الحلقة  
بظهر أبي الوفا بن عقيل إمام الحنابلة بمدينة السلام (٤٣١ — ٥١٣) ، وكان

(مع إمامته في مذهب الإمام أحمد) معتزلي الأصول (١)، فلما سمعت الآية قلت لصاحب لي كان يجلس على يساري : هذه الآية دليل على رؤية الله في الآخرة ، فإن العرب لا تقول ، لقيت فلاناً ، إلا إذا رأيته . فصرف أبو الوفاء وجهه مسرعاً إلينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال في أن الله لا يرى في الآخرة : « فقد قال الله تعالى ﴿ فَأَعْقِبْهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ » وعندك أن المنافقين لا يرون الله تعالى في الآخرة ، قال ابن العربي : وقد شرحنا وجه الآية في (كتاب المشكلين)

ويقول ابن سعيد أحد مترجي ابن العربي أن ابن العربي أخذ عن ابن الأنماطي في الاسكندرية . والمعروفون بأن الأنماطي من العلماء كثيرين في مصر والعراق من أيام المزي تلميذ الشافعي في القرن الثالث إلى أواخر القرن السابع ، لكنني لم أهتم إلى واحد منهم في الاسكندرية زمن ابن العربي . والعالم المعاصر له من بني الأنماطي هو مفيد بغداد أبو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن أحمد الأنماطي الحنبلي (٤٦٢ — ٥٣٨) من كبار شيوخ الحفاظ أبي الفرج ابن الجوزي ، فلعله هو الذي أخذ عنه ابن العربي في بغداد والتبس الأمر على مترجيه المغاربة فظنوه من بني الأنماطي المصريين (٢)

وفي بغداد لقي ابن العربي محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي (المتوفى سنة ٥٢٤) الذي ادعى بعد ذلك المهدوية والنسب العلوي وقام بالتوطئة لعبد المؤمن بن علي (٤٩٠ — ٥٥٨) وكان المؤسس الأول لدولة الموحدين . ويقول مترجو ابن العربي أنه صحب ابن تومرت بالمشرق فأوصى عليه

(١) تأثر بالاعتزال من شيخه أبي علي محمد بن أحمد بن الوليد السكرخي ، وأبي القاسم بن التبان . ولكن شيوخه من أئمة الحنابلة استتابوه بعد ذلك وصرفوه عن كثير مما تأثر به . وأبو الوفاء بن عقيل من كبار أئمة الاسلام . ومن مؤلفاته كتاب الفنون زاد على أربعائة مجلد

(٢) الأنماطي : بائع الأنماط ، وهي القروشات المنزلية ، وما يسمى الآن « المويليات »

١٩  
م  
نفسه

عبد المؤمن (١) ، ولا بد أن تكون هذه الوصاة بعد عودتهما إلى المغرب بزمان طويل ، ولا شك عندنا أنه لم ينتفع بها ، ولم يكن لها أثر في مجرى حياته ، ولعل ذلك من نعم الله عليه . وفي آخر حياة ابن العربي أودى بحياته من الأندلس إلى مراکش دار سلطنة عبد المؤمن كما سترى في أواخر هذا الفصل

### اتصاله بأبي حامد الغزالي

وقد لقي ابن العربي حجة الاسلام أبا حامد محمدا الغزالي ( ٤٥٠ - ٥٠٥ ) في بغداد ، وفي صحارى الشام بعد ذلك . والذي يظهر لي أنه عند وصول ابن العربي إلى بغداد في بداية رحلته - وكان الغزالي يدرس في النظامية وفي مجالسه العامة - اكتفى ابن العربي بالسماع منه في غمار الناس . ثم حج الغزالي ورحل في سنة ٤٨٨ إلى دمشق متزهداً وألف فيها كتابه الإحياء (٢) ، وعاد إلى بغداد فنزل برباط أبي سعد بإزاء النظامية ، وحيثئذ اتصل به ابن العربي ولازمه . وبعد أن حج ابن العربي - كما سنذكره في الفقرة التالية - وعاد من العراق إلى الشام في طريقه إلى وطنه لقي الغزالي في صحارى الشام وهو في

---

#### (١) نفع الطيب ١ : ٣٣٥

(٢) نقل ابن العاد في شذرات الذهب ( ٤ : ١١ ) قول الاسنوى في طبقات الشافعية وهو يترجم الغزالي « وأقبل على العبادة والسياحة ، فخرج الى الحجاز سنة ٤٨٨ فجع ورجع الى دمشق واستوطنها عشر سنين بمنارة دمشق ؛ وصنف فيها كتاباً يقال إن « الإحياء » منها . ثم سار الى القدس والاسكندرية ، ثم عاد الى وطنه طوس » . وقد أصاب الجمال الاسنوى في تحديد سنة مجيء الغزالي الى دمشق ؛ ويوافق في ذلك ابن العاد في الشذرات ( ٣ : ٣٨٣ ) ؛ غير أن الاسنوى وهم في تقديره إقامة الغزالي بعشر سنين ، والغالب أنه أقام سنتين ثم حج وعاد الى بغداد في المدة التي لازمه فيها ابن العربي في رباط أبي سعد . ثم بدا له أن يكسر مغزله ويعود الى دمشق وبيت المقدس سائحاً فيما بينهما وبين الاسكندرية إن صح ترده إليها . وبعد هذا الطور انقلب الى طوس ودعى منها إلى نظامية نيشابور فلم يستقم له الحال فيها فرجع الى طوس ومات فيها سنة ٥٠٥



طور آخر . وعندنا النصوص التالية عن ابن العربي فيما يتعلق بالغزالي :

النص الأول نقله المقرئ في نفح الطيب ( ١ : ٣٣٨ ) وفي أزهار الرياض ( ٣ : ٩١ ) عن ( قانون التأويل ) لابن العربي قال : « ورد علينا دانشمند - يعني الغزالي - فنزل برباط ابن سعد بازاء المدرسة النظامية معرضاً عن الدنيا ، مقبلاً على الله تعالى ، فمشينا إليه ، وعرضنا أمينتنا عليه ، وقلت له : أنت ضالتنا التي كنا ننشد ، وإمامنا الذي به نسترشد . فلقينا لقاء المعرفة ، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة ... الخ »

والنص الثاني في نفح الطيب ( ١ : ٣٤٣ ) عن ابن العربي أنه قال : « وكان يقرأ معنا برباط أبي سعد على الإمام دانشمند من بلاد المغرب خشي له لحية وله ثديان وعنده جارية ، فربك أعلم به . ومع طول الصجبة عقلني الحياء عن سؤاله ، وبودي اليوم لو كاشفته حاله ،

والنص الثالث في شذرات الذهب ( ٤ : ١٣ ) قال : « وذكر الشيخ علاء الدين علي بن الصيرفي في كتابه زاد السالكين : أن القاضي أبا بكر بن العربي قال : « رأيت الغزالي في البرية ويده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوة ، وقد كنت رأيته في بغداد يحضر درسه أربعائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم يأخذون عنه العلم . فدنوت منه فسلمت عليه وقلت له : يا إمام ، أليس تدريس العلم ببغداد خيراً من هذا ؟ فنظر إليّ شزراً وقال : لما طلع يهدر السعادة في فلك الارادة ( أو قال : في سماء الارادة ) وجنحت شمس الوصول ، في مغارب الأصول :

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل      وعدت إلى تصحيح أول منزل  
ونادت في الأشواق : مهلاً فهذه      منازل من تهوى ، رويدك فأنزل  
غزواتهم غزلاً دقيقاً ، فلم أجد      لغزلي نسا جاً ، فكسرت مغزلي  
ومن شيوخ ابن العربي في بغداد دانشمند آخر كانوا يسمونه « دانشمند الأكبر » ، وهو اسماعيل اللطوسي ، ويقولون للغزالي « دانشمند الأصغر » .

نقله المقرئ في أزهار الرياض (٣ : ٩١) عن أبي عبد الله محمد بن غازي من علماء المغرب . ومعنى دانشمند بالفارسية « العارف »

### ذهاب إلى الحج ، وعودته إلى بغداد

وذهب ابن العربي مع أبيه من بغداد إلى الحرمين الشريفين في موسم سنة ٤٨٩ هـ فحج بيت الله الحرام ، وأخذ في مكة عن محدثها ومفتيها أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري ، الشافعي (٤١٨ - ٤٩٨) وما تحدث به ابن العربي عن مكة قوله : « كنت بمكة مقبلاً في ذي الحجة سنة ٤٨٩ هـ ، وكنت أشرب من ماء زمزم كثيراً ، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان ، ففتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم ، ونسيت أن أشربه للعمل ، وباليثني شربته لها حتى يفتح الله لي فيها ، ولم يقدر ، فكان صعوى للعلم أكثر منه للعمل . وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته »

وعاد ابن العربي إلى بغداد مع أبيه ، فلبث فيها قريباً من سنتين قضاهما في صحبة الغزالي وهو في طوره الأوسط ، بين حالة الظهور الأولى وحالة العزلة والسياسة في النهاية

### العودة بطريق دمشق وفلسطين والاسكندرية

وفي سنة ٤٩٢ هـ كان والد ابن العربي قد أثرت فيه الشيخوخة ، فخرج من بغداد متوجهاً إلى الشام وفلسطين ، فجدد ابن العربي العهد في دمشق وبيت المقدس وكثير من المدن الشامية مع من كان عرفهم وأخذ عنهم من شيوخ هذه البلاد ، وتعرف بآخرين غيرهم . ثم جاء إلى الاسكندرية ، وكانت فيها منية أبيه في أوائل سنة ٤٩٣ هـ فدفن في النمر الاسكندري . وكان الامام أبو بكر الطرطوشي في تلك المدة قد نزل الاسكندرية واستوطنها وكثر فيها تلاميذه ومريده من أهل السنة حتى بلغوا المئات لما وجدوا فيه من العزم على إحياء طريقة أهل السنة بعد أن اعتراها الوهن وأصبحت بالاهمال تحت

حكم العبيدين ، فأقلق نشاط الطرطوشى ولاية الأمور العبيدين فى القاهرة ، وكانت رئاستهم قد آلت من سنة ٨٧٤ إلى المستعلى أحمد ابن المستنصر أبى تميم معد ، وأخذ نجمهم بالأفول فى الشام باستيلاء الأتراك على بعض البلاد والافرنج على البعض الآخر . ولم يكن للمستعلى حل ولا ربط مع وزيره الأفضل ، فاضطهد الأفضل أبابكر الطرطوشى فيما بعد بسبب كثرة أتباعه مما لا محل لذكره هنا . فلما توفى والد ابن العربى بالإسكندرية رحل عنها عائداً إلى وطنه فى سنة ٩٣٤ ، ويقول الحافظ ابن عساكر ان ابن العربى ابتدأ بتأليف كتابه ( عارضة الأحوذى ) عند ما غرب من الإسكندرية فكان أول مؤلفاته على ما نعلم

### وصول إلى اشيلية

ولما وصل ابن العربى إلى وطنه اشيلية كان الحكم فيها لا يزال ليوسف ابن تاشفين ، واستمر على ذلك إلى أن مات سنة ٥٠٠ هـ . فاستقبل العلماء ورجال الثقافة والأدب فى اشيلية وما جاورها من عواصم الأندلس هذا الغائب القادم بعلوم المشرق استقبالا لا نظير له ، وقصده طلاب العلم وأذكياء الأندلس من كل حذب وصوب ، وتحوّل منزله إلى جامعة ، وعقدت له حلقات الدرس فى الجوامع ، وكان ممن أخذ عنه وتلقى عليه طائفة من كبار علماء الإسلام منهم قاضى المغرب وحافظه القاضى عياض بن موسى اليعصبى مؤلف ( الشفا ) و ( مشارق الأنوار ) ، وابنه القاضى محمد بن عياض ، والحافظ المؤرخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، والإمام الزاهد العابد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الاشيلي ، وأبو جعفر بن الباذش ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجى ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن خليل القيسى ، وأبو الحسن بن النعمة ، وأبو بكر محمد بن خير الأموى الاشيلي ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حبش ، والإمام عبد الرحمن ابن عبد الله السبيل شارح السيرة ، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن الصقر

الانصارى ، وأبو الحسن على بن عتيق القرطبي ، وأبو القاسم أحمد بن محمد ابن خلف الحوفي ، وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدى الحرط ، وأبو بكر محمد بن محمد اللخمي البلقى ، وأبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الفاسل الفرناطى ، وأبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقى ، وأبو العباس أحمد بن أبى الوليد بن رشد ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدرى شارح صحيح مسلم ، وأبو المحاسن يوسف بن عبدالله بن عماد ، والحافظ أبو الحجاج يوسف بن ابراهيم العبدرى ، والقاضى أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي وأبو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن قرقول شارح مشارق الأنوار ، وعالم لا يحصى من نمط هؤلاء الأجلة . منهم من ذكر مترجمو ابن العربى أسماهم ومنهم من لم يسموهم لكثرتهم أو لأنهم من تلاميذه المتأخرين فى الزمن عند ما بلغ هذا الامام سن الشيخوخة . ولعل من هؤلاء راوى كتابه ( العواصم من القواصم ) صالح بن عبد الملك بن سعيد الذى ذكر فى أول الكتاب أنه قرأه على ابن العربى . وقد قلنا إن أبا بكر بن العربى كان بعد عودته من المشرق إلى الأندلس جامعة يصدر عنها العلم إلى كل معاصر له عن يستطيع لقاءه ، فهو مربى الجيل الذى عاش معه فى تلك الديار . قال هجره : بقى ابن العربى يفتى ويدرس أربعين سنة ، وقبل أن يتولى القضاء صدر له التقليد من السلطات الرسمية بأن يتولى منصب المشاور للقضاء ، وهو منصب رفيع يصدر به ما يسمى الآن فى الديار المصرية « مرسوماً » وما يسمى فى المغرب « ظهيراً » . ومن نماذج مرسوم هذا المنصب ما تراه فى هامش ص ٨٩ من كتاب ( غابر الأندلس وحاضرها ) للأستاذ محمد كرد على وفى هامش ١٦٢:١ من ( شجرة النور الزكية ) لخلوف . وكان لا يباح للعالم فى الأندلس أن يفتى إلا إذا استظهر ( الموطأ ) و ( المدونة ) أو عشرة آلاف حديث ، ويتميز حينئذ بلبس القلنسوة ويقال له القللس

ولما كانت حلقة ابن العربى تخرج علماء الجيل ، كانت مملكة على بن

يوسف بن تاشفين تزداد اتساعاً واستفحالا بما كان يستلحقه من بلاد ملوك الطوائف ، وبما استرده أو فتحه من الاسبانيين . وكان الوالى على شرق الأندلس وجنوبها لعلى بن يوسف بن تاشفين أخوه تميم بن يوسف ، وفى سنة ٥١٣ انتعش الاسبانيون وأخذوا فى إزعاج البلاد الاسلامية فجاز على ابن يوسف بن تاشفين من المغرب إلى الأندلس وقا تلهم وانتصر عليهم وعاد سنة ٥١٥ فاستمرت الحال على ذلك إلى أن توفى تميم بن يوسف سنة ٥٢٠ فولى على بن يوسف بن تاشفين على الأندلس ابنه تاشفين بن على . وفى هذا الدور كان ابن العربى قد بلغ القمة فى مكانته العلمية بما ظهر من مؤلفاته العظيمة ، وما انتشر فى ربوع الأندلس والمغرب من تلاميذه ومريديه ، فدعى فى رجب سنة ٥٢٨ لتولى القضاء فى اشيلية ، وقد أجمعت كلمة الذين تحد ثوا عنه كالقاضى عياض وابن بشكوال وابن سعيد وجميع مؤرخى الأندلس على أنه كان مثال العدل والاستقامة وحسن القيام بأمر القضاء ، قال القاضى عياض : فنفع الله به أهل اشيلية لصرامته وشده ونفوذ أحكامه ، وكانت له فى الظالمين سورة مرهقة ، مع الرفق بالمساكين . والتزم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . واستمر فى هذه المدة على الفاء دروسه مع القيام بأمر القضاء ومواصلة التأليف ، إلا أن وقته أصبح ضيقاً حتى اضطر تلميذه الامام الزاهد العابد أبو عبد الله الاشيلى إلى أن ينقطع عن درسه . فقيل له فى ذلك ، فقال : « كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب إلى السلطان ،

إن المكانة التى وصل إليها ابن العربى فى العلم وعزته وسيادته على القلوب - قبل ولايته القضاء - كانت مثار الحسد له والإحنة عليه من العلماء الرسميين الذين يتجرون بقشور العلم لبنوا بها دنياهم ، فلما ازدادت مكانته رفعة بالقضاء ، مضى فيه مجاهداً فى سبيل العدل والاصلاح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكلها من سبيل الله ، بجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق ، مع حسن

المعاشرة ، ولين الكنف ، وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس ، وحسن العهد ،  
وثبات الود . فازداد غيظ حاسديه ، واشتد ضغن صفار النفوس عليه ،  
ولاسيما أهل الجور والظلم والنصب الذين كان شديد الأحكام عليهم والآخر  
منهم للظالمين ، منضماً إليهم أهل المجون والفسقة الذين تناولهم ابن العربي  
بطريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وما كان أكثر أهل المجون  
يومئذ في اشبيلية ، يدلك على ذلك حوار عن اشبيلية وقرطبة دار في مجلس  
منصور بن عبد المؤمن بين أبي الوليد بن رشد وأبي بكر بن زهر ، فقال  
ابن رشد لابن زهر : ما أدري ما تقول ، غير أنه إذا مات عالم في اشبيلية  
فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وإذا مات مطرب بقرطبة  
فأريد بيع تركته حملت إلى اشبيلية

وشعر ابن العربي في مدة قضائه بأن سور اشبيلية لا يقارم أحداث  
الدهر إذا ألت بالبلد مليه ، فعزم على ترميمه ، وسد بعض الثلم الواقعة فيه .  
واتفق وقوع ذلك في زمن انصرفت فيه الحكومة عن مثل هذا الأمر ، أو  
أن المال اللازم لذلك لم يكن متوفراً لديها ، فخرج ابن العربي عن كل ماتحت  
يده من ماله الخاص ورصده لتحقيق هذا الواجب الملى العام ، ودعاه الأمة  
إلى البذل فيه ، وأقبلت في خلال ذلك الأيام الأولى من شهر ذي الحجة ،  
فكان ابن العربي أول من خطر على باله الاستفادة من جلود الأضاحي في  
المصالح العامة ، فحضر الناس على أن يتبرعوا بجلود أضاحيهم لبناء هذا  
السور ، فكان في ذلك موقفاً ، إلا أن أعداءه ومبغضى طريقته أثاروا  
العامة عليه بأساليبهم الخبيثة حتى نابه بداره في أحد الأيام مثل الذي ناب  
أمير المؤمنين عثمان بن عفان لما تألب البغاة عليه وهاجموه في داره . ولا  
شك أن هذه الحادثة وقعت له في آخر ولايته للقضاء ، وقد أشار إليها في  
كتابنا هذا ( العواصم من القواصم ) الذي ألفه في سنة ٥٣٦ ، ففي إذن  
وقعت بعد سنة ٥٣٠ وقبل سنة ٥٣٦ وقد قال في كتابنا هذا يصفها : ولقد

حكمت بين الناس فألزمهم الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك في الأرض منكر . واشتد الخطب ، على أهل الغصب ، وعظم على الفسقة الكرب . فتألبوا وألبوا وثاروا إلى ، فاستسلبت لأمر الله ، وأمرت كل من حولي ألا يدفعوا عن داري ، وخرجت على السطوح بنفسى فعاثوا على ، ولولا ما سبق من حسن المقدار ، لكنت قتيل الدار . وكان الذي حملنى على ذلك ثلاثة أمور : أحدها وصاية النبي ﷺ ( أى بالكف عن القتال في الفتنة ) . الثاني الاقتداء بعثمان . والثالث سوء الأحذونة التي فر منها رسول الله ﷺ المؤيد بالوحي (١) . فنسكب ابن العربي في هذه الثورة ونهبت كتبه كلها . وانصرف أو صرف عن القضاء ، وتحول مؤقتاً إلى قرطبة . وكان له فيها تلاميذ ومريدون ، فازداد بهذه الرحلة تلاميذه من أذكيائها ومريدوه .

وكان من حكمة الله في هذه النازلة أن تفرغ ابن العربي للعلم ، وواصل إكمال مؤلفاته الكبيرة ، وقد آن لنا أن نشير إلى تراثه العلى . فمن مؤلفاته :

١ - أنوار الفجر في تفسير القرآن . ألفه في عشرين سنة وبلغ ثمانين ألف ورقة ( أى مائة ألف وستين ألف صفحة ) ورآه يوسف الحزام المغربي في القرن الثامن في خزانة أمير المسلمين السلطان أبى عنان فارس بمدينة مراکش ( وكان يخدم السلطان في حزم كتبه ورفعها ) فعد أسفاره فبلغت ثمانين سفرأ ، وقال بعض مترجمي ابن العربي انه في تسعين مجلداً ، وكان الناس يتداولون هذا التفسير أثناء تأليفه ، فكما انتهى من تأليف مقدار منه تناسخه الناس وتناقلوه

(١) أى لا أراد عمر بن الخطاب أن يقتل ابن سلول عند عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق لقول ابن سلول « إذا رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأدل » فتح النبي صلى الله عليه وسلم عمر من قتله وقال « لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه »

- ٢ — قانون التأويل في تفسير القرآن. كتاب كبير. كان موجوداً ومنشراً الى القرن الحادى عشر الهجرى ونقل عنه المقرئ في نفح الطيب ، ونقلنا عنه شيئاً منه في هذه الترجمة
- ٣ — أحكام القرآن. كتاب نفيس طبعه سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ في إحدى المطابع المصرية
- ٤ — الناسخ والمنسوخ في القرآن
- ٥ — كتاب المشكلين ، مشكل الكتاب ومشكل السنة
- ٦ — كتاب النيرين ، في الصحيحين
- ٧ — السيس ، في شرح موطأ مالك بن أنس . وهو من أواخر مؤلفاته . ذكر فيه تفسيره ( أنوار الفجر )
- ٨ — ترتيب المسالك ، في شرح موطأ مالك
- ٩ — عارضة الاحوذى ، في شرح الترمذى . وهو من أول مؤلفاته ، ويقول الحافظ ابن عساكر انه بدأ بتأليفه في منقلبه الى المغرب عائدأ من رحلته الكبرى . وقد اطلعنا على مخطوطة منه في مكتبة جمعية الهداية الاسلامية جاء بها من المغرب صديقنا العلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين
- ١٠ — شرح حديث جابر في الشفاعة
- ١١ — حديث الافك
- ١٢ — العواصم من القواصم
- ١٣ — شرح حديث أم زرع
- ١٤ — الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب
- ١٥ — السبايعات
- ١٦ — المسلسلات
- ١٧ — الأمد الأقصى باسماء الله الحسنى وصفاته العليا
- ١٨ — تفصيل التفضيل ، بين التحميد والتهلل



١٩ — التوسط في معرفة صحة الاعتقاد ، والرد على من خالف السنة  
وذوى البدع والالحاد

٢٠ — المحصول في علم الأصول

٢١ — الأنصاف ، في مسائل الخلاف . عشرون مجلداً

٢٢ — شرح غريب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني

٢٣ — كتاب ستر العورة

٢٤ — الخلافات

٢٥ — مراقي الزهلف

٢٦ — سراج المريدين (وهو ينقل عنه ويشير إليه في العواصم من القواصم)

٢٧ — نواهي الدواهي

٢٨ — العقل الأكبر ، للقلب الأصغر

٢٩ — الكافي في أن لا دليل على النافي

٣٠ — سراج المهتدين

٣١ — تبين الصحيح ، في تعيين الذبيح

٣٢ — ملجأة المتفقيين ، إلى معرفة غوامض النحويين

٣٣ — أعيان الأعيان

٣٤ — تخلص التلخيص

٣٥ — ترتيب الرحلة للترغيب في الملة

وفي خلال اشتغال ابن العربي بالتدريس والتأليف في العشر الأواخر  
من سني حياته ، كان يتردد عليه الأدباء ، ويساجلهم الأدب والشعر بقرينة  
وقادة ، وبيان جزل . ولا يتسع هذا المقام لوصف مقامه الأدبي ، ونكتفي  
بإيراد المثل الآتي لهذه الناحية . دخل عليه الأديب ابن صارة الشنتريني وبين  
يدي القاضي أبي بكر نار علاها رماد ، فقال لابن صارة : قل في هذه . فقال :

شابت نواصي النار بعد سوادها      وتسترت عنا بثوب رماد

ثم قال لابن العربي : أجز . فقال :

شابت كما شبتنا وزال شبابنا فكأنما كنا على ميعاد  
ونختم هذه الترجمة قبل ذكر وفاته ، بفصل عقده وصاف أدب أدباء  
الأندلس الوزير أبو نصر الفتح بن خاقان القيسى في كتابه ( المطمع ) ،  
فقال يصف الفقيه الأجل الحافظ أبا بكر بن العربي :

« علم الأعلام الطاهر الأنواب ، الباهر الأبواب . الذي أنسى ذكاه  
إياس ، وترك التقليد للقياس . وانتجع الفرع من الأصل ، وغدا في يد  
الإسلام أمضى من النصل . سقى الله به الأنـدلس بعدما أجـدبت من المعارف  
ومد عليها منه الظل الوارف . فكساها رونق نبـله ، وسقاها ريـثق وبله .  
وكان أبوه أبو محمد باشيلية بدرأ في فلـكها ، وصدرأ في مجلس ملكها .  
واصفاه معتمد بنـي عباد ، اصطفاه المأمون لابن أبي دؤاد . وولاه الولايات  
الشريفة ، وبوّهـا المراتب المنيفة . فلما أقفرت حصـص من ملكهم وخلت (١)  
وألقتهم منها وتخلت . رحل به إلى المشرق ، وحل فيه محل الخائف الفرق .  
فجال في أكنافه ، وأجال قداح الرجاء في استقبال العز واستئنافه . فلم يسترد  
ذاهباً ، ولم يجد كعتمده باذلاً له وواهباً . فعاد إلى الرواية والسماع ، وما  
استفاد من إجابة تلك الأطماع . وأبو بكر إذ ذاك في ثرى الذكاه قضيبه  
ما دوح ، وفي روض الشباب زهر ما صوح ، فالزمه مجالس العلم رائحاً  
وغادياً ، ولازمه سائقاً إليها وحادياً . حتى استقرت به مجالسه ، واطردت  
له مقايسه ، فجدّ في طلبه ، واستجد به أبوه منخرق أربه . ثم أدركه حمامه

---

(١) كانت اشيلية في زمن الفتح الاسلاي منزل الفاتحين من أبناء «حص» احدى  
المدن الشامية ؟ فسموا اشيلية باسم بلدهم ؟ ولذلك يقول فيها ابن عبدون :  
هل تذكر العهد الذي لم أنسه ومودتي مخدومة بصفاء  
ومبيتنا في أرض حص والحجي قد حل عقد صباه بالصباه  
ودموع ظل الليل يخلق أعينا ترنو اليـنا من عيـون الماء

ووارثته هناك رجاهه . وبقى أبو بكر متفردا ، ولطلب متجردا . حتى أصبح في العلم وحيدا ، ولم تجد عنه الرياسة محيدا . ففكر إلى الأندلس فحلبها والنفوس إليه مطلعة ، ولأنبائه متسمة . فنهايك من حظوة لقي ، ومن عزة سقى ، ومن رفعة سما إليها ورقى . وحسبك من مفاخر قلدها ، ومن محاسن أنس أنبتها فيها وخلاها ،

وفي السنوات الأخيرة من حياة ابن العربي مات علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب والأندلس ، فقام بعده ( سنة ٥٣٧ ) ابنه تاشفين الذي كان واليا لآبيه على الأندلس . وفي زمنه استغلحت دعوة الموحدين التي كان دعا إليها ابن تومرت مدعى المهدوية فتولاهما بعده صبيته عبد المؤمن ابن علي ، وتقلب عبد المؤمن على المعز تاشفين وشرده إلى وهران في غرب الجزائر ، ثم قتله في وهران في رمضان سنة ٥٣٩ ، وحاصر أخاه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين في مراکش سنة ٥٤٠ مدة تسعة أشهر واستولى عليه وعليها في شوال سنة ٥٤١ ، فانقرضت دولة المرابطين أو الملمشين بعد أن حكمت ١٤١ سنة . وهكذا شهد ابن العربي سقوط دولة آل عباد علي يد يوسف بن تاشفين في أول شبابه ، ثم شاهد سقوط دولة بني تاشفين على يد عبد المؤمن بن علي صاحب دولة الموحدين في أواخر شيخوخته . وعقب ذلك أخذت وفود مدائن الأندلس تفد على مراکش طالبة من عبد المؤمن الاستيلاء على بلادهم من بقايا المرابطين ، وحضر في سنة ٥٤٢ وفد ( اشيلية ) برئاسة عظيمها وكبير علمائها الامام أبي بكر بن العربي . ولسبب غامض لانعرفه إلى الآن حبس عبد المؤمن هذا الوفد في مراکش نحو عام ، ثم سُرحوا ، فأدرسته منيته منصرفه من مراکش في موضع يسمى ( اعلان ) على مسيرة يوم من فاس غرباً منها ، فاحتمل ميتا إلى فاس في اليوم الثاني من موته ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن حجاج ، ودفن في يوم الاحد ٧ ربيع الاول سنة ٥٤٣ خارج باب المحروق أعلى مدينة فاس بتربة القائد مظفر رحمه الله وأعلى مقامه في دار الخلود

## أصحاب رسول الله ﷺ عدول

بتعديل الله ورسوله لهم

### ولا يذتقص أحدا منهم الا زنديق

عقد الامام الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢-٤٦٣) فصلاً نفيساً في كتابه (الكفاية) الذي طبعه صاحب السمو نظام حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٧ (ص ٤٦-٤٩) واعتمده شيخ الاسلام الامام الحافظ قاضي قضاة مصر شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني (٧٧٢-٨٥٢) في مقدمة كتابه (الاصابة) الذي طبعه في مصر سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ سنة ١٣٢٨ (ج ١ ص ١٠-١١) ونحن نقطف منه ما يلي :

عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القرآن

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾  
وقوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾

وقوله ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾

وقوله تعالى ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴾

وقوله ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ﴾

وقوله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾  
وقوله تعالى ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم

يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون \* والذين تبوءوا الدارَ والايمانَ من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿  
ووصف رسول الله ﷺ الصحابة مثل ذلك ، وأطرب في تعظيمهم ، وأحسن الثناء عليهم . فمن الأخبار المستفيضة عنه في هذا المعنى :

حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يحيى قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ، ويشهدون قبل أن يستشهدوا » . ورواه أبو هريرة وعمران بن حصين أيضاً وحديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّاً أحدهم ولا نَصيفه » ،

وحديث ابن عباس عن رسول الله ﷺ : « مهما أوتيتم من كتاب الله فالعملُ به لا عذر لأحدكم في تركه . فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية . فإن لم يكن سنة مني ماضية فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأياها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة » ، وحديث سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدى فأوحى الله إليّ : يا محمد ، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء : بعضها أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى » ، وحديث الامام الشافعي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختارني واختار أصحابي فجعلهم أصهارى وجعلهم

أنصارى . وانه سيجيء في آخر الزمان قوم ينتقصونهم ، ألا فلا تناكحهم ، ألا فلا تنكحوا إليهم ، ألا فلا تصلوا معهم ، ألا فلا تصلوا عليهم ، عليهم حلت اللعنة ،

قال الحافظ الكبير أبو بكر بن الخطيب البغدادي : والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم — مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم — الى تعديل أحد من الخلق له ... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء بما ذكرناه ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها — من الهجرة ، والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين — القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين ، الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبدين أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهذاني ، حدثنا صالح بن أحمد الحافظ قال : سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول : سمعت أحمد بن محمد ابن سليمان التستري يقول : سمعت أبا زرعة يقول : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلبوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم « زنادقة »

وأبو زرعة الذى أعلن زندقته من ينتقص أحداً من الصحابة ، هو عميد الله بن عبد الكريم الرازى ، من موالى بنى مخزوم ، كان أحد أعلام الأئمة . قال عنه الامام أحمد : ماجاز الجسر أحفظ من أبى زرعة وقال الامام أبو حاتم : ان أبا زرعة ما خلف بعده مثله . توفي سنة ٢٦٤

# العمل الصالح

في تحقيق مواقف الصحابة  
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

# الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله

قال صالح بن عبد الملك بن سعيد :

قرأتُ على الإمام محمد أبي بكر بن العربي رضي الله عنه قال :

الحمد لله رب العالمين . اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت  
على إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل  
إبراهيم . إنك حميد مجيد

اللهم إنا نستمدُّ بك المنحة ، كما نستدفع بك المحنة . ونسألك العصمة ،  
كما نستوهب منك الرحمة

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، ويسر لنا العمل كما علمتنا ، وأوزعنا  
شكرَ ما آتيتنا . وانهج لنا سبيلاً يهدي إليك ، وافتح بيننا وبينك باباً  
نقد منه عليك ، لك مقاليد السماوات والأرض وأنت على كل شيء قدير



بهذا التحميد ، والدعاء السديد ، افتتح الامام ابن العربي الجزء الأول من كتابه  
( العواصم من القواصم ) . فافتتحنا به هذا القسم من جزئه الثاني ( من ص ٩٨ الى ص ١٩٣  
من مطبوعة الجزائر سنة ١٣٤٧ ) وهو ما اخترنا لإفراذه بهذا السفر خاصاً بتحقيق مواقف  
الصحابه رضوان الله عليهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أشرنا الى ذلك في  
تصدير الكتاب



## قاصمة الظهر

بعد أن استأثر الله بنبيه ﷺ - وقد أكمل له ولنا دينه ، وأتم عليه وعلينا نعمته ، كما قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ (المائدة : ٣) ؛ وما من شيء في الدنيا يكمل إلا وجاءه النقصان ، ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله خاصة ، وذلك العمل الصالح والدار الآخرة ، فهي دار الله الكاملة - قال أنس : « ما نقصنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا (١) »

واضطربت الحال ، ثم تدارك الله الاسلام ببيعة أبي بكر ، فكان موت النبي ﷺ ( قاصمة الظهر ) ومصيبة العمر :  
فأما عليٌّ فاستخفى في بيته مع فاطمة (٢)

(١) في مطبوعة الجزائر ، نفوسنا ، والمروى في الحديث « قلوبنا » من وجوه متعددة أشار إليها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٧٣ - ٢٧٤) أحدها للامام أحمد عن أنس : « لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نقصنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذي ، وابن ماجه . وقال الترمذي : هذا حديث صحيح غريب . قال ابن كثير : وإسناده صحيح على شرط الصحيحين

(٢) لأن فاطمة وجدت عليّ أبي بكر لما أصرّ على العمل بقول رسول الله ﷺ « لا نورث ما تركنا صدقة » ، وسيأتي تفصيل ذلك في ص ٤٨ - ٥٠ ، فعاشت فاطمة بعد موت النبي ﷺ أسير معتزلة في بيتها ومعها عليّ

## وأما عثمان فسكت

وأما عمر فأهجر وقال : « ما مات رسول الله ﷺ ، وإنما واعدته الله كما واعد موسى <sup>(١)</sup> » ، وليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي ناس

— كرم الله وجهه . قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٦ : ٣٣٣ ) : فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها فرضيت . رواه البيهقي من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ثم قال : وهذا مرسل حسن باسناد صحيح . وقال البخاري ( ك ٦٤ ب ٣٨ ج ٥ ص ٨٢ — ٨٣ ) من حديث عروة عن عائشة : « فلما توفيت دفنها زوجها علي <sup>ؑ</sup> ليلا ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه في حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي <sup>ؑ</sup> وجوء الناس ، فالتبس مصالحة أبي بكر ومبايعته الخ . . . وبيعة علي هذه هي الثانية بعد بيعته الأولى في سقيفة بني ساعدة . وأضاف الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢٤٩ ) أن علياً لم ينقطع عن صلاة من الصلوات خلف الصديق ، وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة

ويحتمل أن يكون مراد المؤلف باستخفاء علي <sup>ؑ</sup> ما كان منه ومن الزبير قبيل الاجتماع في سقيفة بني ساعدة ، وقد أشار عمر بن الخطاب إلى ذلك في خطبه الكبرى التي خطبها في المدينة في عقب ذي الحجة بعد آخر حجة حجها عمر ، وهذه الخطبة في مسند الإمام أحمد ( ١ : ٥٥ الطبعة الأولى — ج ١ رقم ٣٩١ الطبعة الثانية ) من حديث ابن عباس

(١١) إشارة إلى قول الله عز وجل في سورة البقرة : ٥١ ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ ، وقوله سبحانه في سورة الأعراف : ١٤٢ ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأنمناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ﴾

وأرجلهم (١)

وتعلق بالعباس وعلى بأمر أنفسهما في مرض النبي ﷺ ، فقال العباس لعلي : دإني أرى الموت في وجوه بني عبد المطلب ، فتعال حتى

(١) في مسند أحمد (٣ : ١٩٦ الطبعة الأولى) حديث أنس بن مالك عن يوم وفاة النبي ﷺ وفيه : دثم أرخى الستر ، فقبض في يومه ذاك . فقام عمر فقال : إن رسول الله ﷺ لم يميت ، ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فمكث عن قومه أربعين ليلة . وإني لأرجو أن يعيish رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون (أو قال : يقولون) أن رسول الله ﷺ قد مات . وفي كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٥) عن عائشة : د... فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ . والله ما كان يقع في نفسى إلا ذاك ، وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم . ونقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٤٢) ما رواه البيهقي من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : قام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال د مات ، بالقتل والقطع ، ويقول : إن رسول الله ﷺ في غشية لو قد قام قتل وقطع . وفي (٥ : ٢٤١) من البداية والنهاية من حديث عائشة وهي تذكر الساعة التي توفى فيها رسول الله ﷺ : فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا ، فأذنت لهما .. ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر ، مات رسول الله ﷺ ، فقال عمر : كذبت ، بل أنت رجل تحوسك (أى تخاطبك) فتنة ، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر .. وخرج إلى السجد وعمر يخطب الناس ويقول : إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى الله المنافقين ومعنى أهجرج : خلط في كلامه ، وهذى ، وأكثر الكلام فيما لا ينبغي . وذلك من هول ما وقع في نفس عمر من هذا الحادث العظيم ، فهو لا يكاد يصدق

نسأل رسول الله ﷺ ، فان كان هذا الأمر فينا علمناه (١)  
وتعلق بالعباس وعلى بميراثهما فيما تركه النبي ﷺ من فذك وبني  
النضير وخير (٢)  
واضطرب أمر الأنصار يطلبون الأمر لأنفسهم ، أو الشراكة فيه  
مع المهاجرين (٣)

(١) فأجابه على كرم الله وجهه : « إنا والله لنن سألناها رسول الله ﷺ  
فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لا أسأله رسول الله ﷺ » .  
رواه البخاري في كتاب المغازي من صحيحه (ك) ٦٤ ب ٨٣ ج ٥ ص ١٤٠ -  
(١٤١) . ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٢٧ و ٢٥١) من حديث  
الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس . ورواه الإمام أحمد  
في مسنده (١ : ٢٦٣ و ٣٢٥ الطبعة الأولى ج ٤ رقم ٢٣٧٤ و ج ٥ رقم  
٢٩٩٩ الطبعة الثانية)

(٢) سياتى تفصيله في ص ٨٤ عند الكلام على حديث « لا نورث ما تركنا صدقة » .

(٣) فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وبين ظهرانهم سعد بن عباد ، وهم  
يرون أن الأمر لهم لأن البلد بلدهم وهم أنصار الله وكتيبة الاسلام ، أما  
قريش فان داعة منهم دفت ، فلا ينبغي أن تخزل الأمر من دون الأنصار .  
وقال خطيب منهم - وهو الحباب بن المنذر - « أنا جذيلها المحكك ،  
وعُدَيْقها المرجب . منا أمير ومنكم أمير » . ( وجذيلها المحكك : هو أصل  
شجرتها الذي تتحكك به الإبل . وعُدَيْقها المرجب : نخلتها التي دعمت ببناء  
أو خشب لكثرة حملها ) . ومع ذلك فقد كان رجل من الأنصار - وهو بشير  
ابن سعد الخزرجي والد النعمان بن بشير - يسابق عمر الى مبايعة أنى بكر .  
وقبيل ذلك كان في السقيفة الرجلان الصالحان عويم بن ساعدة الأوسى ومعن  
ابن عدى حليف الأنصار ولم تعجبهما هذه النزعة من الأنصار فخرجا —

وانقطعت قلوب الجيش الذى كان قد برز مع أسامة بن زيد  
بالجرف (١)

## عاصمة

فتدارك الله الاسلام والآنم - وانجابت [ الغمة ] انجياب الغمام ،  
وفنذ وعد الله باستئثار رسول الله (٢) وإقامة دينه على التمام ، وإن كان قد  
أصاب ما أصاب من الرزية الاسلام - بأبى بكر الصديق رضى الله عنه (٣)

== وهما يريان أن يقضى المهاجرون أمرهم غير ملتفتين الى أحد ، لكن حكمة  
أبى بكر ونور الإيمان الذى ملأ قلبه كانا أبعد مدى وأحكم تدبيراً لهذه الملة  
فى أعظم نوازها

(١) كان هذا الجيش سبعائة ، والأمير عليهم أسامة بن زيد ، وكان قد  
ندبهم رسول الله ﷺ للسير الى تخوم البلقاء ( شرق الأردن ) حيث قتل  
زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وابن رواحة . ولما انتقل ﷺ الى  
الرفيق الأعلى أشار كثير من الصحابة - ومنهم عمر - أن لا ينفذ الصديق هذا  
الجيش لما وقع من الاضطراب فى الناس ولا سيما فى القبائل .

فى البداية والنهاية ( ٦ : ٣٠٤ - ٣٠٥ ) حديث القاسم وعمره عن عائشة قا  
لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق ، والله لقد  
نزل فى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم  
معزى مطيرة فى حش فى ليلة مطيرة بأرض مسبعة . فوالله ما اختلفوا فى نقطة  
إلا طار أبى يخطلها وعنانها وفصلها

(٢) استأثر الله فلاناً ، وبفلان : إذا مات

(٣) أى فتدارك الله الاسلام والآنم بأبى بكر

وكان إذ مات النبي ﷺ غائباً في ماله بالسُّنَح (١)، فجاء إلى منزل ابنته عائشة رضی الله عنها - وفيه مات النبي ﷺ - فكشف عن وجهه ، وأكبَّ عليه يقبِّله وقال : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله ، طبتَ حياً وميتاً . والله لا يجمع الله عليك الموتين ، أما المِوْتَةُ التي كتب الله عليك فقد متها . ثم خرج إلى المسجد - والناس فيه ، وعمر يأتي بهجر من القول كما قدمنا - فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت » . ثم قرأ : ﴿ وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على

(١) في البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٥ : ٢٤٤) : كان الصديق قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله ﷺ إفاقة من غمرة ما كان فيه من الوجد ، وكشف سترة الحجرة ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر ، فأعجبه ذلك وتبسم ﷺ حتى همَّ المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به ، وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف ، فأشار إليهم ﷺ أن يمشوا كما هم ، وأرخى الستارة ، وكان آخر العهد به ﷺ . فلما انصرف أبو بكر من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة : ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد أفلح عنه الوجد ، وهذا يوم بنت خارجة - يعني إحدى زوجتيه ، وكانت ساكنة بالسُّنَح شرق المدينة - فركب على فرس وذهب إلى منزله ، وتوفي ﷺ حين اشتد الضحى . . . فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق فأعلمه بموت النبي ﷺ ، فجاء الصديق حين بلغه الخبر ، وكان منه ما سيذكره المؤلف . والسُّنَح منازل بني الحارث بن الخزرج في عوَالِي المدينة ، بينها وبين مسجد رسول الله ﷺ ميل واحد

عقبه فلن يضرب الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين ) ( آل عمران : ١٤٤ )  
فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم <sup>(١)</sup>

واجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة يتشاورون ، ولا يدرون ما يفعلون . [ وبلغ ذلك المهاجرين ] فقالوا : نرسل إليهم بأتونا . فقال أبو بكر : بل نمشي إليهم . فسار إليهم المهاجرون ، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فراجعوا الكلام ، فقال بعض الأنصار : منا أمير ومنكم أمير <sup>(٢)</sup> . . فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً ، يكثر ويصيب . منه : نحن الأمراء وأتم الوزراء . إن رسول الله ﷺ قال : « الأئمة من قريش » <sup>(٣)</sup> وقال : « أوصيكم بالأنصار خيراً : أن تقبلوا من محسنهم ، وتتجاوزوا

(١) رواه البخارى في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه ( ك ٦٢ ب ٥ - ج ٤ ص ١٩٤ ) من حديث عائشة . وفي البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ( ٥ : ٢٤٢ ) من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد أعلام المسلمين ، عن أبيه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، عن عائشة أم المؤمنين التى وقعت هذه الحوادث فى بيتها وفى المسجد النبوى الذى بطل بيتها عليه . وجميع دواوين السنة سجلت هذا الموقف العظيم للصدىق الأكبر بأصح الأحاديث . وألفاظها قريب بعضها من بعض

(٢) الذى قال ذلك من خطباء الأنصار الحباب بن المنذر ، وقد تقدم فى هامس ٣ ص ٤٠

(٣) الحديث فى مسند الطيالسى برقم ٩٢٦ عن أبى برزة ، وبرقم ٢١٣٣ منه عن أنس . وفى كتاب الأحكام من صحيح البخارى ( ك ٩٣ ب ٢ - ج ٨ ص ١٠٤-١٠٥ ) عن معاوية أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين . . وعن أ عمر قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان . . وفى مسند الإمام أحمد ( ٣ : ١٢٩ الطبعة الأولى ) عن أنس بن مالك أن =

عن مسيئهم<sup>(١)</sup> . إن الله سمانا (الصادقين<sup>(٢)</sup>) وسماكم (المفلحين<sup>(٣)</sup>)

== رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال : الأئمة من قريش .  
إن لهم عليكم حقاً ... الخ ، ورواه الامام أحمد أيضاً في المسند ( ٣ : ١٨٣  
الطبعة الأولى ) عن أنس قال : كنا في بيت رجل من الأنصار فجاء النبي ﷺ  
حتى وقف فأخذ بعضادة الباب فقال : الأئمة من قريش ، ولهم عليكم حق ،  
ولكم مثل ذلك .. الخ ، ورواه الامام أحمد كذلك ( ٤ : ٤٢١ الطبعة الأولى )  
عن أبي برزة يرفعه الى النبي ﷺ قال : الأئمة من قريش : إذا استرحوا  
رحموا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإذا حكموا عدلوا . فمن لم يفعل ذلك منهم  
فعلية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ،

(١) في كتاب مناقب الأنصار من صحيح البخارى ( ك ٦٣ ب ١١ ) من  
حديث هشام بن زيد بن أنس قال : سمعت أنس بن مالك يقول : مر أبو بكر  
والعباس رضى الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار يسكون ( والظاهر أن  
ذلك كان في مرض النبي ﷺ الذى مات به ) فقال : ما بيكيكم ؟ قالوا : ذكرنا  
بمجلس النبي ﷺ منا . فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك . قال : فخرج النبي  
ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد . قال فصعد المنبر - ولم يصعده بعد  
ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بالأنصار فانهم كرشى  
وعبيتي ، وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا  
عن مسيئهم . . وبعده في صحيح البخارى حديث لعكرمة عن ابن عباس ،  
وحديث لقتادة عن أنس بمعنى ذلك . وقريب من ذلك في صحيح مسلم عن  
أبي سعيد الخدرى ، وفي سنن الترمذى عن ابن عباس

(٢-٣) في سورة الحشر : ٨-٩ ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من  
ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله ،  
أولئك هم (الصادقون) ه والذين تبوءوا الدارَ والايمانَ من قبلهم يحبون من  
هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم  
ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم (المفلحون) ﴾



وقد أمركم أن تكونوا معنا حيثما كنا فقال : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) (التوبة : ١١٩) . إلى غير ذلك من الأقوال المصيبة والأدلة القوية . فتذكرت الأنصار ذلك وانتادت إليه ، وبايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه <sup>(١)</sup>

وقال أبو بكر لأسامة : انفذ لأمير رسول الله ﷺ . فقال عمر : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟! فقال : لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ، مارددت جيشاً أنفذه رسول الله ﷺ <sup>(٢)</sup>

(١) نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥ : ٢٤٧) من حديث الإمام أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ( ابن اخت أمير المؤمنين عثمان ) خطبة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة ، ومنها قوله : لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال : « لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار وادياً سلك وادى الأنصار . » ولقد علمت يأسعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : « فريش ولالة هذا الأمر : فبرئ الناس تبع لبرئهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم ، فقال له سعد : « صدقت ، نحن الوزراء وأنت الأمراء »

(٢) نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٣٠٥) عن الحافظ أبي بكر البيهقي حديث محمد بن يوسف الفريابي الحافظ ( قال البخاري : كان أفضل أهل زمانه ) ، عن عياد بن كثير الرملي أحد شيوخه ( قال ابن المديني : كان ثقة لا بأس به ) ، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ( أحد التابعين ، توفي بالاسكندرية ) عن أبي هريرة قال : « والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أبو بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة . فقيل له : مه يا أبا هريرة . فقال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة . فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر ، رد هؤلاء ، =

وقال له عمر وغيره : إذا منعك العرب الزكاة فاصبر عليهم . فقال :  
 « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم  
 عليه . والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة (١) »

== توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟! فقال :  
 « والذي لا إله غيره ، لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ  
 مارددت جيشاً وجهه رسول الله ، ولا حلفت لواء عقده رسول الله ، .  
 فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن  
 هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم .  
 فلقوا الروم ، فهزمهم وقتلهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الاسلام

(١) لما مضى جيش أسامة في طريقه إلى شرق الأردن جعلت وفود القبائل  
 تقدم المدينة ، يقرءون بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة . قال ابن كثير  
 (٦ : ٣١١) ومنهم من احتج بقوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
 وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (التوبة : ١٠٣) . قالوا :  
 فلسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا . وقد تكلم الصحابة مع الصديق  
 في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة وبتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم  
 ثم هم بعد ذلك يركون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه . وقد روى الجماعة  
 في كتبهم - سوى ابن ماجه - عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر :  
 علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى  
 يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم  
 وأموالهم إلا بحقها » فقال أبو بكر : « والله لو منعوني عقاقا ( وفي رواية :  
 عقالا ) كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها . إن الزكاة حق  
 المال . والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن  
 رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق . وهذا الحديث ==

قيل : ومع من تقاتلهم ؟ قال : « وحدي ، حتى تنفرد سالفتي (١) »  
وقدّم الأمراء على الأجناد والعمال في البلاد مختاراً لهم ، مرتباً فيهم ،  
فكان ذلك من أسدّ عمله ، وأفضل ما قدّمه للإسلام (٢)

== في مسند أحمد ( ١ : ١١ و ١٩ و ٣٥ - ٣٦ الطبعة الأولى - ج ١ رقم ٦٧  
و ١١٧ و ٢٣٩ الطبعة الثانية ) من حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن  
أبي هريرة . وفي البداية والنهاية ( ٦ : ٣١٢ ) : قال القاسم بن محمد [ ابن  
أبي بكر الصديق ، وهو أحد الفقهاء السبعة ] : اجتمعت أسد وغطفان وطي  
على طليحة الأسدي ، وبمئوا وفوداً الى المدينة فنزلوا على وجوه الناس ،  
فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوهم إلى أبي بكر على أن يقيموا الصلاة ولا يؤثروا  
الزكاة . فجزم الله لأبي بكر على الحق وقال : لو منعوني عقلاً لجاهدتهم ،

(١) السالفة : صفحة العنق ، وهما سالفتان من جانبيه ، ولا تنفرد إحداهما  
عما يليها إلا بالموت

(٢) وفي طليعة هؤلاء القواد : أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح  
الفهري ، وعمر بن العاص السهمي ، وخالد بن الوليد المخزومي ، وخالد بن  
سعيد بن العاص الأموي ، ويزيد بن أبي سفيان ، وعكرمة بن أبي جهل ،  
والمهاجر بن أبي أمية شقيق أم المؤمنين أم سلمة ، وشرحبيل بن حسنة ،  
ومعاوية بن أبي سفيان ، وسهيل بن عمرو العامري خطيب قریش ، والقعقاع  
ابن عمرو التميمي ، وعرفجة بن هرثة البارق ، والعلاء بن الحضرمي حليف بني  
أمية ، والمثنى بن حارثة الشيباني ، وحذيفة بن محسن الغطفاني . وفي طليعة  
ولائه : عتاب بن أمية الأموي ، وعثمان بن العاص الثقفي ، وزياد بن لبيد  
الانصاري ، وأبو موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل ، ويعلى بن منية ، وجريز  
ابن عبد الله البجلي ، وعياض بن غنم ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وعبد الله  
ابن ثور أحد بني غوث ، وشويد بن مقرن المزني

وقال لفاطمة وعلى والعباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
« لا نُورُث ، ما تركنا صدقة » . فذكر الصحابة ذلك (١)

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى ( ٦٢ ب ١٢ - ج ٤ ص ٢٠٩ - ٢١٠ ) حديث الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من النبى ﷺ فيما آفاه الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبى ﷺ التى بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة » . إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعنى مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبى ﷺ التى كانت عليها فى عهد النبى ﷺ ، ولا عملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ . فشهد على ﷺ ثم قال : إنا عرفنا يا أبا بكر فضيلتك (وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقهم) . فتكلم أبو بكر فقال : والذي نفسى بيده . لقرابة رسول الله ﷺ أحبُّ إلى أن أصل من قرابتي . وأوسع منه فى كتاب المغازى بباب غزوة خيبر من صحيح البخارى ( ك ٦٤ ب ٣٨ - ج ٥ ص ٨٢ )

وفى كتاب الوصايا من صحيح البخارى ( ك ٥٥ ب ٣٢ - ج ٣ ص ١٩٧ ) وكتاب فرض الخمس منه ( ك ٥٧ ب ٣ - ج ٤ ص ٤٥ ) حديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا يقتسم ورثتى ديناراً ، ما تركت - بعد نفقة نسائى ومؤونة عاملى فهو صدقة » . قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة ( ٢ : ١٥٨ ) : قول النبى ﷺ « لا نورث ، ما تركنا صدقة » رواه عنه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، والعباس بن عبد المطلب ، وأزواج النبى ﷺ ، وأبو هريرة ، والرواية عن هؤلاء ثابتة فى الصحيح والمسانيد . وقال قبل ذلك ( ٢ : ١٥٧ ) : أن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح فى نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم . ثم ان =

== من ورثة النبي ﷺ أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوي ، ولو جرى أبو بكر مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته وفي كتاب فرض الخمس من صحيح البخاري (ك ٥٧ ب ١ - ج ٤ ص ٤٢) حديث ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين أخبرت أن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ماترك رسول الله ﷺ بما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة ، . . فأتى أبو بكر عليها ذلك وقال : . . لست تاركا شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فأتى أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ،

وفي الباب نفسه من صحيح البخاري (ج ٤ ص ٤٢ - ٤٤) من حديث الإمام مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان النصري أنه قال : بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب فقال : أجب أمير المؤمنين . فانطلقت معه . فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون ؟ قال : نعم . فأذن لهم . . ثم جلس يرفأ يسيراً ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال : نعم . فأذن لهما ، فدخلا فسلما فجلسا . فقال عباس : يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا - وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير - فقال الرهط ، عثمان وأصحابه : يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر . قال عمر : نسيديكم . أنشدكم بالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة ، يريد رسول الله ﷺ نفسه ؟ قال الرهط : قد قال ذلك . فأقبل عمر على عليّ وعباس فقال : أنشدكما الله ، أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك . (وبعد أن ذكر أنه ﷺ كان ينفق على أهله سنتهم من هذا المال ثم يجعل ما بقي يجعل مال الله ، واستشهدهم على ذلك فشهدوا ، قال ) : ثم توفي الله نبيه ﷺ ، فقال أبو بكر : أنا ولي رسول ==

== الله ﷺ ، فقبضها ، فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ ، والله يعلم أنه فيها لصادق بارئ راشد تابع للحق . ثم توفي الله أبا بكر ، فكنت أنا ولي أبي بكر ، فقبضتها سنتين من إمارتي . أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ ، وما عمل فيها أبو بكر ، والله يعلم أني فيها لصادق بارئ راشد تابع للحق . ثم جئتني نكلماتي وكلتكما واحدة وأمركما واحد ، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا - يريد علياً - يريد نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لكما : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » . فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت : إن شئنا دفعناها إليكما على أنَّ عليكما عهد الله وميثاقه لعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ ، وبما عمل فيها أبو بكر ، وبما عملت فيها منذ وليتها . فقلتما : ادفعها إلينا . فبذلك دفعناها إليكما . فأشددكم بالله ، هل دفعناها إليهما بذلك ؟ قال الرهط : نعم . ثم أقبل علي علي وعباس فقال : أشددكما بالله ، هل دفعناها إليكما بذلك ؟ قالا : نعم . قال : أفلتتمان من قضاء غير ذلك ؟ فوالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض ، لا أقضى فيها قضاء غير ذلك ، فان عجزتما عنها فادفعها إلي فاني أكفيكماها

وأورد البخاري حديث مالك بن أوس هذا في كتاب المغازي من صحيحه (ك ٦٤ ب ١٤ - ج ٥ ص ٢٣ - ٢٤) من حديث شعيب عن الزهري عن مالك بن أوس ، وفي كتاب النفقات من صحيحه (ك ٦٩ ب ٣ - ج ٦ ص ١٩٠ - ١٩٢) ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه (ك ٩٦ ب ٥ - ج ٨ ص ١٤٦ - ١٤٧) . وانظر كتاب الفرائض من صحيح البخاري (ك ٨٥ ب ٣ - ج ٨ ص ٣ - ٥) . ومسند الإمام أحمد (١ : ١٣ الطبعة الأولى - ورقم ٧٧ و ٧٨ الطبعة الثانية)

وقد نبه شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ٢٣٠) إلى أن أبا بكر وعمر أعطيا من مال الله أضعاف هذا الميراث للذين كانوا سيرثونه قال : وإنما أخذ منهم قرية ليست كبيرة ، لم يأخذ منهم مدينة ولا قرية عظيمة ثم قال (٣ : ٢٣١) وقد تولى علي بعد ذلك ، وصارت فدك وغيرها تحت ==

وقال : سمعته ﷺ يقول : « لا يدفن نبي إلا حيث يموت »<sup>(١)</sup> ، وهو في ذلك كله رابط الجأش ، ثابت العلم والقدم في الدين ثم استخلف عمر ، فظهرت بركة الاسلام ، ونفذ الوعد الصادق في الخليفين<sup>(٢)</sup>

== حكمه ، ولم يعط لأولاد فاطمة ولا زوجات النبي ﷺ ولا ولد العباس شيئاً من ميراثه ... الخ

(١) في كتاب الجنائز من موطأ مالك (ك ١٦ ح ٢٧ - ص ٢٣١) أن مالكا بلغه أن رسول الله ﷺ توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى الناس عليه أفذاذاً لا يؤمهم أحد . فقال ناس : يدفن عند المنبر . وقال آخرون : يدفن بالبقيع . فجاء أبو بكر الصديق فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما دفن نبي قط إلا في مكانه الذي توفي فيه » . قال الحافظ ابن عبد البر : صحيح من وجوه مختلفة وأحاديث شتى جمعها مالك . وفي كتاب الجنائز من جامع الترمذي (ك ٨ ب ٣٣) حديث عائشة : لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه ، فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيت ، قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » ، ادفنوه في موضع فراشه . وفي كتاب الجنائز من سنن ابن ماجه (ك ٦ ب ٦٥) عن ابن عباس : لقد اختلف المسلمون في المكان الذي يحفر له ، فقال قائلون : يدفن في مسجده ، وقال قائلون : يدفن مع أصحابه ، فقال أبو بكر : افي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » . ورواه ابن اسحاق (في السيرة لابن هشام ٣ : ١٠٣ بولاق) من حديث عكرمة عن ابن عباس . وانظر البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٥ : ٢٦٦ - ٢٦٨)

(٢) وهو وعد الله عز وجل في سورة النور : ٥٥ ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ==

ثم جعلها عمر شورى ، فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الأمر حتى ينظر ويتحرى فيمن يقدم<sup>(١)</sup> ، فقدم عثمان ، فكان عند

= وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . ولقد كان المجتمع الإسلامى - بتوجيه هذين الخليفتين - أسعد مجتمع إنسانى عرفه التاريخ ، لأن الناس - من ولاية ورعية - كانوا يتعاملون بالإيثار ، وكان الواحد منهم يكفى بما يبنى بحاجته ، ويبدل من ذات نفسه أقصى ما يستطيع أن يستخرج منها من جهد لا إقامة الحق فى الأرض وتعميم الخير بين الناس . ويلقى الرجل الخير منهم رجلاً لا تزال تنزع به نزعات الشر ، فلا يزال به حتى يخدر عناصر الشر المتوثبة فى نفسه ، وبوقظ ما كمن فيها من عناصر الخير إلى أن يكون من أهل الخير . وفى المنتسبين إلى الإسلام حتى يومنا هذا طوائف امتلأت قلوبهم بالضغنى حتى على أبى بكر وعمر ، فضلاً عن استعانة بهم أبو بكر وعمر من أهل الفضل والاحسان ، فصنعوا لهم من الأخبار الكاذبة شخصيات أخرى غير شخصياتهم التى كانوا عليها فى نفس الأمر ، ليقتنعوا أنفسهم بأنهم إنما أبغضوا أناساً يستحقون منهم هذه البغضاء . ولهذا امتلأ التاريخ الإسلامى بالأكاذيب ، وإن تجدد للسلبين نهضة إلا إذا عرفوا سلفهم على حقيقته واتخذوا منه قدوة لهم ، ولن يعرفوا سلفهم على حقيقته إلا بتطهير التاريخ الإسلامى مما ألصق به

(١) فى كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخارى ( ك ٦٢ ب ٨ - ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٧ ) حديث عمرو بن ميمون أحد تلاميذ معاذ وابن مسعود ومن شيوخ الشعبي وسعيد بن جبير وطبقتهما ، وقد اشتمل هذا الحديث على خبر مقتل أمير المؤمنين عمر ، وكيف جعل عمر الخلافة شورى بين الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وكيف أخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه منها . ثم انتهى إلى تقديم عثمان . وهذا الحديث من أصح =



الظن به : ما خالف له عهداً ، ولا نكث عقداً ، ولا اقتحم مكروها ،  
ولا خالف سنة (١)

= ماثبت في هذا الموضوع وأجوده . وقرأ بعد ذلك ما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية عن موقف عمر في جعله الامر شورى في كتاب منهاج السنة ( ٣ : ١٦٨ - ١٧٢ ) ، وفيه إرشاد دقيق إلى ما كان عليه بنو هاشم وبنو أمية من الاتفاق والمحبة والتعاون في أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، وأن عثمان وعلياً كان أحدهما أقرب إلى صاحبه من سائر الأربعة إليهما . ونقل ابن تيمية في ( ٣ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ) قول الإمام أحمد : لم يتفق الناس على بيعة كما انفقوا على بيعة عثمان : ولأه المسلمون بعد تشاورهم ثلاثة أيام ، وهم مؤتلفون متفقون متحابون متوادون معتمنون بحبل الله جميعاً . وقد أظهرهم الله ، وأظهر بهم ما بعث به نبيه من الهدى ودين الحق ، ونصرهم على الكفار ففتح بهم بلاد الشام والعراق وبعض خراسان .. الخ

(١) وكيف لا يكون عثمان عند الظن به وقد شهد له بطهارة السيرة وحسن الخاتمة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . قال الحافظ ابن حجر في ترجمة عثمان من ( الاصابة ) : جاء من أوجه ، متواترة ، أن رسول الله ﷺ بشر عثمان بالجنة ، وعده من أهل الجنة ، وشهد له بالشهادة . والحديث الذي يتواتر بذلك عن رسول الله ﷺ لا يرتاب فيه ولا يحنح إلى غير مدلوله إلا الذي يرضى لنفسه بأن يقتحم أبواب الجحيم . وروى الترمذى من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة أحد العشرة المبشرين بالجنة أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي رفيق ، ورفيقي في الجنة عثمان . وقال الحافظ ابن عبد البر في ترجمة عثمان من كتاب ( الاستيعاب ) : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهر إلى أو صاهرت إليه . . وشهادة أخرى من رسول الله ﷺ هذا =

== الانسان الأفضل يتمنى مثلها أبو بكر وعمر ، فقد روى الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه ( ك ٤٤ ح ٢٦ - ج ٧ ص ١١٦ - ١١٧ ) عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال في عثمان : « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ » . وفي صحيح البخارى ( ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤ ص ٢٠٣ ) عن فافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ، ثم عمر ، ثم عثمان . ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم . وقيل للمهلب بن أبى صفرة : لم قيل لعثمان ذا النورين ؟ قال : لأنه لم يعلم أن أحداً أرسل سترأ على ابنتي غيره . وروى خيشمة في فضائل الصحابة عن الزال بن سبرة العامرى ( أحد الذين أخذوا عن أبى بكر وعثمان وعلى ، وهو من شيوخ الشعبي والضحاك وطبقتهما ) قال : قلنا لعل حدثنا عن عثمان ، فقال : ذاك امرؤ يدعى فى الملاء الأعلى ذا النورين . وقال ابن مسعود حين بويع عثمان بالخلافة « بايعنا خيرنا ، ولم نأل » . ووصفه على بن أبى طالب بعد انقضاء أجله فقال « كان عثمان أوصلنا للرحم ، وكان من الذين آمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين » . وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أباه قال « لقد عتبوا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما عتبوا عليه » . وعبد الله بن عمر كان شاهد عيان لخلافة عثمان من أولها إلى آخرها ، وكان أشد الناس فى التزام السنة المحمدية ، ومع ذلك فانه يشهد لعثمان بأن كل ما عتبوا به عليه كان يحتمل أن يكون من عمر - وهو أبوه - ولو كان ذلك من عمر لما عتب أحد به عليه . وقال مبارك بن فضالة مولى زيد بن الخطاب : سمعت عثمان يخطب وهو يقول « يا أيها الناس ما تنقمون على » ، وما من يوم إلا وأنتم تقسمون فيه خيراً » . وقال الحسن البصرى : شهدت منادى عثمان ينادى : يا أيها الناس اغدوا على أعطيائكم ، فيغدون ويأخذونها وافية . يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم ، فيغدون ويأخذونها وافية . حتى - والله - سمعته أذناى يقول اغدوا على كسوتكم . فيأخذون الحلل . واغدوا على ==

وقد كان النبي ﷺ أخيراً بآن عمر شهيد ، وبآن عثمان شهيد ، وبآن له الجنة على بلوى تصيبه <sup>(١)</sup>

== السمن والعسل . قال الحسن : أرزاق دارمة ، وخير كثير ، وذات بين حسن . ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً ، إلا يوده وينصره ويألفه . فلو صبر الانصار على الاثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق ، ولكنهم لم يصبروا ، وسلوا السيف مع من سل ، فصار عن الكفار مغنماً ، وعلى المسلمين مسلولا ( روى ذلك عنه الحافظ ابن عبد البر ) . وقال ابن سيرين صنو الحسن البصري وزميله وهو أيضاً كان معاصراً لعثمان : « كثر المال في زمن عثمان حتى بيعت جارية بوزنها ، وفرس بمائة ألف درهم ، ونحلة بألف درهم . » وسئل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن علي وعثمان ، فقال للسائل : « قبحك الله ، تسألني عن رجلين - كلاهما خير مني - تريد أن أغض من أحدهما وأرفع من الآخر ؟ »

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري ( ك ٦٢ ب ٧ - ج ٤ ص ٢٠٢ ) حديث أبي موسى الأشعري قال : إن النبي ﷺ دخل حائطا ( أي بستاناً ) وأمرني بحفظ باب الحائط ، فجاء رجل يستأذن ، فقال ﷺ : « ائذن له وبشره بالجنة » ، فإذا أبو بكر . ثم جاء آخر يستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، فإذا عمر . ثم جاء آخر يستأذن ، فسكت هنيهة ثم قال : « ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه » ، فإذا عثمان بن عفان . ( وانظر صحيح البخاري ك ٦٢ ب ٥ و ٦ - ج ٤ ص ١٩٥ - ١٩٧ و ٢٠١ - ٢٠٢ ) . ومثله في كتاب فضائل الصحابة من صحيح مسلم ( ك ٤٤ ح ٢٨ و ٢٩ - ج ٧ ص ١١٧ - ١١٩ ) من حديث أبي موسى الأشعري أيضا . وروى ابن ماجه في الباب ١١ من مقدمة السنن ( ج ١ ص ٢٨ طبعة مصر سنة ١٣١٣ ) عن محمد بن سيرين من أئمة التابعين ، عن كعب بن عجرة البلوي حليف الانصار ==

وهو وزوجه رُقِيَّة ابنة رسول الله ﷺ أول مهاجر بعد ابراهيم الخليل ﷺ، دخل به في باب «أول من...» (١)، وهو علم كبير جمعه الناس ولما صحت إمامته قتل مظلوما (٢)، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

== وأحد الذين شهدوا عمرة الحديبية مع رسول الله ﷺ ونزلت فيه آية الفدية ١٩٥ من سورة البقرة، قال كعب بن عجرة: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقر بها فر رجل مقنع رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا يومئذ على الهدى، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ فقلت: هذا؟ قال: هذا. وفي مسند أحمد (١: ٥٨ الطبعة الأولى - رقم ٥٧: ٤ الطبعة الثانية) عن أبي سهلة مولى عثمان - وهو تابعي ثقة - أن عثمان قال يوم الدار حين حصر. «إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً، فأنا صابر عليه، والحديث عند الترمذي (٤: ٣٢٤) من طريق وكيع، وقال: حديث حسن صحيح. وعند ابن ماجه (١: ٢٨) حديثان أحدهما لأبي سهلة مولى عثمان والآخر لعائشة. وأوردهما الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ٩٩) عن عائشة (١) للجلال السيوطي وغيره من العلماء قبله وبعده كتب ألفوها في تسمية الأشخاص الذين سبقوا غيرهم إلى شيء من الأعمال المحمودة وغيرها، فيقولون (مثلاً): كان عثمان أول من هاجر في سبيل الله الهجرة الأولى إلى الحبشة

(٢) روى الامام أحمد في مسنده (٢: ١١٥ الطبعة الأولى - ج ٨ رقم ٥٩٥٣ الطبعة الثانية) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فمرّ رجل، فقال رسول الله ﷺ: «يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوماً، قال [عبد الله بن عمر]: فنظرت، فإذا هو عثمان بن عفان. قال الشيخ أحمد شاكر: والحديث رواه الترمذي (٤: ٣٢٣) ونقل شارحه عن الحافظ ابن حجر أنه قال: استاده صحيح. وروى الحاكم في المستدرك (٣: ١٠٢) نحوه من حديث مرة بن كعب وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي

ما نصب حرباً (١) ولا جيشاً عسكرياً (٢) ، ولا سعى إلى فتنة (٣) ولا دعا إلى بيعة (٤) ، ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضربه ولا أشكاله (٥) ، ولا كان يرجوها لنفسه . ولا خلاف أنه ليس لأحد أن

---

(١) أى لقتال أهل القبلة . أما حروبه لأعلاء كلمة الله ونشر دعوة الحق فكانت من أنشط ما عرفه التاريخ الإسلامى

(٢) أى للدفاع عن نفسه . وكبح جماح البغاة عليه

(٣) بل كان أشد خلق الله كرها لها وحرصاً على تضيق دائرتها ، حقناً لدماء المسلمين ، ولو أَدَّى ذلك به إلى أن يكون هو ضحية لغيره

(٤) وإنما أنه منقاد على غير تشؤف منه إليها ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة ( ٣ : ١٦٤ ) : « ان الصحابة اجتمعوا على عثمان رضى الله عنه لان ولايته كانت أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره . ثم قال فى الصفحة التالية : ولا ريب أن الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض - أى الذين عينهم عمر - لا يوجد أفضل منهم ، وإن كان فى كل منهم ما كرهه فان غيرهم يكون فيه من المكروه أعظم ، ولهذا لم يتول بعد عثمان خير منه ولا أحسن سيرة

( ٥ ) أضراب أمير المؤمنين عثمان وأشكاله هم إخوانه الذين أشركهم أمير المؤمنين عمر فى الشورى ، أما الذين استطاع عبد الله بن سبأ وتلاميذه أن يوقعوهم فى حبال الفتنة فيبينهم وبين مستوى أهل الشورى أبعد مما بين الحضيض والقمة ، بل أبعد مما بين الشر والخير . وإن الشر الذى أقحموه على تاريخ الإسلام بمحافظتهم وقصر انظارهم لو لم يكن من نتائجه إلا وقوف حركة الجهاد الإسلامى فيما وراء حدود الإسلام سنين طويلة لكنى إنما وجناية . قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة ( ٢ : ١٨٦ ) : إن —

يفعل ذلك في غير عثمان ، فكيف بعثمان رضى الله عنه

وقد سموا من قام عليه ، فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم وبينها (١) ، فوعظوا وزجروا (٢) ، وأقاموا عند عبد الرحمن بن خالد

== خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان . لا قتل ، ولا أمر بقتله ، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن . وكان على رضى الله عنه يقول : اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل ، (١) الذين شاركوا في الجناية على الاسلام يوم الدار طوائف على مراتب :

فيهم الذين غلب عليهم الغلبة في الدين فأكبروا الهنات وارتكبوا في إنكارها الموبقات . وفيهم الذين يزعمون إلى عصية يمنية على شيوخ الصحابة من قريش ، ولم تكن لهم في الاسلام سابقة . فحسدوا أهل السابقة من قريش على ما أصابوا من مغنم شرعية جزاء جهادهم وفتوحهم ، فأرادوا أن يكون لهم مثلاً بلا سابقة ولا جهاد . وفيهم المتورون من حدود شرعية أقيمت على بعض ذويهم ، فاضطفئوا في قلوبهم الإحنة والغل لأجلها . وفيهم الخنق الذين استغلوا السبائون ضعف عقولهم فدفعوهم إلى الفتنه والفساد والمعاند الضالة . وفيهم من أثقل كاهله خير عثمان ومعروفه نحوه ، فكفر معروف عثمان عندما طمع منه بما لا يستحقه من الرئاسة والتقدم بسبب نشاطه في أحضانه . وفيهم من أصابهم من عثمان شيء من التعزير لبوادر بدرت منهم تخالف أدب الاسلام ، فأغضبهم التعزير الشرعى من عثمان ، ولو أنهم قد نالهم من عمر أشده منه لرضوا به طائعين . وفيهم المتعجلون بالرياسة قبل أن يتأهلوا لها اغتراراً بما لهم من ذكاء خلاب أو فصاحة لا تغذيها الحكمة ، فثاروا متعجلين بالأمر قبل إبانة .

وبالاجمال ، فإن الرحمة التي جبل عليها عثمان وامتلا بها قلبه أطمعت الكثيرين فيه ، وأرادوا أن يتخذوا من رحمته مطية لأهوائهم . ولعل إذا اتسع لى الوقت أنفرغ لدراسة نفسيات هؤلاء الخوارج على عثمان ، وتنظيم المعلومات الصحيحة التي بقيت لنا عنهم ، ليكون من ذلك درس عبرة لطلاب التاريخ الاسلامى

(٢) وقد وعظهم وزجرهم أهل العافية والحكمة والرضا من أعيان ==

ابن الوليد (١) ، وتوعدهم حتى تابوا (٢) ، فأرسل بهم إلى عثمان فتابوا (٣) وخيرهم فاختاروا التفرق في البلاد ، فأرسلهم . فلما سار كل إلى ما اختار أنشأوا الفتنة ، وألبوا الجماعة ، وجاموا إليه (٤) بمجملتهم ، فاطلع عليهم من حائط داره ووعظهم ، وذكرهم ، وورعهم عن دمه (٥) ، وخرج طلحة يكي ويورع الناس ، وأرسل على ولديه (٦) ، وقال الناس لهم (٧) : إنكم أرسلتم إلينا ، أقبلوا إلى من غير سنة الله (٨) ، فلما جئنا قعد هذا في بيته

== أمصارهم وعلمائها في الكوفة والبصرة والفسطاط ، ثم وعظهم وزجرهم معاوية في مجالس له معهم عند ما سيرهم عثمان إلى الشام كما سيجيء . عند كلام المؤلف على سطوهم على المدينة - بحجة الحج - فحولوا حجهم الكاذب إلى البني على خليفتهم وسفك دمه الحرام في جوار قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام (١) وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والياً لمعاوية على حمص وما يليها من شمال الشام إلى أطراف جزيرة ابن عمر ، وسيأتي الحديث عن أحوالهم عند ما قبض عليهم هذا الشبل المخزومي بمثل مخالب أبيه

(٢) بل تظاهروا بأنهم تابوا . ( وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم )  
(٣) خيرهم عبد الرحمن بن خالد في أن يذهبوا إلى عثمان ، فذهب كبيرهم الاشترا النخعي ، وله قصة نذكرها في موضعها من هذا الكتاب  
(٤) أي إلى أمير المؤمنين عثمان

(٥) ورعهم عن الشيء : كفهم ومنعهم بالحجة والحق المنير  
(٦) ليكونا في حراسة أمير المؤمنين عثمان ، ويدافعا عنه بالسلاح إذا شاء  
(٧) أي قال البغاة يخاطبون علياً وطلحة والزبير  
(٨) زعم البغاة أنهم تلقوا من علي وطلحة والزبير رسائل يدعونهم بها للثورة على عثمان بدعوى أنه غير سنة الله . وسيأتي إنكار علي وطلحة والزبير أنهم كتبوا بذلك ، والظاهر أن الفريقين صادقان ، وأن منظمي الفتنة من السبائين زوروا الرسائل التي ذكرها البغاة الثائرون

- يعنون علياً - وخرجت أنت (١) تفيض عينيك . والله لا برحنا حتى نريق دمه

وهذا قهر عظيم ، وافتحات على الصحابة ، وكذب في وجوههم وبهت لهم . ولو أراد عثمان لكان مستنصراً بالصحابة ، ولنصروه في لحظة (٢) . وإنما جاء القوم مستجيرين متظلمين (٣) . فوعظهم ، فاستشاطوا . فأراد الصحابة ألهم (٤) ، فأوعز إليهم عثمان ألا يقاتل أحد بسبيه أبداً فاستسلم ، وأسلموه برضاه

وهي مسألة من الفقه كبيرة : هل يجوز للرجل أن يستسلم ، أم يجب عليه أن يدافع عن نفسه ؟

وإذا استسلم وحرّم على أحد أن يدافع عنه بالقتل ، هل يجوز لغيره أن يدافع عنه ولا يلتفت إلى رضاه ؟ اختلف العلماء فيها فلم يأت عثمان منكر إلا في أول الأمر ، ولا في آخره ، ولا جاء الصحابة بمنكر . وكل ما سمعت من خبر باطل إياك أن تلتفت إليه (٥)

(١) الخطاب لطلحة بن عبيد الله

(٢) ولقد راودوه في ذلك مراراً ، وعرض عليه معاوية أن ينقل دار الخلافة إلى الشام ، أو يمدّه بجند من الشام لا يعرف له التاريخ إلا التقدم والظفر (٣) أي أن البغاة ظهروا بمظهر المتظم وهو يدعى أموراً يشكوها ، فكان عثمان يرى لهم حقاً عليه أن يبين لهم وللناس حجة فيما ادعوا ، ووجه نظره في الأمور التي زعموا أنهم جاءوا يتظلمون منها

(٤) ألّه : طعنه بالآلة ، وهي الحربة العريضة النصل

(٥) ومعيّار الأخبار في تاريخ كل أمة الوثوق من مصادرها ، والنظر في ملائمتها لسجايا الأشخاص المنسوبة إليهم . وأخبار التاريخ الاسلامي نقلت =



## قائمة

قالوا متعدّين ؛ متعلقين برواية كذايين : جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير ، منها :

- ١ - ضربه لعمار حتى فتق أمعاه
- ٢ - ولا بن مسعود حتى كسر أضلاعه ، ومنعه عطاءه
- ٣ - وابتدع في جمع القرآن وتأليفه ، وفي حرق المصاحف
- ٤ - وحمى الحمى
- ٥ - وأجلى أباذر الى الرّبة

---

== عن شهود عيان ذكروها لمن جاءوا بعدهم ، وهؤلاء رويها لمن بعدهم . وقد اندس في هؤلاء الرواة أناس من أصحاب الأغراض زوّروا أخباراً على لسان آخرين وروجوها في الكتب إما تقريباً لبعض أهل الدنيا ، أو تعصباً لنزعة يحسبونها من الدين . ومن مزايا التاريخ الاسلامى - تبعاً لما جرى عليه علماء الحديث - أنه قد تخصص فريق من العلماء في نقد الرواية والرواة ، وتمييز الصادقين منهم عن الكذبة ، حتى صار ذلك علماً محترماً له قواعد ، وألفت فيه الكتب ، ونظمت للرواة معاجم حافلة بالتراجم ، فيها التنبيه على مبلغ كل راو من الصدق والتثبت والأمانة في النقل ، وإذا كان لبعضهم نزعات حزبية أو مذهبية قد يجنح معها إلى الهوى ذكروا ذلك في ترجمته ليكون دارس أخبارهم ملماً بنواحي القوة والضعف من هذه الأخبار . والذين يتهجمون على الكتابة في تاريخ الاسلام وتصنيف الكتب فيه قبل أن يستكملوا العدة لذلك - ولا سيما في نقد الرواة ومعرفة ما حققه العلماء في عدالتهم أو تجريحهم - يقعون في أخطاء كان في إمكانهم أن لا يقعوا فيها لو أنهم استكملوا وسأئل العلم بهذه النواحي

٦- وأخرج من الشام أبا الدّ زداء

٧- وردّ الحّكم بعد أن فناه رسول الله ﷺ

٨- وأبطل سنّة القصر في الصلوات في السفر

٩-١٢- وولى معاوية ، [وعبد الله بن عامر بن كريز (١)] ، ومروان .

وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية

١٣- واعطى مروان خمس إفريقية

١٤- وكان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا (٢)

١٥- وعلا على درجة رسول الله ﷺ وقد انحطّ عنها أبو بكر وعمر

١٦- ولم يحضر بدرأ ، وانهم يوم أحد ، وغاب عن بيعة الرضوان

١٧- ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان (الذى أعطى السكين إلى

أبي لؤلؤة ، وحرّضه على عمر حتى قتله)

١٨- وكتب مع عبده على جملة كتابا إلى ابن أبي سرح في قتل من

ذكر فيه

(١) سقط اسم ابن كريز من الأصل سهواً من الناسخ أو من الطابع في مطبوعة الجزائر ، مع أنه ذكر في الدفاع الآتي بعد . ومطبوعة الجزائر طبعت على أصل سقيم بخط ناسخ غير متمكن . وقد وقع تقديم وتأخير في ترتيب التهم وأجوبتها ، ويلاحظ لنا أن مجلد الأصل المخطوط الذي طبعت عليه مطبوعة الجزائر وضع بعض الورق في غير مواضعه عند التجليد ، فأعدفا ترتيب التهم وأجوبتها على نسق ، ولم نزد على الأصل كلمة ولم ننقص منه كلمة . وبذلك تلافينا الاضطراب الذي كان بادياً للقارىء في المطبوعة الجزائرية

(٢) الدرة عصا صغيرة يحملها السلطان يزع بها

## عاصمة

هذا كله باطل سنداً ومتناً . أما قولهم « جاء عثمان بمظالم ومناكير ،  
فباطل (١) »

١ - ٢ وأما ضربه لابن مسعود ومنعه عطائه فزور (٢) ، وضربه

---

(١) كما ترى من الأدلة التي سيوردها المؤلف في نقض هذه التهم واحدة  
بعد واحدة حتى يأتي على آخرها

(٢) تقدم في هامش ص ٤٤ قول عبد الله بن مسعود لما بويغ عثمان :  
« بايعنا خيرنا ولم نأل ، ويروي « ولينا أعلانا ذا فوق ولم نأل » . وعند  
ولاية عثمان كان ابن مسعود والياً للمر على أموال الكوفة ، وسعد بن أبي  
وقاص والياً على صلاتها وحربها ، فاختلف سعد وابن مسعود على قرض  
استقرضه سعد - كما سيأتي - فعزل عثمان سعداً وأبقى ابن مسعود . وإلى هنا  
لا يوجد بين ابن مسعود وخليفته إلا الصفو . فلما عزم عثمان على تعميم  
مصحف واحد في العالم الإسلامي يجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أنه هو  
المصحف الكامل الموافق لآخر عرضة عرض بها كتاب الله عز وجل على  
رسوله ﷺ قبل وفاته ، كان ابن مسعود يود لو أن كتابة المصحف نيظت  
به ، وكان يود أيضاً لو يبقى مصحفه الذي كان يكتبه لنفسه فيما مضى . فجاء  
عمل عثمان على خلاف ما كان يوده ابن مسعود في الحالتين : أما في اختيار  
عثمان زيد بن ثابت لكتابة المصحف الموحد فلأن أبا بكر وعمر اختاراه قبل  
ذلك لهذا العمل في خلافة أبي بكر ، بل إن أبا بكر وعمر اختاراه زيد بن ثابت  
في البداية لأنه هو الذي حفظ العرضة الأخيرة لكتاب الله على الرسول  
صلوات الله عليه قبيل وفاته ، فكان عثمان على حق في هذا ، وهو يعلم كما يعلم  
سائر الصحابة مكانة ابن مسعود وعلمه وصدق إيمانه . ثم إن عثمان كان —

لعمار إفك مثله ، ولو فتق أمعائه ما عاش أبداً (١)

== على حق أيضاً في غسل المصاحف الأخرى كلها ومنها مصحف ابن مسعود ، لأن توحيد كتابة المصحف على أكمل ما كان في استطاعة البشر هو من أعظم أعمال عثمان باجماع الصحابة ، وكان جمهور الصحابة في كل ذلك مع عثمان على ابن مسعود ( انظر منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ٣ : ١٩١ - ١٩٢ ) . وعلى كل حال فان عثمان لم يضرب ابن مسعود ولم يمنعه عطاءه ، وبقي يعرف له قدره كما بقي ابن مسعود على طاعته لإمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين وقت البيعة

(١) روى الطبري ( ٥ : ٩٩ ) عن سعيد بن المسيب أنه كان بين عمار وعباس بن عتبة بن أبي لهب خلاف حمل عثمان على أن يؤدبهما عليه بالضرب . قلت وهذا مما يفعله ولي الأمر في مثل هذه الأحوال قبل عثمان وبعده ، ولم فعل عمر مثل ذلك بأمثال عمار ومن هم خير من عمار بما له من حق الولاية على المسلمين . ولما نظم السبأيون حركة الاشاعات ، وصاروا يرسلون الكتب من كل مصر إلى الأمصار الأخرى بالأخبار الكاذبة فأشار الصحابة على عثمان بأن يبعث رجلاً ممن يثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليه بحقيقة الحال ، تناسى عثمان ما كان من عمار وأرسله إلى مصر ليكون موضع ثقته في كشف حالها ، فأبطأ عمار في مصر ، والتف به السبأيون ليستميلوه إليهم ، فتدارك عثمان وعامله على مصر هذا الأمر وجيء بعمار إلى المدينة مكرماً . وعاتبه عثمان لما قدم عليه فقال له على ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ( ٧ : ٤٢٩ ) : يا أبا اليقظان قذفت ابن أبي لهب أن قذفتك .. وغضبت على أن أخنت لك بحقك وله بحقه . اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي . أخرج عني ياعمار ، فخرج ، فكان إذا لقي العوام نضح عن نفسه وانتفى من ذلك ، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك وأظهر الندم . فلامه الناس وهجروه وكرهوه . قال شيخ الاسلام ابن تيمية ==

وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن تشتغل بها لأنها مبنية

== في منهاج السنة (٣ : ١٩٢-١٩٣) : وعثمان أفضل من كل من تكلم فيه ، هو أفضل من ابن مسعود ، وعمار ، وأبي ذر ، ومن غيرهم من وجوه كثيرة كما ثبت ذلك بالدلائل ، فليس جعل كلام المفضول قادحا في الفاضل بأولى من العكس . وكذلك ما نقل من تكلم عمار في عثمان ، وقول الحسن فيه ( أى في عمار ) . نقل أن عماراً قال : لقد كفر عثمان كفره صلعاء . فأناكر الحسن ابن علي ذلك عليه ، وكذلك علي وقال له : يا عمار ، أتكفر برب آمن به عثمان ؟ قال ابن تيمية : وقد تبين من ذلك أن الرجل المؤمن الذى هو ولي الله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذى هو ولي الله ، ويكون محضاً في هذا الاعتقاد ولا يقدح هذا في إيمان واحد منهما وولايته . كما ثبت في الصحيح أن أسيد ابن حضير قال لسعد بن عباد بحضرة النبي ﷺ : انك منافق تجادل عن المنافقين . وكما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبى بلتعة : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . فقال ﷺ : « انه قد شهد بدرأ ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فعمر أفضل من عمار ، وعثمان أفضل من حاطب ، بن أبى بلتعة بدراجات كثيرة ، وحجة عمر فيما قال لحاطب أظهر من حجة عمار ، ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة ، فكيف لا يكون عثمان وعمار من أهل الجنة وإن قال أحدهما للآخر ما قال . مع أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمار قال ذلك ... ثم قال شيخ الاسلام : وفي الجملة ، فاذا قيل ان عثمان ضرب ابن مسعود أو عماراً فهذا لا يقدح في أحد منهم . فانا نشهد أن الثلاثة في الجنة ، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين . وان ولي الله قد يصدر عنه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية ، فكيف بالتعزير . وقد ضرب عمر بن الخطاب أبا بن كعب بالدرّة لما رأى الناس يمشون خلفه وقال : « هذا ذلة للتابع وقتة للتبوع » . فان كان عثمان أدب هؤلاء ، فاما أن يكون عثمان مصيباً في تعزيرهم لاستحقاقهم ذلك ، ويكون ذلك الذى عزروا عليه تابوا منه وكفر عنهم بالتعزير وغيره من المصائب —

على باطل (١) ، ولا يبنى حق على باطل . ولا تذهب الزمان في مماشاة الجبال ، فان ذلك لا آخر له

٣ — وأما جمع القرآن ، فتلك حسنة العظمى ، وخصلته الكبرى ، وإن كان وجدها كاملة . لكنه أظهرها وردّ الناس إليها ، وحسم مادة الخلاف فيها . وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه حسبا ييناه في كتب القرآن وغيرها (٢)

روى الأئمة بأجمعهم (٣) أن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر

— أو بحسناتهم العظيمة أو بغير ذلك . وإما أن يقال كانوا مظلومين مطلقاً . فالقول في عثمان كالقول فيهم وزيادة ، فانه أفضل منهم ، وأحق بالمغفرة والرحمة ... الخ

(١) أى على ادعاء الكاذبين أعداء أصحاب رسول الله ﷺ أن أمير المؤمنين عثمان ضرب عماراً حتى فتق أمعاءه ، وضرب ابن مسعود حتى كسر أضلعه ومنعه عطاءه

(٢) أى فى مؤلفات ابن العربى المتعلقة بعلوم القرآن ، وقد ذكرنا فى ترجمته (ص ٢٧-٢٨) أن مها ( أنوار الفجر ) فى ثمانين أو تسعين مجلداً ، و ( قانون التأويل ) من مؤلفاته الكبرى ، و ( أحكام القرآن ) المطبوع فى مصر ، و ( كتاب المشكلين ) و ( الناسخ والمنسوخ )

(٣) وفى مقدمتهم الامام أحمد فى مسنده ( ١ : ١٣ الطبعة الأولى - رقم ٧٦ الطبعة الثانية . و ٥ : ١٨٨ - ١٨٩ الطبعة الأولى ) . والامام البخارى فى صحيحه ( كتاب التفسير ك ٦٥ السورة ٩ ب ٢٠ ج ٥ ص ٢١٠ - ٢١١ . وكتاب فضائل القرآن ك ٦٦ ب ٣ و ٤ ج ٦ ص ٩٨ - ٩٩ . وكتاب الأحكام ك ٩٣ ب ٣٧ ج ٨ ص ١١٨ - ١١٩ . وكتاب التوحيد ك ٩٧ ب ٢٢ ج ٨ ص ١٧٦ - ١٧٧ )

مقتل أهل اليمامة (١) ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر :  
 « إن عمر أتانا فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن ،  
 وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ،  
 وإنى أرى أن تجمع القرآن . قلتُ لعمر : كيف فعل شيئاً لم يفعله

(١) وذلك لما ارتدت بنو حنيفة برئاسة مسيلة الكذاب وبتهريض عدو  
 الله الرِّجال بن عفوة بن نهشل الحنفي . وكانت قيادة المسلمين لسيف الله خالد  
 ابن الوليد ، واستشهد في هذه الملحمة زيد بن الخطاب أخو عمر ، وكان حفظه  
 القرآن من الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة بطل  
 السحر اليوم . وتحفظ خطيب الأنصار وحامل لوائهم ثابت بن قيس ولبس  
 كفه وحفر لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ولم يزل يقاتل وهو ثابت  
 بالراية في موضعه حتى استشهد . وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة :  
 أنتحى أن نوثي من قبلك ؟ فأجاب : بش حامل القرآن أنا إذن ! وقاتل حتى  
 استشهد . وقال أبو حذيفة : زينوا القرآن بالفعال ، وما زال يقاتل حتى  
 أصيب . ومن استشهد يومئذ حزن بن أبي وهب المخزومي جد سعيد بن المسيب  
 وكان شعار الصحابة يومئذ : والمحمدا ! وصبروا يومئذ صبراً لم يعهد مثله حتى  
 ألقوا المرتدين إلى حديقة الموت فاعتصم فيها مسيلة ورجاله . فقال البراء  
 ابن مالك : يامعشر المسلمين ألقوني عليهم في داخل الحديقة أفتح لكم بابها .  
 فاحتملوه فوق الجحف ورفعوه بالرماح وألقوه في الحديقة من فوق سورها .  
 فما زال يقاتل المرتدين دون بابها حتى فتحه ودخل المسلمون وكان النصر .  
 ومن اقتحم الحديقة أبو دجانة من مجاهدي بدر حتى وصل إلى مسيلة وعلاه  
 بالسيف فقتله ، وكسرت رجله رضى الله عنه في تلك الواقعة ثم نال الشهادة .  
 وفي البداية والنهاية ( ٦ : ٣٣٤ - ٣٤٠ ) أسماء كثيرين من شهداء هذا اليوم  
 العظيم في الاسلام ، ومنهم حفظة كتاب الله

رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا تهكم، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ. فتبّع القرآن فاجمعه. فوالله لو كفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمروني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: «هذا والله خير». فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر. فتبّع القرآن أجمعه من العُسْب واللخاف وصدور الرجال (١)، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزينة الأنصارى لم أجدّها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر. حتى قدم حذيفة بن اليمان على عثمان (٢)، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فحدثه حذيفة عن اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسل إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر

---

(١) العسب (جمع عسيب) أي جريدة النخل، وهي السعفة التي لا ينبت عليها الخوص واللخاف (جمع لحفة) وهي حجارة بيض دقاق كانوا يكتبون عليهما إذا تعذر الورق

(٢) وحديثه عن ذلك في صحيح البخارى (ك ٦٦ ب ٣ - ج ٦ ص ٩٩) عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك



زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف (١)

(١) العناية التي بذلها الاسلام أبو بكر وعمر ، وأتمها أخوهما وصنوهما ذو النورين عثمان في جمع القرآن ونثيته وتوحيد رسمه ، كان لهم بها أعظم المنّة على المسلمين ، وبها حقق الله وعده في قوله سبحانه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون﴾ . وقد تولى الخلافة بعد هؤلاء الشيوخ الثلاثة أمير المؤمنين عليّ ؓ فأمضى عملهم وأقر مصحف عثمان برسمه وتلاوته ، في جميع أمصار ولايته . وبذلك انعقد إجماع المسلمين في الصدر الأول على أن ما قام به أبو بكر وعمر وعثمان هو أعظم حسناتهم . بل نقل بعض علماء الشيعة هذا الإجماع على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . جاء في كتاب تاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني ( ص ٤٦ ) أن علي بن موسى المعروف بابن طاوس ( ٥٨٩ - ٦٦٤ ) وهو من علمائهم نقل في كتابه ( سعد السعود ) عن الشهرستاني في مقدمة تفسيره عن سويد بن علقمة قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : « أيها الناس ، الله ، الله ، إياكم والغلو في أمر عثمان وقولكم حراق المصاحف ، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب رسول الله ﷺ ، جمعنا وقال : ما تقولون في هذه القراءة التي اختلف الناس فيها ، يلقي الرجل الرجل فيقول قراءة في خير من قراءتك ، وهذا يجر إلى الكفر ؟ فقلنا : ما الرأي ؟ قال : أريد أن أجمع الناس على مصحف واحد ، فانكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافا . فقلنا : نعم ما رأيت . . . وما لا ريب فيه أن البغاة أنفسهم كانوا في خلافة علي رضي الله عنه يقرؤون في مصاحف عثمان التي أجمع عليها الصحابة وعليّ ؓ فيهم . لكن نجم لهم أذئاب في العصور التالية فضحوا أنفسهم بسخفهم وكفرهم ، كشيطان الطاق محمد بن جعفر الرافضي فيما رواه الإمام ابن حزم في ( الفِصل ) ١٨١ : ٤ عن الجاحظ قال : أخبرني أبو اسحاق إبراهيم النظام وبشر بن خالد —

وقال عثمان للرھط القرشيين الثلاثة : « إذا اختلفتم أتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق »

== أنهما قالوا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق : ويحك ، أما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الامامة : ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن ( ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ) ؟ قال : فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى كأما نحن الذين أذنبنا . وشيطان الطاق هذا أكر دعاة الشيعة في زمن الامامين زيد وابن أخيه جعفر الصادق ، وهو الذي ابتدع أكذوبة أن الامامة معهود بها إلى أشخاص بأعيانهم ، ولم يكن أحد يقول بذلك قبل شيطان الطاق هذا . وأنكرها عليه الإمام زيد في مجلس جعفر

ودعوى الرافضة بتبديل القرآن ، مع تصريح على « باجماع الصحابة على ما قام به عثمان ، صارت مادة دسمة لدعاة النصارى يحتجون بها ، فقال لهم الامام ابن حزم في الفصل ( ٢ : ٧٨ ) : « ان الروافض ليسوا من المسلمين . . . وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر » . قلت : وآخر من افترض منهم بهذا الأمر وفضح به الشيعة جميعا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي بكتابه الذي افرقه في المشهد المنسوب لأمير المؤمنين علي في النجف سنة ١٢٩٢ وطبع في ايران سنة ١٢٩٨ وعندى نسخة منه . وإن من طبيعة التحزب والتعصب والتشيع أن يذهب بمقول أصحابه وأخلاقهم ، ثم يذهب بحيثهم ودينهم ، كما برهن على ذلك علماء علم النفس الاجتماعي وفي مقدمتهم الدكتور غوستاف لبون

قال ابن شهاب (١) : وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد ابن ثابت قال : «فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتسناها فوجدناها مع خزيمه الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فألحقناها في سورتها في المصحف ،

وأما ما روى أنه حرقها أو خرقتها - بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة ، وكلاهما جائز - إذا كان في بقائها فساد ، أو كان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، فقد سلم في ذلك الصحابة كلهم . إلا أنه روى عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة فقال : «أما بعد فإن الله قال (ومن يغلّ يات بما غلّ يوم القيامة) وإنّي غالّ مصحفى ، فمن استطاع منكم أن يغلّ مصحفه فليفعل ، . وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه ، وأن يثبت ما يعلم فيه . فلما لم يفعل ذلك له قال ما قال ، فأكرهه عثمان على رفع مصحفه ، ومحا رسمه فلم تثبت له قراءة أبداً ، ونصر الله عثمان والحق بمحوها من الأرض (٢)

(١) فيما رواه عنه الامام البخارى في صحيحه (ك ٥٦ ب ١٢ ج ٣ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وك ٦٤ ب ١٧ ج ٥ ص ٣١ ، وك ٦٥ السورة ٩ ب ٢٠ والسورة ٢٣ ب ٣ ، وك ٦٦ ب ٤٣ ، وك ٩٣ ب ٢٧ ، وك ٩٧ ب ٢٢) (٢) عبد الله بن مسعود من كبار علماء الصحابة ومن أجودهم قراءة لكتاب الله . وقد أنشئ رسول الله ﷺ مرة على حسن تلاوة ابن مسعود للقرآن ، فتسارع أبو بكر وعمر ليوصلا إليه بشرى بهذا الثناء النبوى . ( انظر مسند أحمد ١ : ٢٥ - ٢٦ الطبعة الأولى - رقم ١٧٥ الطبعة الثانية ) . إلا أن ابن مسعود كان يكتب ما يوحى من القرآن في مصحفه كلما بلغه نزول آيات =

٤ — وأما الحمى ، فكان قديماً (١) ، فيقال إن عثمان زاد فيه لما

== منه ، فهو يختلف في ترتيب هذه الآيات عما امتازت به مصاحف عثمان من الترتيب بحسب العرض الأخير على رسول الله ﷺ بقدر ما أدى إليه اجتهاد الصحابة المؤيد باجماعهم . ويحتمل أن يكون ابن مسعود فاته في مصحفه بعض ما استقصاه زيد بن ثابت وزملاؤه من الآيات التي كانت عند آخرين من قراء الصحابة . زد على ذلك أن ابن مسعود كانت تغلب عليه لهجة قومه من هذيل ، والنبي ﷺ رخص لمثل ابن مسعود أن يقرأوا بلهجتهم ، ولكن ليس لابن مسعود أن يحمل الأمة في زمنه والأزمان بعده على لهجته الخاصة ، فكان من الخير توحيد الأمة على قراءة كتاب زبها باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله ﷺ

(١) كان الشريف في الجاهلية إذا نزل أرضاً في حيه استعوى كلباً ، فحمى الخيلة وإبله وسوائمه مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره . فلما جاء الاسلام نهى النبي ﷺ عن ذلك ، واختص الحمى بإبل الزكاة المرصدة للجهاد والمصالح العامة ، فقال ﷺ « لا حمى إلا لله ورسوله » رواه البخارى من حديث الصعب بن جثامة في كتاب المساقاة ( ك ٤٢ ب ١١ ) وكتاب الجهاد ( ل ٦٥ ب ١٤٦ ) من صحيحه . ورواه الامام أحمد في مسنده ( ٤ : ٧١ و ٧٣ الطبعة الأولى ) من حديث الصعب بن جثامة أيضاً . وقد حمى رسول الله ﷺ مكاناً يسمى ( النقيع ) وهو « نقيع الخضات » كما في مسند الامام أحمد ( ٢ : ٩١ و ١٥٥ و ١٥٧ الطبعة الأولى - رقم ٥٦٥٥ و ٦٤٣٨ و ٦٤٦٤ الطبعة الثانية ) من حديث أنى عبد الرحمن عبد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ حمى النقيع للخيال . قال حماد بن خالد راوى هذا الحديث عن عبد الله بن عمر العمرى : يا أبا عبد الرحمن خيله ؟ قال : خيل المسلمين ( أى المرصودة للجهاد ، أو ما يملكه بيت المال ) . والنقيع هذا في المدينة على عشرين فرسخاً منها ومساحته ميل في ثمانية أميال كما في موطأ مالك برواية ==

زادت الراعية . وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة  
هـ — وأما نفيه أبا ذر إلى الربرة فلم يفعل (١) ، كان أبو ذر زاهداً ،  
وكان يقرّع عمال عثمان ، ويتلو عليهم ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة

== ابن وهب . ومعلوم أن الحال استمر في خلافة أبي بكر على ما كان عليه في  
زمن النبي ﷺ ، لأن أبا بكر لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في زمن النبي  
ﷺ ، لا سيما وأن حاجة الجهاد إلى الخيل والإبل زادت عن قبل . وفي زمن  
عمر اتسع الحمي فشمل (سرف) و (الربرة) ، وكان لعمر عامل على الحمي هو  
مولى له يدعى هنياً ، وفي كتاب الجهاد من صحيح البخاري (ك ٥٦ ب ١٨٠)  
من حديث زيد بن أسلم عن أبيه نص وصية أمير المؤمنين عمر لعمله هذا  
على الحمي بأن يمنع نعم الأثرياء كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ،  
وأن يتسامح مع رب الغنيمة ورب الصريمة لئلا تهلك ماشيتهما . وكما اتسع  
عمر في الحمي عما كان عليه في زمن النبي ﷺ ، وأبي بكر لزيادة سوائهم بيت المال  
في زمنه ، اتسع عثمان بعد ذلك لاتساع الدولة وازدياد الفتوح . فالذي  
أجازه النبي ﷺ لسوائهم بيت المال ، ومضى على مثله أبو بكر وعمر ، يجوز  
مثله لبيت المال في زمن عثمان ، ويكون الاعتراض عليه اعتراضاً على أمر  
داخل في التشريع الاسلامي . ولما أجاب عثمان على مسألة الحمي عند ما دافع  
عن نفسه على ملا من الصحابة أعلن أن الذين يلون له الحمي اقتصروا فيه على  
صدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع ، وأنهم  
ما منعوا ولا نحوها منها أحداً . وذكر عن نفسه أنه قبل أن يلي الخلافة كان  
أكثر العرب بعيراً وشاء ، ثم أمسى وليس له غير بعيرين لحجه . وسأل من  
يعرف ذلك من الصحابة : أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم

(١) وإنما اختار أبو ذر أن يعتزل في الربرة ، فوافقه عثمان على ذلك كما  
سيأتي في ص ٧٦ ، وأكرمه وجهره بما فيه راحته

ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ( التوبة : ٣٤ ) ، ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا ، فينكر ذلك عليهم ، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم ، وهو غير لازم . قال ابن عمر وغيره من الصحابة : إن ما أديت زكاته فليس بكثرة (١) . فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام (٢) ، فخرج الى المدينة ، فاجتمع إليه الناس ، فجعل يسلك تلك الطرق ، فقال له عثمان : « لو اعتزلت » . معناه : إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس ، فان للخلطة شروطاً وللعزلة مثلها . ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضى أن ينفرد بنفسه ، أو يخاطب ويسلم لكل أحد حاله بما ليس بحرام في الشريعة . فخرج إلى الربرة زاهداً فاضلاً ، وترك جلة فضلاء ، وكل على خير وبركة وفضل ، وحال

---

(١) انظر البيان الفقهي والفصيل الشرعي لهذه المسألة في منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية (٣ : ١٩٨ - ١٩٩)

(٢) نقل الطبري (٥ : ٦٦) وأكثر المصادر الاسلامية أنه لما ورد ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) الشام لقي أبا ذر فقال : يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول : المال مال الله ، ألا ان كل شيء لله ، كأنه يريد أن يحتج به دون المسلمين ، ويمحو اسم المسلمين . فأتاه أبو ذر فقال : ما يدعوك الى أن تسمى مال المسلمين ، مال الله ؟ قال معاوية : يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره ؟ قال أبو ذر : فلا تقله . قال معاوية : فإني لا أقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول : مال المسلمين . وأتى ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) أبا الدرداء ، فقال له (ابو الدرداء) : من أنت أظنك والله يهوديا . فأنى (ابن سبأ) عبد الله بن الصامت ، فتعلق به (ابن الصامت) فأنى به معاوية فقال : هذا والله الذى بعث عليك أبا ذر

أبى ذر أفضل ، ولا تمكن لجميع الخلق ، فلو كانوا عليها لهلكوا (١)  
فسبحان مرتب المنازل

ومن العجب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر ، فقد روى أن عمر

(١) الذى تحصل عندى من تبسع نصوص الشريعة في أمر المال ، ومراقبى تطبيق هذه النصوص في سيرة السلف وعملهم بها ، أن المسلم له في نفسه وذويه من المال الذى يملكه ما يكفيه ويكفيهم بالمعروف كأمثاله وأمثالهم من أهل العفة والقناعة والدين ، وما زاد عن ذلك فعليه أولاً أن يؤدي زكاته الشرعية مباشرة بحسب اجتهاده إن لم يكن أداها للحكومة الإسلامية العاملة بأحكام الشرع . وبعد أداء زكاته يكون صاحب المال في امتحان من الله كيف يحسن التصرف فيه بما يرضى الله ويزيد المسلمين قوة وسعادة وعزاً ، فإن كان تاجراً فمن طريق التجارة ، أو مزارعاً فمن طريق الزراعة . أو صاحب مصنع فمن طريق الصناعة . والاسلام في دور قيامه استفاد من ثروة اغنياء الصحابة عوناً ويسراً وقوة . وتجارة التاجر المسلم إذا أغنت المسلمين عن متاجر أعدائهم تعتبر قوة لهم بقدر ما يصدق صاحبها في هذه النية ، وكذلك مصنع الصانع المسلم ، وزراعة الزارع المسلم . والنية في هذه الأمور أمرها عظيم ، وميزانها العمل عند ما تمس الحاجة إليه . وبالجملة فإن للمسلم أن يكون غنياً بلا تحديد ، بشرط أن يكون ذلك من حله ، وأن يكتفى منه بما يكفيه بالمعروف ، محاولاً دائماً أن يحرر نفسه من العبودية والانقياد للكاليات فضلاً عن توافه الحضارة وسفاسفها . وبعد أن يؤدي زكاة ما يملك يعتبر ما زاد عن حاجته كالأمانة لله تحت يده ، فيتصرف فيه بما يزيد المسلمين ثروة وقوة ويسراً وعزاً وسعادة . أما طريقة أبى ذر في أن لا يبيت المسلم وعنده مال فليست الآن من مصلحة المسلمين . وطريقة أغنياء المسلمين الآن — في أن يعيشوا لا أنفسهم ومتعمهم غير مباينين بعزة الاسلام وقوة دولته وحاجة أهله — فليست من الاسلام ، والاسلام لا يعرف الذين لا يعرفونه

ابن الخطاب رضى الله عنه سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد ، فأطلقهم عثمان ، وكان سجنهم لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ (١)

ووقع بين أبي ذر ومعاوية كلام ، وكان أبو ذر يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عمر ، فأعلم معاوية بذلك عثمان ، وخشى من العامة أن تثور منهم فتنة ، فان أبا ذر كان يحملهم على التزهّد وأمرهم لا يحتملها الناس كلهم ، وإنما هي مخصوصة ببعضهم ، فكتب إليه عثمان - كما قدمنا - أن يقدم المدينة ، فلما قدم اجتمع إليه الناس ، فقال لعثمان : أريد الربرة . فقال له : افعل . فاعتزل . ولم يكن يصلح له إلا ذلك لطريقته (٢)

(١) في كتاب الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ( ٢ : ١٣٩ ) خبر مرسل رواه شعبة عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ( إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ) قال : قال عمر لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر ما هذا الحديث عن رسول الله ﷺ . قال : وأحسبه لم يدعهم أن يخرجوا من المدينة حتى مات . وقد نهى أن حزم على أن هذا الخبر مرسل ولا يجوز الاحتجاج به ، وعلق عليه الشيخ أحمد شاكر بأن البيهقي وافق ابن حزم على أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ( المتوفى سنة ٦٦ أو ٦٥ عن ٧٥ سنة ) لم يسمع من عمر . ولست أدري هل اعتمد ابن العربي في هذه الفقرة على هذا الخبر المرسل أم على خبر آخر لم يطلع عليه

(٢) ذكر القاضي أبو الوليد بن خلدون في العبر ( بقية ٢ : ١٣٩ ) أن أبا ذر استأذن عثمان في الخروج من المدينة وقال : إن رسول الله ﷺ أمرني أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلماً ، فأذن له ، ونزل الربرة وبنى بها مسجداً ، وأقطع عثمان صرمة من الإبل ، وأعطاه مملوكين ، وأجرى عليه رزقاً . وكان يتعاهد المدينة . وبين المدينة والربرة ثلاثة أميال ، قال ياقوت : وكانت من أحسن منزل في طريق مكة



٦- ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام. وكان أبو الدرداء زاهداً فاضلاً قاضياً لهم (١) فلما اشتد في الحق ، وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه (٢) ، فخرج إلى المدينة

وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين ، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال . وأبو الدرداء وأبو ذر بريثان من عاب ، وعثمان برىء أعظم براءة وأكثر نزاهة ، فمن روى انه نفي وروى سيئاً فهو كله باطل ٧- وأما رد الحكم فلم يصح (٣)

وقال علماؤنا في جوابه : قد كان أذن له فيه رسول الله ﷺ . وقال [ اى عثمان ] لأبي بكر وعمر ، فقالا له : إن كان معك شهيد ردناه . فلما ولى قضى بعلمه في رده . وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله ﷺ ولو كان أباه ولا لينقض حكمه (٤)

(١) أى في دمشق

(٢) بل ان معاوية نفسه حاول السير على طريقة عمر ، كما نقل ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٨ : ١٣١) عن محمد بن سعد قال : حدثنا عارم ، حدثنا حماد بن يزيد ، عن معمر ، عن الزهري ، ان معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يحرم فيه . ثم انه بعث عن ذلك . . وقد يظن من لا نظر له في حياة الشعوب وسياستها أن الحاكم يستطيع أن يكون كما يريد أن يكون حينما يكون . وهذا خطأ ، فلابية من التأثير في الحاكم وفي نظام الحكم أكثر مما للحاكم ونظام الحكم من التأثير على البية ، وهذا من معاني قول الله عز وجل : ﴿ لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾

(٣) أى لم يصح زعم البغاة على عثمان أن عثمان خالف في ذلك ما يقتضيه الشرع

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٩٦) : وقد =

٨ - وأما ترك القصر فاجتهاد ، إذ سمع أن الناس افستوا بالقصر ،

== طعن كثير من أهل العلم في نفيه ( أى في نفي النبي ﷺ الحكم ) وقالوا ذهب باختياره . وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولا لها إسناد يعرف به أمرها ، ثم قال « لم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة ، فان كان طرده فانما طرده من مكة لا من المدينة ، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة . وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه كما تقدم وقالوا : هو ذهب باختياره .. وإذا كان النبي ﷺ قد عزز رجلاً بالنبي لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان فان هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ، ولم تأت الشريعة بذنوب يبقى صاحبه منفياً دائماً ... وقد كان عثمان شفع في عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقبل ﷺ شفاعته فيه وبأيعه ، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم ، وقد روي أن عثمان سأله أن يرده فأذن له في ذلك . ونحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد الله ابن سعد بن أبي سرح . وقصة عبد الله ثابتة معروفة بالاسناد ، وأما قصة الحكم فانما ذكرت مرسله ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثرون الكذب فيما يروونه ، فلم يكن هناك نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان . والمعلوم من فضائل عثمان ومحبة النبي ﷺ له وثنائه عليه وتخصيصه بابنته وشهادته له بالجنة وإرساله إلى مكة ومبايعته له عنه وتقديم الصحابة له في الخلافة وشهادة عمر وغيره له بأن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راض وأمثال ذلك مما يوجب العلم القطعي بأنه من كبار أولياء الله المتقين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه . فلا يدفع هذا بنقل لا يثبت إسناده ولا يعرف كيف وقع ويجعل لعثمان ذنب بأمر لا تعرف حقيقته ... الخ ، وانظر أيضاً ٣ : ٢٣٥-٢٣٦ من منهاج السنة . ونقل الإمام أبو محمد بن حزم في كتاب ( الامامة والمفاضلة ) المدرج في الجزء الرابع من كتابه « الفصل ، ص ١٥٤ قول من احتج لعثمان على من أنكروا ذلك عليه : « ونبي رسول الله ﷺ لم يكن حداً واجباً ، ولا شريعة على التأيد ، وإنما كان عقوبة على ذنب ==

وفعلوا ذلك في منازلهم ، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة ، فتركها خوف الذريعة (١) . مع أن جماعة من العلماء قالوا : إن المسافرين

== استحق به النفي ، والتوبة مبسوطة ، فاذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من أحد من أهل الاسلام ، وصارت الأرض كلها مباحة . .  
ونقل مجتهد الزيدية السيد محمد بن ابراهيم الوزير اليمنى ( المتوفى سنة ٨٤٠ )  
في كتابه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ( ١ : ١٤١ - ١٤٢ )  
قول الحاكم المحسن بن كرامة المعتزلى المتشيع في كتابه سرح العيون ان  
رسول الله ﷺ أذن في ذلك لعثمان . قال ابن الوزير : ان المعتزلة والشيعه  
من الزيدية يلزمهم قبول هذا الحديث وترك الاعتراض على عثمان بذلك ،  
لأن راوى الحديث عندهم من المشاهير باثقة والعلم وصحة العقيدة . ثم بسط  
ابن الوزير الكلام على هذا الموضوع بحجج وإستدلالات استغرقت ثلاث  
صفحات دفاعاً عن أمير المؤمنين عثمان في رده الحكم ، وهذه الحجج من  
أحد أئمة الزيدية ومجتهدهم - بعد روايته ذلك الحديث عن الامام المعتزلى  
المتشيع - لها دلالتها الخاصة ، بعد الذى سمعته من إمامى أهل السنة شيخ  
الاسلام ابن تيمية والقاضى ابن العربى ، ومن إمام أهل الظاهر أبى محمد بن حزم

(١) كان ذلك فى منى فى موسم الحج سنة ٢٩ . وقد عاتب عبد الرحمن  
ابن عوف عثمان فى إتمامه الصلاة وهم فى منى ، فاعتذر له عثمان بأن بعض من  
حج من أهل اليمن وجفأة الناس قالوا فى العام الماضى : ان الصلاة للقيم  
ركعتان ، وهذا إمامكم عثمان يصلى ركعتين . ثم قال عثمان لعبد الرحمن بن  
عوف : وقد اتخذت بمكة أهلاً ( أى انه صار فى حكم المقيم ، لا المسافر ) ،  
فرايت أن أصلى أربعاً لخوف ما أخاف على الناس . ثم خرج عبد الرحمن  
ابن عوف من عند عثمان فلقى عبد الله بن مسعود وخاطبه فى ذلك فقال ابن  
مسعود : والخلاف شر ، قد بلغنى أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابى أربعاً . ==

مخير بين القصر والاتمام ؛ واختلف في ذلك الصحابة (١)

٩ — وأما معاوية فعمرو ولده ، وجمع له الشامات كلها ، وأقره عثمان .

== فقال عبد الرحمن بن عوف : قد بلغني أنه صلى أربعاً فصليت بأصحابي ركعتين . وأما الآن فسوف يكون الذي تقول ، يعني : نصلي معه أربعاً ( الطبري ٥ : ٥٦ - ٥٧ )

(١) نقل محمد بن يحيى الأشعري المالكي المعروف بابن بكر ( ٦٧٤ - ٧٤١ ) في كتابه ( الفهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ) وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية ( برقم ٢٣ تاريخ ) أنه روى عن جماعة من الصحابة إتمام الصلاة في السفر ، منهم عائشة وسلمان وأربعة عشر من الصحابة . وفي أبواب التقصير من صحيح البخاري ( ك ١٨ ب ٥ - ج ٢ ص ٣٦ ) حديث الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت : الصلاة أول ما فرضت ركعتان ، فأقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر ، قال الزهري فقلت لعروة : ما بال عائشة تتم ؟ قال : تأولت ما تأول عثمان . وفي مسند أحمد ( ٩٤ : ٤ ) عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : لما قدم علينا معارية حاجاً قدمنا معه مكة ، فصلى بنا الظهر ركعتين ، ثم انصرف إلى دار الندوة . وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً أربعاً ، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج من مكة . فلما صلى بنا ( أي معاوية ) الظهر ركعتين هض إليه مروان وعمرو بن عثمان فقالا له : ما عاب أحد ابن عمك بأقبح مما عيبته . قال لهما : وما ذاك ؟ فقالا له : ألم تعلم أنه أتم الصلاة بمكة ( فذكر لهما أنه صلاهما مع النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ) قالوا : فإن ابن عمك كان أتمها ( والظاهر أن معاوية رأى أن القصر رخصة ، وأن المسافر على التخيير ، فصلى العصر أربعاً )

بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، لأنه ولى أخاه يزيد ، واستخلفه يزيد ، فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له ، فتعلق عثمان بعمر وأقره . فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها (١) ... ولن يأتى أحد مثلها أبداً بعدها (٢)

(١) هنا فى الأصل كلمة « وأقدر ، ويباض لكلمة أخرى ، ولا يختل المعنى بسقوطهما

(٢) إنما بلغت دولة الاسلام فى خلافة أبى بكر وعمر الذروة فى العزة ، وكانت مضرب الأمثال فى الفلاح الانسانى وسعادة المجتمع ، لأن أبابكر وعمر كانا يكتشفان بنور الله عز وجل كوامن السجايى فى أهلها وعناصر الرجولة فى الرجال ، فيوليانهم القيادة ، ويؤثثونهم مقاعد السيادة ، ويأتمنهم على أمة محمد ﷺ وهما يعلنان أنهما مسئولان عن ذلك بين يدي الله عز وجل . وقد رأيت فى هامش ص ٤٧ أن يزيد بن أبى سفيان وأخاه معاوية كانا من رجال دولة أبى بكر الصديق الذين اختارهم لحل أعباء الأمة فى حربها وسلمها فأحسن بذلك كل الاحسان . ولما ولى يزيد قيادة أحد جيوشه خرج معه أبو بكر يشيعه ماشياً ( الطبرى ٤ : ٣٠ ) . ومعاوية مذكور فى التاريخ بعد أخيه يزيد لأنه أصغر منه سناً ، لا لأنه أقل منه فى استكمال صفات القيادة والسيادة . وقبل أن يكون معاوية من رجال الدولتين البكرية والعمرية كان أحد الذين استعملهم رسول الله ﷺ واستعان بهم ، وكان يدعوهم لذلك فى بعض الأحيان - ومعاوية بأكل - ويلج فى دعوته ويرسل إليه المرة بعد المرة يستعجله فى الحجى . إليه . فالنبي ﷺ ولى معاوية شيئاً من عمله قبل أن يوليه أبو بكر وعمر ، وولى يزيد بن أبى سفيان أيضاً كما فى فتوح البلدان للبلاذرى ( ص ٤٨ طبع مصر سنة ١٣٥٠ ) . والذين يضطفون البغضاء والحققد لأصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما بنى أمية منهم لم يستطيعوا أن ينكروا =

== أن النبي ﷺ استعمل معاوية في الكتابة له فقالوا انه كان يكتب له ولكنه لم يكن يكتب الوحي . وهم يقولون هذا بوحي أوحى إليهم من الشيطان ، وليس في يدهم نص تاريخي أو دليل شرعي يرجعون إليه ، فيزوا بين أمور لا حجة لهم في التميز بينها والنبي ﷺ لو كان يميز بين كتبه في أمور دون أمور لتواتر ذلك عنه ولنقله الناقلون كما وقع فيما هو أقل من هذا شأناً . سألتني مرة أحد شباب المسلمين ممن يحسن الظن برأيي في الرجال : ما تقول في معاوية ؟ فقلت له : ومن أنا حتى أسأل عن عظيم من عظماء هذه الأمة وصاحب من خيرة أصحاب محمد ﷺ ؟ انه مصباح من مصابيح الاسلام ، لكن هذا المصباح سطع إلى جانب أربع شمس ملأت الدنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره . نقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٨ : ١٣٣ ) عن الليث بن سعد ( وهو إمام مصر وعالمها ورئيسها المتوفى سنة ١٧٥ ) قال : حدثنا بكير ( وهو ابن عبد الله الأشج المدني ثم المصري المتوفى سنة ١٢٧ ) قال عنه الامام النسائي : ثقة ثبت ( عن بسر بن سعيد المدني ) المتوفى سنة ١٠٠ قال عنه ابن معين : ثقة . وقال عنه الليث بن سعد : كان من العباد المنقطعين أهل الزهد في الدنيا والورع ( أن سعد بن أبي وقاص ( أحد العشرة المبشرين بالجنة ) قال : « ما رأيت أحداً بعد عثمان أفضى بحق من صاحب هذا الباب » . يعني معاوية . وروى ابن كثير أيضاً ( ٨ : ١٣٥ ) عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني أحد الأئمة الاعلام الحفاظ ( وكان ينسب إلى الشيع ) ، عن معمر ابن راشد أبي عروة البصري ثم اليماني وكان أحد الاعلام ، عن همام بن منبه الصنعاني وكان ثقة قال : سمعت ابن عباس يقول : « ما رأيت رجلاً أخلق بالملك من معاوية » . وهل يكون الرجل أخلق الناس بالملك إلا أن يكون عادلاً حكماً حليماً ، يحسن الدفاع عن ملكه ، ويستعين الله في نشر دعوة الله في الممالك الأخرى ، ويقوم بالأمانة في الأمة التي ائتمنه الله عليها ؟ والذي يكون أخلق الناس بالملك هل يلام عثمان على توليته ؟ وباعجباً كيف يلام ==

١٠ - وأما عبد الله بن [عامر بن] كريز فولاه - كما قال - لأنه كريم

== عثمان على توليته وقد ولاه من قبله عمر ، وتولى لأبي بكر من قبل عمر ، وتولى بعض عمل رسول الله ﷺ قبل أن تصير الخلافة إلى أبي بكر وعمر وعثمان . إن المنخ الذي يعبث به الشيطان فيسوّله مثل هذه الوسوس لاشك أنه منخ فاسد ، يفسد على الناس عقولهم ومنطقهم قبل أن يفسد عليهم دينهم وتاريخهم ، فمن الواجب على محبي الحق والخير أن يتحاموا كل من يحمل في رأسه مثل هذا المنخ كما يتحامون المجذوم . روى الإمام الترمذى عن أبي إدريس الخولاني من كبار علماء التابعين وأعلم أهل الشام بعد أبي الدرداء أن عمر بن الخطاب لما عزل عمير بن سعد الأنصارى الأوسى عن حمص وولى معاوية ، قال الناس : عزل عميراً وولى معاوية (قال البغوى فى معجم الصحابة : وكان عمير يقال له « نسيح وحده » . قال ابن سيرين : ان عمر كان يسميه بذلك لإعجابه به . وكان عمير من الزهاد ) فقال عمير : لا تذكروا معاوية إلا بخير ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم اهد به » . ويروى أن الذى شهد هذه الشهادة لمعاوية أمير المؤمنين عمر ، فان كان هو الذى شهدا له وروى دعاء رسول الله ﷺ لمعاوية بأن يهتدى الله به فذلك أمر عظيم لعظم مكانة عمر . وإن كان الذى شهد بذلك عمير بن سعد الأنصارى مع أنه هو المعزول بمعاوية عن ولاية حمص فان ذلك لا يقل عظمة عما لو كانت الشهادة لمعاوية من عمر . وقد علمت أن عميراً من أصحاب رسول الله ﷺ وأنه من زهاد الأنصار . قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة ( ٣ : ١٨٩ ) : وكانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة ، وكان رعيته يحبونه ، وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » . ولم يتسع المقام هنا لأكثر من هذا ، وسنكمل الصورة الحقيقية لمعاوية عند ذكر خلافته لتعلم إلى أى حد كنا نخذوعين بأكاذيب أعداء الصدر الأول للإسلام

## العمات والحالات (١)

(١) هو عبشمي الآباء ، هاشمي الخثولة . فان أم آيه أروى بنت كريز أمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبي ﷺ . ولما ولد أقي به إلى النبي ﷺ فقال لبني عبد شمس : « هذا أشبه بنا منه بكم ، ثم نفل في فيه فازدردته ، فقال ﷺ : « أرجو أن يكون مسقياً ، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر منها الماء . ونشأ سخيّاً كريماً شجاعاً ميمون النقيبة كثير المناقب : افتتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وسجستان ، وكرمان حتى بلغ أعمال غزنة ، وقضى على يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس . ويعتقد الإيرانيون أن سلسلة ملوكهم بدأت بأدمهم الذي يسمونه ( جيومرت ) فلم يزل ملك أولاده منتظاً على سياق إلى أن كان القضاء الأخير عليه بسلطان الاسلام في خلافة أمير المؤمنين عثمان بجهد هذا العبشمي الآباء الهاشمي الخثولة عبد الله بن عامر ابن كريز . وهي حرقة في قلوب أهل النزعة المجوسية على الاسلام ، وعلى عثمان وابن كريز ، فهم يحقدون على هؤلاء ويحاربونهم الى اليوم بسلاح الكذب ، والبغض ، والدسائس ، وسيستمر ذلك إلى يوم القيامة . أما سادقو الاسلام ممن أنجبت إيران أيام كانت شافعية المذهب ، ولما كان ينبغ منها علماء السنة المحمدية قبل ذلك ، وفيهم كبار الأئمة والمحدثون والفقهاء ، فقد نزحوا قلوبهم عن أن يكون فيها غل للذين آمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم حتى فتح الله الأفطار على أيديهم ، وهدى الأمم بسبيهم ، فهم يحبونهم ويحاربونهم على أقدارهم . ونحن لا ندعي العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وتوقع الخطأ من كل إنسان صحائياً كان أو من التابعين أو الذين يتبعونهم بإحسان . ولكن الذين ملأوا الدنيا بالحسنات كأنها الجبال ، فان الذي يعنى عنها ، ويدس أنفه في مرمى القاذورات ليستخرج منها ما يذم العطاء به ، وإن لم يجد يخلق ويكذب ، فان من كرامة المسلم على نفسه أن يرفع عن الإصغاء لأمثال =



١١ — وأما تولية الوليد بن عقبة فان الناس — على فساد النيات — أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات . فذكر الافتراضيون أنه إنما ولاه للمعنى الذى تكلم به . قال عثمان : ما وليت الوليد لأنه أخى <sup>(١)</sup> ، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمته رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه . وسيأتى بيانه إن شاء الله <sup>(٢)</sup> .

== هؤلاء والانخداع لهم . ودع عنك فتوح عبد الله بن عامر بن كريز التى وصلت إلى أقصى المشارق ، وتقويضه آخر أمل للإمبراطورية المجوسية ، فان حسناته الانسانية أيضاً جديرة بالتسجيل . قال ابن كثير فى البداية والنهاية ( ٨ : ٨٨ ) : انه دأول من اتخذ الحياض بعرفة لحجاج بيت الله الحرام وأجرى إليها الماء المعين . وقال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة ( ٣ : ١٨٩-١٩٠ ) : « ان له من الحسنات والمحبة فى قلوب الناس ما لا ينكر » . ومثل هؤلاء الرجال لو كانوا من سلف الانكليز أو الفرنسيين لخلدوا عظمتهم فى كتب الدراسة والثقافة والتهديب ، فتهاقت وزارات معارفنا على نقل ذلك إلى كتبنا المدرسية ، ليؤمن جيلنا بعظمة أسلاف المستعمرين . أما عظمتهم أسلافنا نحن فقد ساط الشيطان عليها قلوباً فاسدة تفيض بالسوء ، وصدق أكاذيبها الأكثرون منا ، فأمسينا كالامة التى لا مجد لها ، بينما هى نائمة على تراث من المجد لا تحلم الانسانية بمثله

(١) هو أخوه لأمه أروى بنت كريز ، وأما البيضاء بنت عبد المطلب ابن هاشم

(٢) قد يظن من لا يعرف صدر هذه الامة أن أمير المؤمنين عثمان جاء بالوليد بن عقبة من عرض الطريق فولاه الكوفة . أما الذين أنعم الله عليهم بنعمة الأنس بأحوال ذلك العصر وأهله فيعلمون أن دولة الاسلام الأولى فى خلافة أبى بكر تلتفتت هذا الشاب الماضى العزيمة الرضى الخلق الصادق ==

== الايمان فاستعملت مواهبه في سبيل الله إلى أن توفي أبو بكر ، وأول عمل له في خلافة أبي بكر أنه كان موضع السر في الرسائل الحرية التي دارت بين الخليفة وقائده خالد بن الوليد في وقعة المذار مع الفرس سنة ١٢ (الطبرى ٤ : ٧) ، ثم وجهه مدداً الى قائده عياض بن غنم الفهرى (الطبرى ٤ : ٢٢) ، وفي سنة ١٣ كان الوليد يلى لآي بكر صدقات قضاة ، ثم لما عزم الصديق على فتح الشام كان الوليد عنده بمنزلة عمرو بن العاص في الحرمة والثقة والكرامة ، فكتب إلى عمرو بن العاص وإلى الوليد بن عقبة يدعوها لقيادة يالاق الجهاد ، فسار ابن العاص بلواء الاسلام نحو فلسطين وسار الوليد بن عقبة قائداً إلى شرق الاردن (الطبرى ٤ : ٢٩ - ٣٠) . ثم رأينا الوليد في سنة ١٥ أميراً على بلاد بنى تغلب وعرب الجزيرة (الطبرى ٤ : ١٥٥) يحمى ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم ، فكانت تحت قيادته ربيعة وتنوخ مسلمهم وكافرهم . وانهز الوليد بن عقبة فرصة ولايته وقيادته على هذه الجهة التي كانت لا تزال مليئة بنصارى القبائل العربية فكان - مع جهاده الحربى وعمله الادارى - داعياً إلى الله يستعمل جميع أساليب الحكمة والموعظة الحسنة لملل بنصارى إباد وتغلب على أن يكرنوا مسلمين كسائر العرب . وهربت منه إباد إلى الأنضول وهو تحت حكم البيزنطيين ، فحمل الوليد خليفته عمر على كتابة كتاب تهديد إلى قيصر القسطنطينية بأن يردهم إلى حدود الدولة الاسلامية . وحارلت تغلب أن تتمرد على الوليد في نشره الدعوة الاسلامية بين شبانها وأطفالها ، فغضب غضبته المضربة المؤيدة بالايمن الاسلامى ، وقال فيهم كلمته المشهورة :

إذا ما عصبتُ الرأسَ منى بمشوذ فغيتك منى تغلب ابنة وائل  
وبلغت هذه الكلمة عمر ، فخاف أن يبطش قائده الشاب بنصارى تغلب فيفلت من يده زمامهم في الوقت الذى يحاربون فيه مع المسلمين حمية للعروبة . فسكف عنهم يد الوليد ونجاء عن منطقتهم . وبهذا الماضى المجيد جاء الوليد ==

والولاية اجتهاد<sup>(١)</sup> ، وقد عزل عمر سعد بن أبي وقاص وقدم

== في خلافة عثمان فتولى الكوفة له ، وكان من خير ولايتها عدلاً ورفقاً وإحساناً ، وكانت جيوشه مدة ولايته على الكوفة تسير في آفاق الشرق فاتحه ظافرة موفقة على ما سذكروه فيما بعد

(١) للؤاف في أواخر هذا الكتاب فصل عنوانه (نكتة) أشار فيه إلى المعاني والحقائق التي يلاحظها ولي الأمر عند «اجتهاده» في تولية الولاية وعزلهم ، وذلك لفقه عظيم ومعارف بدیعة بينها أئمة الاسلام وعداؤه في الفصول التي عقدوها للإمامة وسياسة الدولة في كتبهم المصنفة في أصول الدين . وقد زعم طاغية الشيعة ومدلسهم الحسن بن المطهر الحلي في كتابه منهاج الكرامة أن عثمان ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية ، فأجابه شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٧٣ - ١٧٦) أن علياً رضي الله عنه ولي زياد ابن أبي سفيان وولي الأشتر النخعي وولي محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء ، ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان كان خيراً من هؤلاء كلهم . قال : ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان أنه ولي أقاربه من بني أمية ، ومعلوم أن علياً ولي أقاربه من قبل أبيه وأمه فولى عبد الله بن عباس على اليمن ، وولى على مكة والطائف قثم بن العباس ، وأما المدينة فقبل انه ولي عليها سهل بن حنيف وقبل ثمامة بن العباس ، وأما البصرة فولى عليها عبد الله ابن عباس ، وولى على مصر ربيعة محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره (لأنه تزوج أمه بعد وفاة أبي بكر وكان محمد صغيراً) . ثم ان الامامية تدعى أن علياً نص على أولاده في الخلافة — أو على ولده ، وولده على ولده الآخر وهم جرا — ومن المعلوم إن كان تولية الأفريين منكرأ ، فتولية الخلافة العظمى أعظم من إمارة بعض الأعمال ... وإذا قال القائل : لعل حجة فيما فعله ، قيل له : وحجة عثمان فيما فعله أعظم . وإذا ادعى لعل العصمة ونحوها مما يقطع عنه السنة الطاعنين ، كان ما يُدعى لعثمان من «الاجتهاد» الذي ==

أقل منه درجة (١)

١٢ — وأما قول القائلين في مروان والوليد فشديد عليهم ، وحكمهم

== يقطع السنة الطاعنين أقرب إلى المعقول والمنقول ... ثم قال : إن بني أمية كان رسول الله ﷺ يستعملهم في حياته ، واستعملهم بعده من لا يتهم بقرابة فيهم : أبو بكر وعمر ، ولا تعرف قبيلة من قبائل فزيش فيها عمال لرسول الله ﷺ أكثر من بني عبد شمس ، لأنهم كانوا كثيرين ، وكان فيهم شرف وسؤدد ، فاستعمل النبي ﷺ في عزة الاسلام على أفضل الأرض مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية ، واستعمل على نجران أبا سفيان ابن حرب بن أمية ، واستعمل خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج وعلى صنعاء واليمن حتى مات رسول الله ﷺ واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تباه وخيبر وقرى عرينه ، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي ( حليف بني أمية ) حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم . فيقول عثمان : أنا لم أستعمل إلا من استعمله النبي ﷺ ومن جنسهم ومن قبيلتهم ، وكذلك أبو بكر وعمر بعده ... فكان الاحتجاج على جواز الاستعمال من بني أمية بالنص الثابت عن النبي ﷺ أظهر عند كل عاقل من دعوى كون الخلافة في واحد معين من بني هاشم بالنص ، لأن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالنقل ، وذلك صدق باتفاق أهل العلم بالنقل ( وانظر أيضاً منهاج السنة ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧ ) . والذي يستعرض حياة عمال عثمان وجهادهم وفضائلهم يراهم في الذروة العليا من رجال الدولة ، ولا يتردد في أنهم من بناء الأساس الأقوم في مجد الاسلام الاداري والعسكري ، ولهم ثواب نتائجه في الفتوح وانتشار دعوة الاسلام بما يعده التاريخ من معجزاته الخارقة للعادات

(١) كان ذلك سنة ٢١ ، والذين تولوا بعد سعد : عبد الله بن عبد الله بن عثمان ( وفي زمانه كانت وقعة نهاوند ) ثم زياد بن حنظلة ( وألح في الاستغفاء فأعفى ) وولي بعدهما عمار بن ياسر ( الطبري ٤ : ٢٤٦ وما قبلها )

عليهما بالفسق فسق منهم

مروان رجل عدل من كبار الأئمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين . أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه (١) . وأما التابعون فأصحابه في السن ، وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين (٢)

(١) وروايته عنه في صحيح البخارى وغيره

(٢) وفي طليعة من روى عنه من كبار التابعين زين العابدين على بن الحسين السبط ، نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ١٢٣) ، والحافظ ابن حجر في الاصابة ، وترى تفصيله في طبقات الشفعية الكبرى للتاج السبكي في ترجمة اللغوى الشهير أبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهر صاحب تهذيب اللغة (٢٨٢ - ٣٧٠) . ومن نص الحافظ ابن حجر على روايتهم عن مروان : سعيد بن المسيب رأس علماء التابعين ، وإخوانه من الفقهاء السبعة أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومى ، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعروة بن الزبير ، وأضرابهم كهرامك بن مالك الغفارى المدنى فقيه أهل دهلك وكان بصوم الدهر ، وكعب بن عبد الله بن شداد بن الهاد أحد الرواة عن عمرو بن وهب ومعاذ . وإن رواية عروة بن الزبير عن مروان في كتاب الوكالة من صحيح البخارى (ك ٤٠ ب ٧ ج ٣ ص ٦٢) وفي مسند الامام أحمد (الطبعة الأولى ٤ : ٣٢١ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٨ و ٥ : ١٨٩) . ورواية عراق عن مروان نقلها إمام أهل مصر الليث ابن سعد عن يزيد بن حبيبة في مسند أحمد (٤ : ٣٢٨) ورواية عبد الله بن شداد بن الهاد عن مروان في مسند أحمد (٦ : ٣١٧ و ٣٢٣) . والذي يتأمل في الأحاديث المروية عن مروان يجد حملتها من الأئمة الثقات تتسلسل روايتهم عنه مدة جيلين وأكثر وكلهم أعلى مرتبة في الاسلام من الذين يروون دون القل الذى فى قلوبهم بالظن فى مروان ومن هو خير من مروان ، بل فى رواية أحاديث مروان عبد الرزاق إمام أهل اليمن وكانت فيه نزعة تشيع . وفى =

وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه ، واعتبار خلافته ، والتلفت إلى فتواه ، والالتقياد إلى روايته . وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله سماه فاسقاً في قوله ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ (الحجرات : ٦) فإنها - في قولهم - نزلت فيه ، أرسله النبي ﷺ إلى بني المصطلق ، فاخبر عنهم أنهم ارتدوا ، فأرسل رسول الله ﷺ إليهم خالد بن الوليد فثبت في أمرهم فبين بطلان قوله . وقد اختلف فيه ، ف قيل : نزلت في ذلك (١) ، وقيل : في عليّ والوليد في قصة أخرى . وقيل : إن الوليد

== مسند أحمد (٦ : ٣١٢) حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنه كان رسول مروان إلى أم المؤمنين أم سلة في تحقيق بعض الأحكام الشرعية ، وفي ٦ : ٢٩٩ من مسند أحمد نموذج لعظيم عناية مروان بسنة رسول الله ﷺ بأقصى ما يمكن أن يصدر عن أئمة المسلمين وأمرائهم

(١) كنت فيما مضى أعجب كيف تكون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة ، ويسميه الله فاسقاً ، ثم تنق له في نفس خليفتي رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر المكة التي سجلها له التاريخ وأوردنا الأمثلة عليها في هامش ص ٨٦ عند استعراضنا ماضيه في بضعة عشر عاماً قبل أن يولييه عثمان الكوفة . إن هذا التناقض - بين ثقة أبي بكر وعمر بالوليد بن عقبة ، وبين ما كان ينبغي أن يعامل به لو أن الله سماه فاسقاً - حلني على الشك في أن تكون الآية نزلت فيه ، لا استبعاداً لوقوع أمر من الوليد بعده فاسقاً ، ولكن استبعاداً لأن يكون الموصوم بالفسق في صريح القرآن محل الثقة من رجلين لا نعرف في أولياء الله عز وجل بعد رسوله ﷺ من هو أقرب إلى الله منهما . وبعد أن ساورني هذا الشك أعدت النظر في الأخبار التي وردت عن سبب ==

سبق يوم الفتح في جملة الصياني إلى رسول الله ﷺ فمسح رءوسهم  
وبرك عليهم، إلا هو فقال: إنه كان على رأسى خلق، فامتنع ﷺ

= نزول الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ...)، فلما عكفت على دراستها  
وجدتها موقوفة على مجاهد، أو قتادة، أو ابن أبي ليلى، أو يزيد بن رومان،  
ولم يذكر أحد منهم أسماء رواة هذه الأخبار في مدة مائة سنة أو أكثر مرت  
بين أيامهم وزمن الحادث، وهذه المائة من السنين حافلة بالرواة من مشارب  
مختلفة، وإن الذين لهم هوى في تسوية سمعة مثل الوليد ومن هم أعظم مقاماً  
من الوليد قد ملأوا الدنيا أخباراً مريبة ليس لها قيمة علمية. وما دام رواة  
تلك الأخبار في سبب نزول الآية مجهولين من علماء الجرح والتعديل بعد  
الرجال الموقوفة هذه الأخبار عليهم، وعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون من  
أمرهم حتى ولا أسماءهم، فمن غير الجائز شرعاً وتاريخاً الحكم بصحة هذه  
الأخبار المنقطعة التي لا نسب لها. وهناك خبران موصولان أحدهما عن أم  
سلمة زعم موسى بن عبيدة أنه سمعه من ثابت مولى أم سلمة. وموسى بن عبيدة  
ضعفه النسائي وابن المديني وابن عدي وجماعة. وثابت المزعوم أنه مولى  
أم سلمة ليس له ذكر في كل ما رجعت إليه من كتب العلم، فلم يذكر في تهذيب  
التهذيب ولا في تقريب التهذيب ولا في خلاصة تهذيب الكمال، بل لم أجده  
ولا في قصص الاهتمام أعني (ميزان الاعتدال) و(لسان الميزان). وذهبت  
إلى مجموعة أحاديث أم سلمة في مسند الإمام أحمد فقرأتها واحداً واحداً فلم أجده  
فيها هذا الخبر، بل لم أجده لأم سلمة أى خبر ذكر فيه اسم مولى لها يدعى  
ثابت. زد على كل هذا أن أم سلمة لم تقل في هذا الخبر - إن صح عنها، ولا  
سبيل إلى أن يصح عنها - إن الآية نزلت في الوليد، بل قالت - أى قيل على  
لسانها - «بعث رسول الله ﷺ (رجلاً) في صدقات بني المصطلق». والخبر  
الكافي الموصول رواه الطبري في التفسير عن ابن سعد عن أبيه عن عمه عن =

من مسه . فمن يكون في مثل هذه السن يُرسل مصدقاً ؟ (١) وبهذا

== أيه عن أبيه عن ابن عباس . والطبري لم يلق ابن سعد ولم يأخذ عنه ، لأن ابن سعد لما توفي ببغداد سنة ٢٣٠ كان الطبري طفلاً في نحو السادسة من عمره ولم يخرج إلى ذلك الحين من بلده آمل في طبرستان لا إلى بغداد ولا لغيرها . وابن سعد وإن كان في نفسه من أهل العدالة في الدين والجلالة في العلم ، إلا أن هذه السلسلة من سلفه يجعل علماء الجرح والتعديل أسماء أكثرهم فضلاً عن أن يعرفوا شيئاً من أحوالهم ، فكل هذه الأخبار من أولها إلى آخرها لا يجوز أن يؤخذ بها مجاهد كان موضع ثقة أبي بكر وعمر ، وقام بخدمات للإسلام يرجى له بها أعظم المثوبة إن شاء الله . أضف إلى كل ما تقدم أنه في الوقت الذي حدث فيه لبنى المصطلق الحادثة التي نزلت فيها الآية كان الوليد صغير السن كما سيأتي في الفقرة التالية

(١) هذا الحديث عن سن الوليد بن عقبة يوم فتح مكة رواه الامام أحمد في مسنده ( ٤ : ٣٢ الطبعة الاولى ) عن شيخ له هو فياض بن محمد الرقي عن جعفر بن برقان الرقي عن ثابت بن الحجاج الكلبي الرقي عن عبدالله الهمداني وهو ( عبد الله بن مالك بن الحارث ) عن الوليد بن عقبة ، والظاهر أن الوليد بن عقبة تحدث بهذا الحديث عند ما اعتزل الناس في السنين الأخيرة من حياته واختار الإقامة في قرية له من أعمال الرقة ، فتسلسلت رواية الخبر في الرواة الرقيين وأخذه الامام أحمد عن شيخ له منهم . وعبد الله الهمداني ثقة ، لكن التبس اسمه في غير هذه الرواية بهمداني آخر يكنى أبا موسى واسمه مالك بن الحارث ( أى على اسم والد عبد الله الهمداني ) وهو مجهول عند أهل الجرح والتعديل ، أما عبد الله الهمداني الذي ينتهي إليه الخبر في رواية الامام احمد فمعروف وموثوق به ، وعلى روايته وامثالها اعتمد القاضي ابن العربي في الحكم على سن الوليد بن عقبة بأنه كان صبيّاً عند فتح مكة وإن الذي نزلت فيه آية ( إن جاءكم فاستن بنبأ ) هو شخص آخر . ومن عجيب ==



الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية. وكيف يفسق رجل بمثل هذا الكلام؟ فكيف برجل من أصحاب محمد ﷺ ١٩  
وأما حديثه في الخمر، فقد حدثه عمر قدامة بن مظعون على الخمر وهو أمير وعزله، وقيل إنه صالحه (١)

== أمر الذين كان لهم هوى في تشويه سمعة هذا الصحابي الشاب المجاهد الطيب النفس الحسن السيرة في الناس أنهم حاولوا إدحاض حجة صغر سنه في ذلك الوقت بخبر آخر روى عن قدومه مع أخيه عمارة إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة ليطلبا من النبي ﷺ ردّ أختها أم كلثوم إلى مكة. وأصل هذا الخبر - إن صح - مقدّم فيه اسم عمارة على اسم الوليد، وهذا مما يستأنس به في أن عمارة هو الأصل في هذه الرحلة وأن الوليد جاء في صحبته، وأي مانع يمنع قدوم الوليد صبياً بصحبة أخيه الكبير كما يقع مثل ذلك في كل زمان ومكان؟ فقول الوليد أنه كان في سنة الفتح صبياً ليس في خبر قدومه مع أخيه الكبير إلى المدينة في السنة السابعة ما يمنعه أو ينقضه. فإذا تقرر عندك أن جميع الأخبار الواردة بشأن الوليد بن عقبة في سبب نزول آية ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ﴾ لا يجوز عليها أن يبنى عليها حكم شرعي أو تاريخي، وإذا أضفت إلى ذلك حديث مسند الإمام أحمد عن سن الوليد في سنة الفتح، يدين لك بعد ذلك حكمة استعمال أبي بكر وعمر للوليد وثقتهما به واعتمادهما عليه مع أنه كان لا يزال في صدر شبابه

(١) قدامة بن مظعون الجمحي أحد السابقين الأولين، هاجر المجرتين وشهد بدرأ، وكان صهر أمير المؤمنين عمر على أخته، وقيل بل هو خال أم المؤمنين حفصة بنت عمر وأخيها عبيد الله. وفي إمارة قدامة على البحرين في خلافة عمر قدم الجارود سيد بني عبد القيس على عمر من البحرين وادعى أن قدامة شرب فسكر. فقال له عمر: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة. فاستشهد أبا هريرة فقال: لم أره شرب، ولكني رأيته سكران يقي. ==

## ولست الذنوب مسقطه للعدالة إذا وقعت منها التوبة (١)

== فقال له عمر : لقد تنطعت في الشهادة . واستقدم قدامة من البحرين ، فقال الجارود لعمر : أقم على هذا كتاب الله . فقال له عمر : أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد . فقال عمر : قد أديت شهادتك . فصمت الجارود . ثم غدا على عمر فقال : أقم على هذا حد الله . فقال عمر : لتمسكن لسانك أو لأسوأئك . فقال : يا عمر ، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوؤني . ثم جىء بزوجة لقدامة فقامت الشهادة على زوجها . وأراد عمر أن يقيم عليه الحد ، فقال له الصحابة : لا نرى أن تحده ما دام مريضاً . ثم عارده فقالوا له كما قالوا من قبل . فقال عمر : لأن يلقى الله تحت السياط أحب إليّ من أن ألقاه وهو في عنقي . وجلده . فغاضبه قدامة . وعند فقولها من الحج جىء به إلى عمر ، فكلمه عمر واستغفر له . ومن حسن حظ قدامة بن مظعون أنه قرشى من بني جمح ، ولو أنه كان قرشياً من بني عبد شمس لانطلقت السنة السوء بالبذاءة عليه واختراع الأكاذيب فيه مادام في الدنيا كذب

(١) هذا حق ، ولكن في مثل ما تقدم عن قدامة بن مظعون ، وفي مثل ما هو مشهور عند الناس عن أبي عجن الثقفي الشاعر الفارس الذي كان له يوم أغر في حرب القادسية . أما الوليد بن عقبة المجاهد الصالح العادل المظلوم ( الذي كان منه لأمته كل ما استطاعه من عمل طيب ، ثم رأى بعينه كيف يبغى المبطلون على الصالحين وينفذ باطلهم فيهم ، فاعتزل الناس بعد مقتل عثمان في ضيعة له منقطعة عن صخب المجتمع ، وهي تبعد خمسة عشر ميلاً عن بلدة الرقة من أرض الجزيرة التي كان يجاهد فيها ويدعو نصاراها إلى الإسلام في خلافة عمر ) فقد آن لدسائس الكذابين فيه أن ينكشف عنها عوارها . ولا بضير هذا الرجل أن يتأخر انكشاف الحق فيه ثلاثة عشر قرناً ، فإن الحق قديم ولا يؤثر في قدمه احتجابه . أراد الوليد بن عقبة - منذ ولي الكوفة لأمر المؤمنين عثمان - أن يكون الحاكم المثالي في العدل والنبيل والسيرة الطيبة ==

== مع الناس ، كما كان المحارب المثالي في جهاده وقيامه للاسلام بما يليق بالذائدين عن دعوته ، الحاملين لرايته ، النشرين لرسالته . وقد لبث في إمارته على الكوفة خمس سنوات وداره إلى اليوم الذى زایل فيه الكوفة ليس لها باب يحول بينه وبين الناس ممن يعرف أو لا يعرف ، فكان ينشأها كل من شاء متى شاء من ليل أو نهار . ولم يكن بالوليد حاجة لأن يستتر عن الناس ؛ فالستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

وكان ينبغى أن يكون الناس كلهم محبين لأميرهم الطيب لأنه أقام لغربائهم دور الضيافة ، وأدخل على الناس خيراً حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد ورد على كل مملوك من فضول الأموال فى كل شهر ما يتسعون به من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم . وبالفعل كانت جماهير الشعب متعلقة بحب هذا الأمير المثالى طول مدة حكمه . إلا أن فريقاً من الأشرار وأهل الفساد أصاب بنيتهم سوطاً الشريرة لعقاب على يد الوليد ، فوقفوا حياتهم على ترصد الأذى له . ومن هؤلاء رجال يسمى أحدهم أبا زينب بن عوف الأزدي وآخر يسمى أبا مورع وثالث اسمه جندب أبو زهير قبضت السلطات على أبنائهم فى ليلة تقبوا بها على ابن الحيسان داره وقلوه ، وكان نازلاً بجواره رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أهل السابقة فى الاسلام وهو أبو شريح الخزاعى حامل راية رسول الله ﷺ على جيش خزاعة يوم فتح مكة فجاء هو وابنه من المدينة إلى الكوفة ليسيروا مع أحد جيوش الوليد بن عقبة التى كان يواصل توجيهها نحو الشرق للفتوح ونشر دعوة الاسلام ، فشهد هذا الصحابى وابنه فى تلك الليلة سطو هؤلاء الأشرار على منزل ابن الحيسان ، وأدى شهادته هو وابنه على هؤلاء القتل السفاحين ، فأنفذ الوليد فيهم حكم الشريعة على باب القصر فى الرحبة ، فكتب أبائهم العهد على أنفسهم للشيطان بأن يكيدوا لهذا الأمير الطيب الرحيم ، وبثوا عليه العيون والجواسيس ليرقبوا حركاته ، وكان بيته مفتوحاً دائماً . وبينما كان عنده ذات يوم ضيف له من ==

— شعراء الشمال كان نصرانياً في أخواله من تغاب بأرض الجزيرة وأسلم على يد الوليد ، فظن جواسيس المتورين أن هذا الشاعر الذي كان نصرانياً لابد أن يكون ممن يشرب الخمر ولعل الوليد أن يكرمه بذلك ، فنادوا أبا زنب وأبا المورع وأصحابهما ، فافتحموا الدار على الوليد من ناحية المسجد ، ولم يكن لداره باب ، فلما فوجئ بهم نحى شيئاً أدخله تحت السرير ، فأدخل بعضهم يده فأخرجه بلا إذن من صاحب الدار ، فلما أخرج ذلك الشيء من تحت السرير إذا هو طبق عليه تفاريق عنب ، وإنما نحاه الوليد استحياء أن يروا طبقه ليس عليه إلا تفاريق عنب ، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون من الخجل ، وسمع الناس بالحكاية فأقبلوا يسبونهم ويلعنونهم . وقد ستر الوليد عليهم ذلك وطواه عن عثمان وسكت عن ذلك وصبر . ثم تكررت مكاييد جندب وأبي زنب وأبي المورع ، وكانوا يقتنمون كل حادث فيسيئون تأويله ويفترون الكذب . وذهب بعض الذين كانوا عمالاً في الحكومة ونحاهم الوليد عن أعمالهم لسوء سيرتهم فقصدوا المدينة وجعلوا يشكون الوليد لأمير المؤمنين عثمان ويطلبون منه عزله عن الكوفة . وفيما كان هؤلاء في المدينة دخل أبو ريب وأبو المورع دار الأمانة بالكوفة مع من بدخلها من غمار الناس وبقيا فيها إلى أن تنحى الوليد ليسترخ ، فخرج بقية القوم ، وثبت أبو زنب وأبو المورع إلى أن تمسكنا من سرفة خاتم الوليد من داره وخرجا . فلما استيقظ الوليد لم يجد خاتمه ، فسأل عنه زوجته - وكاننا في مخدع تريان منه زوار الوليد من وراء ستر - فقالتا إن آخر من بقى في الدار رجلاان ، وذكرنا صفتيهما وحليتهما للوليد ، فعرف أنهما أبو زنب وأبو المورع ، وأدرك أنهما لم يسرقا الخاتم إلا لمسكيدة بيتها ، فأرسل في طلبهما فلم يوجد في الكوفة ، وكانا قد سافرا توأ إلى المدينة ، وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر ( وأكبر ظني أنهما استلبها شهادتهما المزورة من تفاصيل الحادث الذي سبق وقوعه لقدامه بن مظعون في خلافة عمر ) فقال لهما عثمان : كيف رأينا ؟ قالا : ==

وقد قيل لعثمان : إنك وليت الوليد لأنه أخوك لأملك أروى بنت

== كنا من غاشيته ، فدخلنا عليه وهو يقي الخمر . فقال عثمان : ما بقي . الخمر إلا شاربها . فجاء بالوليد من الكوفة فحلف لعثمان وأخبره خبرهم ، فقال عثمان : « نقيم الحدود ، ويبوء شاهد الزور بالنار ،

هذه قصة اتمام الوليد بالخمر كما في حوادث سنة ٣٠ من تاريخ الطبري ، وليس فيها - على تعدد مصادرها القديمة - شيء غير ذلك . وعناصر الخبر عند الطبري أن الشهود على الوليد اثنان من الموتورين الذين تعددت شواهد غلهم عليه ، ولم يرد في الشهادة ذكر الصلاة من أصلها فضلا عن أن تكون اثنتين أو أربعا . وزيادة ذكر الصلاة هي الأخرى أمرها عجيب . فقد نقل خبرها عن الحضيض بن المنذر ( أحد أتباع علي ) أنه كان مع علي عند عثمان ساعة أقيم الحد على الوليد ، وتناقل عنه هذا الخبر فسطحه مسلم في صحيحه ( كتاب الحدود ب ٨ ح ٣٨ - ج ٥ ص ١٢٦ ) بلفظ شهدت عثمان بن عفان وأبي الوليد قد صلى الصبح ( ركعتين ) ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقيا . فالشاهدان لم يشهدا بأن الوليد صلى الصبح ركعتين وقال أزيدكم ، بل شهد أحدهما بأنه شرب الخمر وشهد الآخر بأنه تقيا . أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة أزيدكم فهي من كلام حضيض ، ولم يكن حضيض من الشهود ، ولا كان في الكوفة في وقت الحادث المزعوم ، ثم انه لم يستند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف . ومن العجيب أن نفس الخبر الذي في صحيح مسلم وارد في ثلاثة مواضع من مسند أحمد مرويا عن حضيض ، والذي سمعه من حضيض في صحيح مسلم هو الذي سمعه منه في مسند أحمد بمواضع الثلاثة ، فالموضعان الأول والثاني ( ج ١ ص ٨٢ و ١٤٠ الطبعة الأولى - ج ٢ رقم ٦٢٤ و ١١٨٤ الطبعة الثانية ) ليس فيهما ذكر للصلاة عن لسان حضيض فضلا عن غيره ، فلعل أحد الرواة من بعده أدرك أن الكلام عن الصلاة ليس من كلام الشهود فاقصر على ذكر ==

كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، فقال : بل لأنه ابن عمه رسول الله ﷺ أم حكيم البيضاء جدة عثمان وجدة الوليد لأمهما أروى المذكورة

== الحد . وأما في الموضع الثالث من مسند أحمد ( ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥ الطبعة الأولى - ج ٢ رقم ١٢٢٩ ) فقد جاء فيه على لسان حنين ، أن الوليد صلى بالناس الصبح أربعاً ، وهو يعارض ما جاء على لسان حنين نفسه في صحيح مسلم ، ففي إحدى الروايتين تحريف الله أعلم بسببه . وفي الحالتين لا يخرج ذكر الصلاة عن أنه من كلام حنين وحنين ليس بشاهد ، ولم يرو عن شاهد ، فلا عبرة بهذا الجزء من كلامه . وبعد أن علمت بأمر الموتورين فيما نقله الطبري عن شيوخه ، أريدك علماً بأمر حران . وهو عبد من عبيد عثمان كان قد عصى الله قبل شهادته على الوليد فتزوج في مدينة الرسول امرأة مطلقة ودخل بها وهي في عدتها من زوجها الأول ، فغضب عليه عثمان لهذا ولأمور أخرى قبله فطرده من رحابه وأخرجه من المدينة ، فجاء الكوفة بيعت فيها فساداً ، ودخل على العابد الصالح عامر بن عبد القيس فافترى عليه الكذب عند رجال الدولة وكان سبب تسييره إلى الشام . وأنا أترك أمر هذا الشاهد والشاهدين الآخرين قبله إلى ضمير القارىء . يحكم به عليهم بما يشاء ، وفي اجتهادى أن مثل هؤلاء الشهود لا يقام بهم حد الله على ظنين من السوق والرعاع فكيف بصحابى مجاهد وضع الخيفة في يده أمانة قطر وقيادة جيوش فكان عند الظن به من حسن السيرة في الناس وصدق الرعاية لأمانات الله ، وكان موضع الثقة عند ثلاثة من أكمل خلفاء الإسلام أبي بكر وعمر وعثمان . وإن قرابة الوليد من عثمان التي يزعم الكذبة أنها سبب المحابة منه لهم إنما كانت سبب التسامح من عثمان في عزلهم والقسوة عليهم لئلا يقل أن له هوى في ذوى قرابته . ورأينا الذين يتسلون بأعراض الناس يتفكمون بأيات ستة منسوبة إلى ماجن خسيس النفس وردت في ص ٨٥ من ديوانه ، ولا تحملهم سليقة النقد على الشعور بما في هذه الأيات من التضارب والتعارض ، ==

أم حكيم توأمة عبد الله أبي رسول الله ﷺ . وأى حرج على المرء أن يولى أخاه أو قريبه (١) ؟

== فأين مدحه فيها للوليد بقوله :

ورأوا شمائل ماجد أنف يعطى على الميسور والعسر  
فنزعت مكذوبا عليك ولم تردد إلى عوز ولا فقر

من بقية الآيات التي فيها :

نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ثملا وما يدرى

فالذى يقول البيت الأخير لا يعقل أن يقول معه البتين الأولين فيكون مادحاً وذاماً في قطعة واحدة لا تزيد على ستة آيات . وقد كانت لي مقالة مطولة عن ( التخليط في الشعر ) ضربت فيها الأمثلة على دس آيات غريبة في قصائد من وزنها ورويها لغير ناظمها . وعلى كل حال فالشهود الذين شهدوا بين يدى عثمان لم يدعوا حكاية الصلاة ، مع أنهم لم يكونوا ممن يخاف الله واليوم الآخر . والآن أقولها لوجه الله صريحة مدوية : إن الوليد لو كان من رجال التاريخ الأوربي كالقديس لويس الذى أسرناه فى دار ابن لقمان بالمنصورة لعدوه قديساً ، لأن لويس التاسع لم يحسن إلى فرنسا كاحسان الوليد بن عقبة إلى أمته ، ولم يفتح للنصرانية كفتح الوليد للإسلام ، والعجب لامة تسمى إلى أبطالها ، وتشوه جمال تاريخها ، وتهدم أمجادها كما يفعل الأشرار منا ، ثم ينتشر كيد هؤلاء الأشرار حتى يظن الأخيار أنه هو الحق

(١) وقد تقدم فى هامش ص ٨٧ أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب جعل الأمراء فى مدة خلافته على أكثر أمصار حكمه من ذوى قرابته . وأن رسول الله ﷺ ولى رجال بنى أمية وشبابهم . وكذلك فعل أبو بكر وعمر ، فلم يفعل عثمان إلا الذى سبقه إليه النبي ﷺ وصاحبه . بل إن عثمان لما أقام الحد على أخيه لأمه فعل ما لا نظن أحداً يفعله بشهادة الشهود المغرضين ==

١٣ - وأما إعطاؤه خمس إفريقية لواحد فلم يصح (١). على أنه

== الذين لم يريدوا الله بشهادتهم . وإذا كان الشهود على الوليد من هذه الطبقة المفرضة ، فقد شهد له بظهر الغيب قاض من أعظم قضاة الاسلام في التاريخ علماً وفضلاً وإنصافاً وهو الامام عامر بن شراحيل الشعبي . روى الطبري ( ٥ : ٦٠ ) أن الشعبي سمع في أوائل بطولة مسلة بن عبد الملك حفيداً للوليد بن عقبة يتحدث عن جهاد مسلة ، فقال الشعبي : وكيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته ؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا . . . . . ماقصر ، ولا انتقض عليه أحد . حتى عزل عن عمله وعلى الباب (أى الدربند ، وراء بحر الخزر في روسيا ، وكان من أمنع معازل الدنيا) عبد الرحمن الباهلي (وهو من أعظم قواد الوليد) . وإن كان مما زاد عثمان الناس على يده (أى على يد الوليد) أن رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم . . فهذه الشهادة من الامام الشعبي للوليد في جهاده الحربى الظافر ، وفى إحسانه لرعيته فى معاشيتهم ، تفقاً غيرون المبطلين ، وتقرئ أعين الصالحين ، وصدق أمير المؤمنين عثمان يوم طيب قلب أخيه المظلوم بقوله « نقيم الحدود ، ويؤم شاهد الزور بالنار . » ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك غفور رحيم ﴾

(١) والذى صح هو إعطاؤه خمس الخمس لعبد الله بن أبى سرح جزاء جهاده المشكور ، ثم عاد فاسترده منه . جاء فى حوادث سنة ٢٧ من تاريخ الطبري (٥ : ٤٩ مصر ، ١ : ٢٨١٤ - ٢٨١٥ طبع أوروبا) أن عثمان لما أمر عبد الله ابن سعد بن أبى سرح بالزحف من مصر على تونس لفتحها قال له : « إن فتح الله عليك غدا إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلا . » فخرج بجيشه حتى قطعوا أرض مصر وأوغلوا فى أرض إفريقية وفتحوها سهلاً وجبلاً ، وقسم عبد الله على الجند ما أفاء الله عليهم وأخذ ==



قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ، وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده . وأن إعطاءه لواحد جائز ، وقد بينا ذلك في مواضعه (١)

= خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان مع وثيمة الذنرى . ففصحا وفد ممن معه إلى عثمان ما أخذه عبد الله بن سعد ، فقال لهم عثمان : أنا أمرت له بذلك ، فان سخطتم فهو رد . قالوا : إنا نسخطه . فأمر عثمان عبد الله بن سعد بأن يرده فرده . ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح إفريقية

(١) أى فى مؤلفاته الأخرى عند بسطه هذه المسألة من أحكام الفقه الاسلامى . قال الامام عامر بن شراحيل الشعبي : « إنما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله » . قال : « وأقطع عمر طلحة وجري بن عبد الله والربيع بن عمرو . وأقطع (أى عمر) أبا منزر دار الفيل » . ومن أقطعهم عمر بن الخطاب نافع أخو زياد وأبى بكر لأمهما ، أقطعه أرضاً فى البصرة لحيله وإبله مساحتها عشرة أجرة ( انظر ترجمة نافع فى الإصابة ) قال القاضى أبو يوسف فى كتاب الخراج (ص ٦١) وقد أقطع رسول الله ﷺ وتآلف على الاسلام أقواماً ، وأقطع الخلفاء من بعده من رأوا أن فى إقطاعه صلاحاً ( وضرب أبو يوسف الأمثلة على ذلك ) . وانظر باب القطائع فى ص ٧٧ - ٧٨ من كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشى طبع السلفية . وذكر الامام الشعبي بعض الذين أقطعهم عثمان فقال : « وأقطع الزبير ، وخباب ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وابن هبّار أزمان عثمان ، فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا ، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا » (الطبرى ٤: ١٤٨) . وأقطع على بن أبى طالب كردوس بن هانىء الكردوسية ، وأقطع سويداً بن غفلة أرضاً لداؤويه . فكيف ينكرون على عثمان ويسكتون عن عمر وعلى . وللقاضى أبى يوسف كلام سديد فى هذا الموضوع فى =

١٤- وأما قولهم إنه ضرب بالعصا ، فما سمعته من أطاع أو عصي ،

== كتاب الخراج ( ص ٦٠ - ٦٢ طبعة السلفية سنة ١٣٥٢ ) . وما زعمه الزاعمون من أن عثمان كان يود ذوى قرابته ويعطيهم ، فودته ذوى قرابته من فضائله ، وعلى<sup>١</sup> أثني على عثمان بأنه أوصل الصحابة للرحم ، وعثمان أجاب عن موقفه هذا بقوله : « وقالوا : إني أحب أهل بيتي وأعطيهم . فأما حيي لهم فانه لم يمل معهم على جور ، بل أحل الحقوق عليهم . وأما إعطاؤهم فاني إنما أعطيهم من مالي ، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من الناس . وقد كنت أعطى العطية الكبيرة الرعية من صلب مالي أزمان رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، وأنا يومئذ شحيح حريص . أفحين أنت على<sup>٢</sup> أسنان أهل بيتي وفني عمرى وودعت الذى لى فى أهلى قال الملاحدون ما قالوا ؟ » . قال الطبرى ( ٥ : ١٠٣ ) : وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه فى بنى أمية ، وجعل ولده كبعض من يعطى ، فبدأ ببني أوى العاص فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مائة ألف ، وأعطى بنى عثمان مثل ذلك ، وقسم فى بنى العاص وبنى العيص وفى بنى حرب . بل تمالى شيخ الاسلام ابن تيمية مع أوسع الاحتمالات فذكر فى منهاج السنة ( ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ) ان سهم ذوى القربى ذهب بعض الفقهاء إلى أنه لقرابة الامام كما قاله الحسن وأبو ثور ، وأن النبي ﷺ كان يعطى أقاربه بحكم الولاية ... وقيل هو لمن ولى الأمر بعده .. قال : وبالجمل فعامته من تولى الأمر بعد عمر كان يخص بعض أقاربه إما بولاية أو بمال . ثم قال فى ( ٣ : ٢٣٧ ) : « د ان ما فعله عثمان فى المال له ثلاثة مآخذ : أحدها أنه عامل عليه ، والعالم يستحق مع الغنى . الثانى أن ذوى القربى هم ذوو قربي الامام . الثالث أنهم ( أى ذوو قربي عثمان ) كانوا قبيلة كثيرة ليسوا مثل قبيلة أبى بكر وعمر ، فكان يحتاج إلى إعطائهم وولايتهم أكثر من حاجة أبى بكر وعمر إلى تولية أقاربهما وإعطائهم . وهذا مما نقل عن عثمان الاحتجاج به »

وإنما هو باطل يحكى ، وزور ميثى<sup>(١)</sup> ، فيالله وللنبي

١٥ — وأما علوه على درجة رسول الله ﷺ ، فما سمعته من فيه تقية . وإنما هي إشاعة منكرك ، ليروى ويذكر ، فيتغير قلب من يتغير . قال علماؤنا : ولو صح ذلك فما في هذا ما يُحلُّ دمه . ولا يخلو أن يكون ذلك حقاً فلم تنكره الصحابة عليه إذ رأت جوازه ابتداء أو لسبب اقتضى ذلك . وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام<sup>(٢)</sup>

١٦ — وأما انهزامه يوم حنين ، وفراره يوم أحد ، ومغيبه عن بدر وبيعة الرضوان ، فقد بين عبد الله بن عمر وجه الحكم في شأن البيعة وبدر وأحد . وأما يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله ﷺ . ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقى بمن مضى في الصحيح ، وإنما هي أقوال ، منها أنه ما بقى معه إلا العباس وإبناه عبد الله وقثم ، فناهيك بهذا الاختلاف ، وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة ، وقد عفا الله عنه

---

(١) تقي الخبر والحديث : أذاعه وأظهره . والنشأ مثل الثناء ، إلا أنه في الخير والشر ، والثناء في الخير خاصة

(٢) كان مسجد رسول الله ﷺ ضيق المساحة في عصر النبوة وخلافة أبي بكر ، وكان من مناقب عثمان في زمن النبي ﷺ عند ما زاد عدد الصحابة أن اشترى من ماله مساحة من الأرض وسع بها المسجد النبوى ، ثم وسعه أمير المؤمنين عمر فأدخل فيه دار العباس بن عبد المطلب . ثم ازداد عدد المصلين بازدياد عدد سكان المدينة وقاصديها فوسعه أمير المؤمنين عثمان مرة أخرى وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجدد بناءه . فاتساع المسجد وازدياد غاشيته وبعد أمكنة بعضهم عن منبر الخطابة يجوز أن يكون من ضرورات ارتفاع الخطيب ليأمرهم ويرويه ويسمعه

ورسوله ، فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون . أخرج البخارى (١) : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر عن محاسن عمله وقال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال نعم . قال : فارغم الله بأنفك . ثم سأله عن علي ، فذكر محاسن عمله وقال : هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ . ثم قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال أجل . قال : فارغم الله بأنفك . انطلق فاجهد على جهدك . وقد تقدم في حديث « بنى الاسلام على خمس ، زيادة فيه للبخارى في علي وعثمان (٢) . وقد أخرج البخارى أيضاً (٣) من حديث عثمان بن عبد الله بن موهب قال : جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوماً جلوساً ، فقال : من هؤلاء القوم ؟ قالوا : هؤلاء قریش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر ، إني سألک عن شيء فحدثني عنه ، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر ! قال ابن عمر : تعال أبين لك . أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له . وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحت بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر

---

(١) في كتاب فضائل الصحابة (ك ٦٢ ب ٩ - ج ٤ ص ٢٠٨) من حديث

سعد بن عبيدة

(٢) لعل المؤلف يشير إلى حديث ابن عمر في كتاب التفسير من صحيح البخارى

(ك ٦٥ ب ٢ تفسير البقرة الحديث ٣٠ ج ٥ ص ١٥٧)

(٣) في كتاب فضائل الصحابة (ك ٦٢ ب ٧ ج ٤ ص ٢٠٣ - ٢٠٤)

رجل من شهد بندراً وسهمه (١) . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ بيطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان (٢) وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة (٣) ، فقال رسول الله

(١) وبعث النبي ﷺ يبشري النصر في بدر مع زيد بن حارثة إلى عثمان في المدينة . قال أسامة بن زيد - فيما رواه الطبري ٢ : ٢٨٦ - : « فأتانا الخبر حين سويننا التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ التي كانت عند عثمان بن عفان ، وكان رسول الله ﷺ خلفني عليها مع عثمان ، ثم في ربيع الأول من السنة التالية لغزوة بدر تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة »

(٢) وقبل أن يبعث عثمان دعا عمر بن الخطاب لبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال عمر : يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي ، وليس في مكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني . ولكني أدلك على رجل هو أعزّ مني فيها : عثمان بن عفان . فدعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش . ويوم تدوّن الدول الإسلامية تاريخ السفارات في الاسلام ، سيكون اسم عثمان أول سفراء الاسلام في التاريخ

(٣) لأن عثمان لما أدى رسالته في السفارة التي بعث لها احتبس أياماً ، فلم يعد إلى النبي ﷺ في الموعد الذي كان يقدر له أن يعود فيه ، فوصل الخبر إلى النبي ﷺ بأن سفيره قتل ، فدعا النبي ﷺ الصحابة إلى بيعة الرضوان ، انتصاراً لعثمان ، على نية أن يذهب بالصحابة إلى مكة فيناجز المشركين لما بلغه عن قتلهم عثمان . فبيعة الرضوان كانت رمزاً من رموز الشرف لعثمان ، وأى شرف أعظم من اجتماع قوى الاسلام بقيادة الرسول الأعظم للأخذ بشأرك هذا الرجل الحبيب إلى المسلمين ، والرفيع المنزلة عند سيد الأولين والآخرين . ثم لما علم النبي ﷺ - في اللحظة الأخيرة - التي اجتمع فيها الصحابة لعقد =

ﷺ بيده اليمنى : « هذه يد عثمان ، فضرب بها على يده فقال : « هذه لعثمان » . ثم قال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك (١)

١٧ - وأما امتناعه عن قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمز ، فإن ذلك باطل (٢) . فإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون ، والأمر في

== البيعة - أن عثمان حى ، مضى في إتمام البيعة ، على سنته ﷺ في أنه إذا بدأ بخير يمضى في إكماله ولو زال سببه . وحيد كان لعثمان الشرف المضاعف بأن يد رسول الله ﷺ نابت عن يده في عقد البيعة عنه . فبيعة الرضوان كانت انتصاراً لعثمان ، وجميع الصحابة بايعوا بإيدي أنفسهم إلا عثمان فإن أشرف يد في الوجود نابت عن يده في إعطاء بيعته . ولو لم يكن لعثمان من الشرف في حياته كلها إلا هذا الكفاه

(١) لو أن أمير المؤمنين عثمان كان من حوارى المسيح عليه السلام ، وكانت له من سيدنا عيسى بن مريم مثل هذه المنقبة التي كرمه الله بها من نبي الرحمة محمد ﷺ ، لعبدته النصارى لأجلها . فالعجب لامة يكون فيها جهلة يعيرون على عثمان - في زمانه - غيبته عن بيعة الرضوان ، ويكون فيهم من يستشعر الشجاعة في نفسه عند الاقدام على سفك دم هذا الخليفة الرحيم لأمر هذا منها ، ثم يحمل مثل هذا الجهل في دماغه رجل جاء يعبد الله بأداء فريضة الحج فيواجه به جماعة الصحابة من قريش ورئيسهم عبد الله بن عمر ، ثم تمس الحاجة إلى التعرض لبيان هذه الحقائق في عصر القاضى أبى بكر بن العري ، ثم يشعر أمثالنا في عصرنا بأن عثمان لا يزال من بعض أمتة في موقف يحتاج فيه إلى إنصافه ودفع قالة السوء عنه . حقاً إنا أمة مسكينة ... ولأمر ما بلغ بنا الحال بين الأمم إلى ما كنا فيه ، وإلى ما لا يزال غارقين فيه ( لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )

(٢) بشهادة ابنه القهزبان . روى الطبرى (٥ : ٤٣-٤٤) مصر ١ : ٢٨٠١ : ٢٨٠١ طبعة أوروبا ) عن سيف بن عمر بسنده إلى أبى منصور قال : سمعت ==

أوله (١) . وقد قيل : ان الهرمزان سعى في قتل عمر ، وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه (٢) . وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد . ولعل

== القماذبان يحدث عن قتل أبيه ... قال : « فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه (أى من عبيد الله بن عمر بن الخطاب) ثم قال : « يا بني هذا قاتل أبيك ، وأنت أولى به منا ، فاذهب فاقتله . » فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي ، إلا أنهم يطلبون إلي فيه . فقلت لهم : ألى قتله ؟ قالوا : نعم . وسبثوا عبيد الله . فقلت : أفلكم أن تمنعوه ؟ قالوا : لا . وسبوه . فتركته لله ولهم . فاحتملوني . فوالله ما بلغت المنزل إلا على رموس الرجال وأكفهم . . هذا كلام ابن الهرمزان ، وإن كل منصف يعتقد ( ولعل ابن الهرمزان أيضاً كان يعتقد ) أن دم أمير المؤمنين عمر في عنق الهرمزان ، وأن أبا لؤلؤة لم يكن إلا آلة في يد هذا السياسى الفارسى . وإن موقف عثمان وإخوانه أصحاب رسول الله ﷺ من هذا الحادث لا نظير له في تاريخ العدالة الانسانية

(١) وقد تصرف عثمان في هذا الأمر بعد أن ذكر الصحابة فيه . قال الطبرى ( ٥ : ٤١ ) « جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله وكان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص ، وهو الذى نزع السيف من يده ... فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار : أشيروا علىّ في هذا الذى فتن في الاسلام ما فتن . فقال على : أرى أن تقتله . فقال بعض المهاجرين : قتل عمر أمس ، ويقتل ابنه اليوم ؟ فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، إن الله أعفأك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان ، إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك . قال عثمان : أنا وليهم ، وقد جعلتها دية ، واحتملتها في مالى

(٢) في تاريخ الطبرى ( ٥ : ٤٢ ) حديث سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق قال غداة طعن عمر : « مررت علىّ أبي لؤلؤة عشي أمس ، ومعه جفينه (وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظنراً لسعد بن أبي وقاص) ==

عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقاً ، لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله (١) . وأيضاً فإن أحداً لم يقيم بطلبه . وكيف يصح مع هذه الاحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح ؟

== والهرمزان ، وهم نجى ، فلما رهنهم ثاروا ، وسقط منهم خنجر له أسان نصابه في وسطه . فانظروا بأى شيء قتل ؟ وخرج في طلبه رجل من بني تميم ، فرجع إليهم التيمي وقد كان أظ - بأبى أو أوة منصرفه عن عمر حتى أخذه . وجاء بالخنجر الذى وصف عبد الرحمن بن أبى بكر . فسمع بذلك عبيد الله بن عمر ، فأمسك حتى مات عمر ، ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله (١) وكذلك خبر الأمة عبد الله بن عباس رأى جواز قتل علوج الفرس الذين في المدينة بلا استثناء . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ٢٠٠) : وقد قال عبد الله بن عباس لما طعن عمر - وقال له عمر : كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة - فقال ( أى ابن عباس ) : إن شئت أن تقتلهم ، فقال عمر : كذبت ، أبعد أن تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلكم ؟ . قال ابن تيمية : فهذا ابن عباس - وهو أफقه من عبيد الله بن عمر وأدين وأفضل بكثير - يستأذن عمر في قتل علوج الفرس مطلقاً الذين كانوا بالمدينة ، لما اهتمهم بالفساد ، اعتقد جواز مثل هذا ... وإذا كان الهرمزان ممن أعان على قتل عمر كان من المفسدين في الأرض المحاربين فيجب قتله لذلك . ولو قدر أن المقتول معصوم الدم يحرم قتله ، لكن كان القاتل متأولاً ويعتقد حل قتله لشبهة ظاهرة ، صار ذلك شبهة تدراً عن القاتل ( يعنى عن عبيد الله بن عمر ) . قلت : وإلى هذا ذهب عثمان في اكتفائه بالدية واحتملها من ماله الخاص . ولو أن حادث مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - بجميع ظروفه - وقع مثله في أى بلد آخر مهما بلغ في ذروة الحضارة لما كان منهم مثل الذى كان من الصحابة في تسامحهم إلى حد المطالبة حتى يقتل ابن أمير المؤمنين المقتول بيد الغدر والنذالة والبغى الذميمة



١٨ - وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع راكب ، أو مع غلامه - ولم يقل أحد قط إنه كان غلامه (١) - إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح

(١) وإنما قالوا إنه غلام الصدقة ، أى أحد رعاة إبل الصدقة . وإبل الصدقة ألوف كثيرة لها مئات من الرعاة . وإن صح أنه من رعاة إبل الصدقة فهو لاء لكثرتهم وتبدلهم دائماً بغيرهم لا يكاد يعرفهم رؤساؤهم فضلا عن أن يعرفهم أمير المؤمنين وكبار عماله وأعوانه . ومع افتراض أنه من رعاة إبل الصدقة فما أيسر أن يستأجره هؤلاء البغاة لغرض من أغراضهم . وقد ثبت أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة عند رحيل الثوار عنها مقتنعين بأجوبة عثمان وحججه . وفي مدة تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة تم تدبير الكتاب وحامله للذرع بهما في تجديد الفتنة ورد الثوار ، ولم يكن لأحد غير الأشتر وأصحابه مصلحة في تجديد الفتنة . وكم لهم من حيل أكثر التواء من استئجار راع يرعى إبل الصدقة . بل لقد ذكروا عن محمد بن أبي حذيفة ربيب عثمان الآبق من نعمته أنه كان في نفس ذلك الوقت موجوداً في مصر يؤلب الناس على أمير المؤمنين ويזור الكتب على لسان أزواج النبي ﷺ ويأخذ الرواحل فيضمّرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت في القسوط ووجههم إلى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافرين ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوا رسلا يخبرون عنهم الناس ليستقبلوهم ... فإذا لقوهم قالوا انهم يحملون كتباً من أزواج النبي ﷺ في الشكوى من حكم عثمان ، وتلى هذه الكتب في جامع عمرو بالقسوط على مآل الناس وهي مكذوبة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا إلى الحجاز ( انظر كتاب الأستاذ المحقق الشيخ صادق عرجون عن « عثمان بن عفان » ص ١٣٢ - ١٣٣ ) . فتزوير الكتب في مأساة البغى على أمير المؤمنين عثمان كان من أسلحة البغاة استعملوه من كل وجه وفي كل الأحوال . وقد تقدم المثال على ذلك في صفحة ٥٩ ، وسيأتى طرف منه فيما بعد

يأمره بقتل حامله (١) ، فقد قال لهم عثمان : إما أن تقيموا شاهدين على ذلك ، وإلا فيميني أنى ما كتبت ولا أمرت (٢) . وقد يُكتب على لسان الرجل ، ويضرب على خطه ، وينقش على خاتمه (٣) فقالوا : لتسلم لنا مروان . فقال : لا أفعل . ولو سلبه لكان ضالماً (٤)

(١) وكيف يكتب الى عبدالله بن سعد بن أبي سرح وقد أذن له بالجمي . الى المدينة ويعلم أنه خرج من مصر (الطبرى ١٢٢:٥) وكان المتسلط على الحكم فى الفسطاط محمد بن أبى حذيفة رئيس البغاة وعيدهم فى هذه الجهة . ومضمون الكتاب المزور قد اضطرب رواة أخباره فى تعيين مضمونه . وسيأتى الكلام على ذلك كله فيما بعد

(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٣ : ١٨٨) : كل ذى علم بحال عثمان يعلم أنه لم يكر من يأمر بقتل محمد بن أبى بكر ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحداً من هذا الضرب . وقد سعوا فى قتله ( أى فى قتل أمير المؤمنين عثمان ) ودخل عليه محمد فيمن دخل ، وهو لا يأمر بقتالهم دفعا عن نفسه ، فكيف يتبدى بقتل معصوم الدم

(٣) وقد حدث مثل ذلك فى زمن عمر ، كما رواه البلاذرى فى فتوح البلدان ( ص ٤٤٨ طبع سنة ١٣٥٠ ) ، والحافظ ابن حجر فى الاصابة ( ٣ : ٥٢٨ طبع سنة ١٣٢٨ )

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة ( ٣ : ١٨٩ ) بل عثمان إن كان أمر بقتل محمد بن أبى بكر هو أولى بالطاعة ممن طلب قتل مروان ، لأن عثمان إمام هدى وخليفة راشد يجب عليه سياسة رعيته وقتل من لا يدفع شره إلا بقتله . وأما الذين طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون فى الأرض ليس لهم قتل أحد ولا إقامة حد . وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبى بكر ، ولا هو ( أى ابن أبى بكر ) أشهر بالعلم والدين منه ( أى من مروان ) . بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان ، وله قول =

ولأنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ، فإثبت كان هو منفذَه وآخِذَه والممكن لم يأخذه بالحق . ومنع سابقته وفضيلته ومكاته لم يثبت عليه ما يوجب خلعه فضلاً عن قتله

وأمثل ما روى في قصته أنه - بالقضاء السابق - تآلب عليه قوم لأحقاد اعتقدوها : ممن طلب أمراً فلم يصل إليه ، وحسه حسادة أظهر داءها ، وحمله على ذلك قلة دين وضعف يقين ، وإيثار العاجلة على الآجلة (١) . وإذا نظرت إليهم ذلك صريح ذكرهم على دناءة قلوبهم وبطلان أمرهم (٢)

== مع أهل الفتيا ، واختلف في صحبته . ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس . . . . ومروان من اقران ابن الزبير .. الخ

(١) يمثل هذه الأوصاف وصفهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب في الخطبة التي خطبها على الغرائر في معسكره بالكوفة عند ما كان الصحابي الفارس المجاهد القعقاع بن عمرو التميمي يسعى باتهم المهمة التي جاءت عائشة وطلحة والزبير لاتتمها ، فروى الطبري ( ٥ : ١٩٤ ) أن علياً ذكر لإنعام الله على الأمة بالجمعة بالخليفة بعد رسول الله ﷺ ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه . وقال على مسمع من قتلة عثمان - : ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه على الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا ، حسدوا من أفاء الله عليه على الفضيلة ، وأرادوا رد الأشياء على أدبارها . ثم ذكر أنه راحل غداً إلى البصرة ليجتمع بأمر المؤمنين وأخويه طلحة والزبير وقال : لا ولا يرتحلن غداً أحد أعان على عثمان رضي الله عنه بشيء في شيء من أمور الناس ، وليغن السفهاء عن أنفسهم .

(٢) أجمعنا في هامش ص ٥٨ أوصاف البارزين ممن خرج على عثمان . وأول من اكتشف سريرتهم ، ونظر إلى وجوههم بنور الله فتشأم منهم ، رجل الاسلام المحدث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صاحب ==

كان الغافقي المصري أمير القوم (١)، وكنانة بن بشر التجيبي (٢)

الفراسة التي لا تخطيء . روى الطبري ( ٤ : ٨٦ ) أن عمر لما استعرض الجيوش للجهاد سنة ١٤ مرت أمامه قبائل السكون اليمنية مع أول كندة يتقدمهم حصين بن نعيم السكوني ومعاوية بن حبيش أحد الصحابة الذين فتحوا مصر ثم كان أحد ولاتها ، فاعترضهم عمر ، فاذا فيهم فتية ذلم سياط ، فأعرض عنهم ثم أعرض ثم أعرض ، حتى قيل له : مالك ول هؤلاء ؟ فقال : إني عنهم لمتردد ، وما مربى قوم من العرب أكره إلي منهم . فكان منهم سودان بن حمران وغالد بن ملجم وكلاهما من البغاة على عثمان

(١) هو الغفقي بن حرب العكي من أبناء وجوه القبائل اليمنية التي نزلت مصر عند الفتح . فلما تظاهر ابن سبأ بالتشيع لعلی ولم يجد مرتعاً لفساده في الحجاز ولا في الشام ، اکتفى باصطناع بعض الأعوان في البصرة والكوفة ، واختار الإقامة في القسطنطينية ، فكان الغافقي هذا من قرائه ، وقد استماله من ناحية تهافته على الرئاسة والجاه . وكان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة الأموي وريب عثمان الآبق من نعمته هو اليد اليمنى لتنفيذ خطط السبائيين في مصر . والغافقي للصدر والظهور . وفي شوال سنة ٣٥ أعدوا عدتهم للزحف من مصر على المدينة بأربع فرق بمجموع رجالها نحو ستمائة وعلى كل فرقة رئيس ورئيسهم العام الغافقي هذا ، وتظاهروا بأنهم يقصدون الحج . وفي المدينة تطورت حركاتهم إلى أن استفحل الأمر ومنعوا عثمان من الصلاة بالناس في المسجد النبوي فصار الغافقي هو الذي يصلي بالناس ( الطبري ٥ : ١٠٧ ) . ثم لما أقدمهم الشيطان بالجرأة على الجنابة الكبرى كان الغافقي أحد المجترئين عليه وضربه بجديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار ( الطبري ٥ : ١٣٠ ) وبعد قتل عثمان بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب ( الطبري ٥ : ١٥٥ )

(٢) وهذا أيضاً كان من قرائه ابن سبأ في مصر . ولما أرسل عثمان عماراً إلى مصر ليكتشف له أمر الاشاعات وحقيقة الحال ، استماله السبائيون ،

## وسودان بن حمران (١)،

== وكان كنانة بن بشر هذا واحدا منهم (الطبرى ٥ : ٩٩) . وعند ما جمعوا أو شاب القبائل للزحف على المدينة بجيلة الحج في شوال سنة ٣٥ انقسموا في مصر إلى أربع فرق على كل فرقة أمير ، وكان كنانة بن بشر أميرا على إحدى هذه الفرق (الطبرى ٥ : ١٠٣) ثم كان في طليعة من اقتحم الدار على عثمان ويده شعلة من نار تنضج بالنفط ، فدخل من دار عمرو بن حزم ودخلت الشعل على أثره (الطبرى ٥ : ١٢٣) ، ووصل كنانة التجبي إلى عثمان فأشعره مشقصاً (أى نصلا طويلا عريضا) فانتضج الدم على آية (فسيكفيكم الله) (الطبرى ٥ : ١٢٦) وقطع يد نائلة زوجة عثمان وانكأ بالسيف على صدر عثمان وقتله (الطبرى ٥ : ١٣١) ، قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن أبى الزناد المدنى ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومى المدنى المتوفى سنة ٤٣ قال : الذى قتل أمير المؤمنين عثمان هو كنانة ابن بشر بن عتاب التجبي (الطبرى ٥ : ١٣٢) . وفيه يقول الوليد بن عقبة ابن أبى معيط :

ألا إن خير الخلق بعد ثلاثة قتيل التجبي الذى جاء من مصر  
وكانت عاقبة كنانة هذا وقوعه قتيلا فى الحرب التى نشبت سنة ٣٨ فى مصر  
بين محمد بن أبى بكر الصديق نائب على وبين عمرو بن العاص ومن معه من  
جيش معاوية بن حديج السكونى (الطبرى ٦ : ٥٨ - ٥٩ و ٦٠)

(١) السكونى ، من قبائل مراد اليمنية النزلة فى مصر . وقد تقدم فى هامش ص ١١٢ أنه كان فى سنة ١٤ - أحد الذين قدموا فى خلافة عمر للجهاد مع جيوش اليمن بقيادة حصين بن نمير ومعاوية بن حديج ، فلما استعرضهم أمير المؤمنين وقع نظره على سودان بن حمران هذا وعلى زميله خالد بن ملجم فتشامم منهما وكرهما . ولما أرسل أمير المؤمنين عثمان عمارا إلى مصر ليكتشف له مصدر الإشاعات الكاذبة وحقيقة الحال التفت السبأيون بهما وكان ==

## وعبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي (١) ،

سودان بن حمران منهم ( الطبرى ٥ : ٩٩ ) . ولما سير السبأيون متطوعة الفتنة من أورشاب القبائل اليمنية التي في مصر في شوال سنة ٣٥ هـ نحو المدينة وجعلهم أربع فرق كان سودان قائد إحدى هذه الفرق ( الطبرى ٥ : ١٠٣ ) ، ولما وصل متطوعة الفتنة إلى المدينة وخرج لهم محمد بن مسلمة ليعظم لهم حق عثمان وما في رقابهم من البيعة له رآهم ينفادون لأربعة هـَذَا واحد منهم ( الطبرى ٥ : ١١٨ ) . وفي ٥ : ١٣١ من تاريخ الطبرى وصف تسوّر سودان ومعه آخرون من دار عمرو بن حزم إلى دار عثمان . وفي ٥ : ١٣٠ بعض تفاصيل ما وقع من سودان عند ارتكابهم الجناية العظمى . ولما انتهوا من قتل أمير المؤمنين خرج سودان من الدار وهو ينادى : قد قتلنا عثمان بن عفان ( الطبرى ٥ : ١٢٣ )

(١) كان أبوه رجلاً مسناً من مسلمة الفتح . وورد ذكر عبد الله بن بديل في الفتنة العظمى على أمير المؤمنين عثمان ، فذكر الطبرى ( ٥ : ١٢٤ - ١٢٥ ) أن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بنى زهرة خرج هو وعبد الله ابن الزبير ومروان وغيرهم يدافعون عن أمير المؤمنين على باب الدار ، فحمل عبد الله بن بديل على الأخنس بن شريق وقتله . ونقل الحافظ ابن حجر في ترجمته في الإصابة ( ٢ : ٢٨٠ ) عن ابن السكلي أن عبد الله بن بديل وأخاه عبد الرحمن شهدا صفين مع علي وقتلها . والظاهر أن أخاه قتل قبله ، فقد نقل ابن حجر ( في الإصابة ٢ : ٢٨١ ) عن ابن اسحاق في كتاب الفردوس أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قدم الكوفة - أى مع جيش أهل الشام - لقي عبد الله بن بديل ، فنصح له ابن بديل بأن لا يهرق دمه في هذه الفتنة ، فاعتذر عبيد الله بن عمر بأنه يطلب بدم أمير المؤمنين عثمان الذى قتل ظلماً ، واعتذر ابن بديل بأنه يطلب بدم أخيه الذى قتل ظلماً . وكيف يكون أخوه قتل ظلماً وقد قتل في فتنة تطوع للساهمة فيها مختاراً ، بينما عثمان وهو أمير المؤمنين الذى

## ومُحكيم بن جبلة من أهل البصرة (١) ،

= له حق الولاية عليهم كان مبغيا عليه من ابن بديل وأمثاله ومن هم أقل منه شأنًا ومع ذلك لم يقاتل أحداً ، ولم يدافع عن نفسه ، ونهى الناس عن أن يدافعوا عنه أو باشاً قدموا الى مدينة الرسول ﷺ من مختلف البلاد ايرتكبوا الشر والاثم . وأين عثمان الذى ملأت حسناته الأرض والسماء ، من عبد الرحمن ابن بديل الذى لا يكاد يعرف له التاريخ عملا

(١) مُحْكِم بن جبلة العبدى من قبائل عبد القيس ، أصلهم من مِمْعَان وسواحل الخليج الفارسى ، وتوطن بالبصرة بعد تمصيرها . وكان حكيم هذا شاعراً شجاعاً ، وكانت الجيوش الإسلامية التى تزحف نحو الشرق لنشر الدعوة والفتوح تصدر عن البصرة والكوفة ، فكان حكيم بن جبلة يرافق هذه الجيوش ، ويجازف فى بعض حملات الخطر ، كما تفعل كتاب ( الكوماندوس ) فى هذا العصر . وقد استعملته جيوش أمير المؤمنين عثمان فى إحدى هذه المهمات عند محاولتها استكشاف الهند كما نوهت بذلك فى مقالة ( طلائع الاسلام فى الهند ) . ويؤكد شيوخ سيف بن عمر التميمى ( وهو أعرف المؤرخين بتاريخ العراق ) على ما نقله عنه الطبرى ( ٥ : ٩٠ ) أن حكيم بن جبلة كان إذا قفلت الجيوش خنس عنهم فسعى فى أرض فارس فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد فى الأرض ويصيب ماشاء ثم يرجع . فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة الى عثمان ، فكتب عثمان الى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً ، فحبسه ( أى منعه من مبارحة البصرة ) . فلما قدم عبد الله بن سبأ بالبصرة نزل على حكيم بن جبلة ، واجتمع اليه نفر ، فنفت فيهم سموه . فأخرج ابن عامر عبد الله بن سبأ من البصرة ، فأتى الكوفة فأخرج منها ، ومن هناك رحل ابن سبأ الى القسطنطينية ولبث فيه وجعل يكاثرهم ويكاثبونه ويختلف الرجال بينهم . وذكر الطبرى ( ٥ : ١٠٤ ) أن السبابة لما قرروا الزحف من الأمصار على مدينة الرسول =

ومالك بن الحارث الأشتر<sup>(١)</sup> في طائفة هؤلاء رموسهم ، فناهيك بغيرهم

== **مَالِك** كان عدد من خرج منهم من البصرة كعدد من خرج من مصر ، وهم مقسمون كذلك الى أربع فرق ، والامير على إحدى هذه الفرق حكيم بن جبلة ونزلوا في المدينة في مكان يسمى ذا خشب . ولما حصبوا أمير المؤمنين عثمان وهو يخطب على المنبر النبوي كان حكيم بن جبلة واحداً منهم ( الطبري ١٠٦ : ٥ ) . ولما رحل الثوار عن المدينة في المرة الاولى بعد مناقشتهم لعثمان وسماعهم دفاعه واقتناعهم ، تخلف في المدينة الاشتر وحكيم بن جبلة ( الطبري ١٢٠ : ٥ ) وفي ذلك شبهة قوية بأن لهما دخلا في افتعال الكتاب المزور على أمير المؤمنين . ولما جاءت عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة وأوشكوا أن يتفاهموا مع أمير المؤمنين على رد الأمور إلى نصابها كان حكيم بن جبلة هو الذي أنشب القتال لئلا يتم التفاهم والاتفاق ( الطبري ١٧٦ : ٥ ) وما بعدها ) . وارتكب دناءة قتل امرأة من قومه سمعته يشتم أم المؤمنين عائشة فقالت له : يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها ( الطبري ١٧٩ : ٥ ) . وحينئذ تخلى قومه عن نصرته إلا الأعمار منهم ، وما زال يقاتل حتى قطعت رجله ، ثم قتل وقتل معه كل من كان في الوقعة من البغاة على عثمان ، ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة : ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم ، فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا . فما أفلت منهم إلا حرقوص بن زهير السعدي من بني تميم ( الطبري ١٨٠ : ٥ ) . روى عامر ابن حفص عن أشياخه قال : ضرب عنق حكيم بن جبلة رجل من الحدة ان يقال له ضخم قال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في فقاء ( الطبري ١٨٢ : ٥ )

(١) من النخع ، وهي قبيلة يمنية من قبائل كند حج . بطل شجاع من أبطال العرب ، كان أول مشاهدته الحرية في اليرموك ، وفيها فقد إحدى عينيه ، ثم شاء الله أن يكون سيفه مسلولا على إخوانه المسلمين في مواقف ==



== الفتنة . ولو أنه لم يكن ممن ألَّب على أمير المؤمنين عثمان ، وكتب الله أن تكون وقائعه الحربية في نشر دعوة الاسلام وتوسيع الفتوح ، لكان له في التاريخ شأن آخر . والذي دفعه في هذا الطريق غلوه في الدين وجهه للرئاسة والجاه ولست أدري كيف اجتماعا فيه . والأشتر أحد الذين اتخذوا الكوفة دار إقامة لهم ، فلما كانت إمارة الوليد بن عقبة على الكوفة كان الأشتر يشعر في نفسه بأنه أهل للولاية والرئاسة ، فانزلق مع العائين على الدولة ورجالها من الخليفة الأعلى في المدينة إلى عامله على الكوفة الوليد بن عقبة . ولما سرق أبو زينب وأبو مورع خاتم الوليد من منزله وذهباه به إلى المدينة فشهدا على الوليد بشرب الخمر كما تقدم في ص ٩٦ أسرع الأشتر وآخرون معه بالذهاب إلى المدينة لتوسيع دائرة الفتنة ، حتى إذا عزل عثمان الوليد بسعيد بن العاص عاد الأشتر مع سعيد إلى الكوفة (الطبرى ٥ : ٦٣) . وكان عثمان قد سنَّ نظام مبادلة الأراضي ، فمن كانت له أرض من الفى في مكان بعيد عنه يبادل عليها بأرض قريبة منه بالتراضى بين المتبادلين . وهذه الطريقة تخلى طلحة بن عبيد الله عن أسهمه في خيبر واشترى بها من في أهل المدينة بالعراق أرضاً يقال لها النشاستج (الطبرى ٥ : ٦٤) . وبينما كان سعيد ابن العاص في دار الإمارة بالكوفة والناس عنده أثني رجل على طلحة بن عبيد الله بالجود ، فقال سعيد بن العاص : لو كان لي مثل أرض النشاستج لأعاشكم الله عيشاً رغداً . فقال له عبد الرحمن بن خنيس الأسدي : وددت لو كان هذا الملطاط لك . والملطاط أرض على جانب الفرات كانت لآل كسرى . فغضب الأشتر وأصحابه وقالوا للأسدي : تمنى له من سوادنا ١٩ فقال والده : ويتمنى لكم أضعافه . فثار الأشتر وصحبه على الأسدي وأبيه وضربوهما في مجلس الإمارة حتى غشى عليهما . وسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وأحاطوا بالقصر ليدافعوا عن رجالهما ، فتلاقى سعيد بن العاص هذه الفتنة بحكمته ، ورد بنى أسد عن الأشتر وجماعته . وكتب أشراف الكوفة وصلحاؤها ==

وقد كانوا أثاروا فتنة ، فأخرجهم عثمان بالاجتهاد ، وصاروا في

== إلى عثمان في إخراج هؤلاء المشاغبيين من بلدهم ، فأرسلهم إلى معاوية في الشام ( الطبري ٥ : ٨٥ - ٨٦ ) ثم أخرجهم معاوية فزلوا جزيرة ابن عمر تحت حكم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد إلى أن تظاهروا بالتوبة ، فذهب الأشتر إلى المدينة ليرفع إلى عثمان توبتهم ، فرضى عنه عثمان وأباح له الذهاب حيث شاء فاختار العودة إلى زملائه الذين عند عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد في الجزيرة ( الطبري ٥ : ٨٧ - ٨٨ ) . وفي الوقت الذي كان فيه الأشتر يعرض على عثمان توبته وتوبة زملائه وذلك في سنة ٣٤ كان السبأيون في مصر يكاتبون أشعياءهم في الكوفة والبصرة بأن يشوروا على أمراتهم واتعدوا يوماً ، فلم يستقم ذلك إلا لجماعة الكوفة ، فثار بهم يزيد بن قيس الأرحبي ( الطبري ٥ : ١٠١ ) . ولما وصل الأشتر من المدينة إلى اخوانه الذين عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجد بين أيديهم كتاباً من يزيد بن قيس الأرحبي يقول لهم فيه : لا تضعوا كتابي من أيديكم حتى تجيئوا . فأتاهوا من هذه الدعوة وآثروا البقاء ، وخالفهم الأشتر فرجع عاصياً بعد توبته ، والتحق بشوار الكوفة وقد نزلوا في الجرعة مكان مشرف على القادسية ، وهناك تلقوا سعيد بن العاص أمير الكوفة وهو عائد من المدينة فردوه ، وطلب الأشتر مولى لسعيد بن العاص فضرب الأشتر عنقه . وبلغ عثمان أنهم يريدون إقالة سعيد بأبي موسى الأشعري فأجابهم إلى ما طلبوا ( الطبري ٥ : ٩٣ - ٩٤ ) . ولما فشل موعده سنة ٣٤ واقتصرت الفتنة على ما كان في الجرعة ، اتعد السبأيون للسنة التي بعدها ( سنة ٣٥ ) ورتبوا أمرهم على التوجه إلى المدينة مع الحجاج كالحجاج ، وكان الأشتر مع خوارج الكوفة رئيساً على فرقة من فرقهم الأربع ( الطبري ٥ : ١٠٤ ) . وبعد وصولهم إلى المدينة ناقشهم أمير المؤمنين عثمان وبين لهم حجته في كل ما كانوا يظنون فيه ، فاقنع جمهورهم بذلك وحملوا رؤساء الفتنة على الرضا بأجوبة عثمان وارتحلوا ==

جماعتهم عند معاوية (١)، فذكرهم بالله وبالتقوى لفساد الحال وهتك حرمة

== من المدينة للمرة الأولى . إلا أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة ولم يرتحلا معهم ( الطبرى ٥ : ١٢٠ ) . ولما وصل المصريون إلى مكان يسمى البويب اعترضهم راكب مثل لهم دور حامل الكتاب المزعوم ، وسيأتى الحديث عن ذلك في ص ١٢٦ . ونقل الطبرى ( ٥ : ١٩٤ ) أن الأشتر كان في مؤتمر السبأين الذى عقده قبيل ارتحال على من الكوفة إلى البصرة للتفاهم مع طلحة والزبير وعائشة . فقرر السبأيون في مؤتمرهم هذا أن ينشبوا الحرب بين الفريقين قبل أن يصطاحا عليهم . وفي وقعة الجمل اصطرع عبد الله بن الزبير والأشتر واختلعا ضربتين وقال عبد الله بن الزبير كلمته المشهورة : « اقتلوني ومالكاً ، فافلت منه الأشتر ، روى الطبرى ( ٥ : ٢١٧ ) عن الشعبي أن الناس كانوا لا يعرفون الأشتر باسم مالك ، ولو قال ابن الزبير « اقتلوني والأشتر ، وكانت للأشتر ألف ألف نفس ما نجا منها شيء ، وما زال يضطرب في يدى ابن الزبير حتى أفلت . وروى الطبرى ( ٥ : ١٩٤ ) أن علياً لما فرغ من البيعة بعد وقعة الجمل واستعمل عبد الله بن عباس على البصرة بلغ الأشتر الخبر باستعمال عبيد الله بن عباس فغضب وقال : « على ما قتلنا الشيخ إذن ؟ ! » ثم دعا بدابته فركب راجعاً . وبلغ ذلك علياً فنادى : الرجل ! ثم أجد السير فلحق به فلم يره أنه بلغه عنه وقال : « ما هذا السير ؟ سبقتنا ! » . وخشى إن ترك والخروج أن يوقع في نفس الناس شراً . ثم اشترك الأشتر في حرب صفين . وولاه على إمارة مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عباد عنها . فلما وصل القلزم ( السويس ) شرب شربة عسل فأت ، فقيل إنها كانت مسمومة ، وكان ذلك سنة ٣٨ ( الاصابة ٣ : ٤٨٢ )

(١) أثاروا الفتنة يوم ضربوا عبد الرحمن بن خنيس الأسدى وأباه وهم في دار الإمارة بالكوفة ، فكتب أشراف الكوفة وصلحاؤها إلى عثمان ==

الامة (١)، حتى قال له زيد بن صوحان - فيما يروى (٢) - : « كم تكثر علينا بالإمرة وبقريش ، فما زالت العرب تأكل من قوائم سيوفها وقريش تجار (٣) » . فقال له معاوية : « لا أم لك . أذكرك بالاسلام وتذكرني بالجاهلية ! قبح الله من كثر على أمير المؤمنين بكم ، فما أتم بمن ينفع أو يضر . اخرجوا عني (٤) » ،

== باخراجهم إلى بلد آخر ، فسيرهم إلى معاوية في الشام . والذين همروا إلى معاوية هم : الأشتر النخعي ، وابن الكوا البشكري ، وصعصعة بن صوحان العبدى ، وأخوه زيد ، وكيل بن زياد النخعي ، وجندب بن زهير الغامدى ، وجندب بن كعب الأزدي ، وثابت بن قيس بن منقع ، وعروة بن الجعد البارقى ، وعمر بن الحنق الخزاعى

(١) نص كلام معاوية كما رواه الطبرى (٥ : ٨٦) : « انكم قوم من العرب ، لكم أسنان وألسنة ، وقد أدركتم بالاسلام شرفا ، وغلبتم الأمم ، وحويت مراتبهم ونواريهم . وقد بلغنى انكم نقمتم قريشاً ، وإن قريشاً لو لم تكن عدتم أدلة كما كنتم . إن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة ، فلا تسدوا عن جنتكم . وإن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور ، ويحتملون منكم المؤونة . والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ، ثم تكونون شركاءهم فيما جررتهم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم » ،

(٢) بل القائل أخوه صعصعة

(٣) وقال أيضا لمعاوية : « وأما ما ذكرت من الجنة ، فإن الجنة إذا اخترقت مخلص الينا ، أى إذا قتلنا ولاتنا صارت الولاية الينا . ولو أن هذه الكلمة قالها نائر وهو في قبضة حاكمه - منذ بدأت الحكومات إلى أن تقوم الساعة - ما وجد من حاكمه حلياً وسعة صدر كالذى وجده صعصعة من معاوية (٤) وجواب معاوية على كلام صعصعة في وصف قريش ومكانتها طويل

ونفيس ، وقد أورده الطبرى (٥ : ٨٦)

وأخبره ابن الكوا بأهل الفتنة في كل بلد ومؤامرتهم (١) ، فكتب إلى عثمان يخبره بذلك ، فأرسل إليه يأسخاصهم إليه فأخرجهم معاوية (٢) ، فرثوا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد (٣) ، فحبسهم ، ووبخهم ؛ وقال لهم : « اذكروا ما كنتم تذكرون لمعاوية (٤) » . وحصرهم ، وأمشاهم بين

(١) قال ابن الكوا فيما نقله الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق (٧ : ٢٩٩) وأبو جعفر الطبري في تاريخه (٥ : ٩٢) يصف لمعاوية أهل الأحداث من أهل الأمصار : « أما أهل الأحداث من أهل المدينة فهم أحرص الأمة على الشر ، وأعجزهم عنه . وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فانهم أنظر الناس في صغير ، وأركبه لكبير . وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى . وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشر ، وأسرع ندامة . وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعصاه لمفويهم ،

(٢) وكتب فيهم إلى عثمان : « انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان . أثقلهم الاسلام ، وأضجرهم العدل . لا يريدون الله بشيء ، ولا يتكلمون بحجة . إنما هم الفتنة ، وأموال أهل الذمة . والله مبتليهم ويختبرهم ، ثم فاضحهم ومخزيهم . وليسوا بالذين ينكون أحداً إلا مع غيرهم . فانه سعيداً ومن قبله عنهم ، فانهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير » (الطبري ٥ : ٨٧)

(٣) وكان يلي حصصاً لمعاوية ، ويتبعه منطقة الجزيرة حران والركة  
(٤) وذلك بعد قوله لهم : « يا أئمة الشيطان ، لا مرجأ بكم ولا أهل . وقد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعد نشاط . خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم . يامعشر من لا أدري أعرب أم عجم ، لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنكم تقولون لمعاوية . أنا ابن خالد بن الوليد ، أنا ابن من عجمته العاجات ، أنا ابن فائق الردة . والله لئن بلغني ياصعصعة بن ذل أن أحداً مني معي دق أنفك ثم أمصك لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى » (الطبري ٥ : ٨٧)

يديه أذلاء حتى تابوا بعد حول (١)

وكتب إلى عثمان بنجرهم ، فكتب إليه أن سرحهم إلى . فلما مثلوا بين يديه جددوا التوبة ، وحلفوا على صدقهم ، وتبرأوا مما نسب إليهم (٢) وخيرهم حيث يسرون ، فاختار كل واحد ما أراد من البلاد : كوفة ، وبصرة ، ومصر . فأخرجهم ، فما استقروا في حيث ما ساروا حتى ثاروا وألبوا ، حتى انضاف إليهم جمع (٣)

(١) كان كلما ركب أمشاهم ، فاذا مر به [ صمصمة ] قال : يا ابن الحطيئة ، أعلت أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ؟ مالك لا تقول كما كان يلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية ؟ فيقول ، ويقولون : نتوب إلى الله ، أقلنا أقالك الله ( الطبري ٥ : ٨٧ - ٨٨ )

(٢) الذي قدم إلى أمير المؤمنين عثمان في المدينة هو الأشتر النخعي وحده ، وهو الذي ناب عن ابني صوحان وابن الكوا والآخرين في تجديد التوبة التي أعلنوها من قبل لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد . غير أن الفتنة لم تكن مقتصرة على هؤلاء ، بل كانت جرثومتها في يد ابن سبأ الذي اختار الإقامة في الفسطاط ، وكان لها جناح في البصرة ، وللأشتر واخوانه بقية في الكوفة . وبينما كان الأشتر يجدد توبته وتوبة اخوانه في المدينة كان أعوان ابن سبأ يكتبون البصرة والكوفة في موعد يثبون فيه على ولائهم ، فارجع الأشتر بتوبته إلى اخوانه الذين كانوا عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حتى وجد عندهم كتاباً من اخوانهم في الكوفة يدعونهم للاشتراك فيما اتعدوا له ، فلم يبتهج هذه الدعوة إلى الفتنة والشر إلا الأشتر الذي لم يكن قد نسي توبته بعد ، فأسرع إلى الكوفة وانضم إلى الفتنة التي تسمى في التاريخ ( يوم الجرعة ) وكان ذلك في سنة ٣٤

(٣) لما أخفق السبأيون في الوثوب على ولائهم سنة ٣٤ في الموعد الذي =

وساروا إليه (١) : على أهل مصر عبد الرحمن بن عديس البلوى (٢)،

== وقعت فيه فتنة يوم الجرعة ، اتعدوا الفتنة أخرى بمقياس أوسع يقومون بها في العام التالي (سنة ٣٥) عند استعداد الحجاج لقصد الحرمين الشريفين من مصر والبصرة والكوفة ، فيذهب الحجاج للقيام بطاعة الله ، ويذهب دعاة الفتنة للمجاهرة بمعصية الله . وقد نظموا أنفسهم في اثنتي عشرة فرقة : أربع فرق من مصر ، وأربع من البصرة ، وأربع من الكوفة . وفي كل فرقة نحو مائة وخمسين مفتوناً ، أى من كل بلد نحو ستائة رجل .

(١) أى الى أمير المؤمنين عثمان في مدينة الرسول ﷺ

(٢) فارس شاعر ، نزل مصر مع جيش الفتح ، ولم يعرف له في سيرته شئ . انفرد بالامتيار به غير اشتراكه في هذه الفتنة ، مع دعواه أنه كان من الذين بايعوا تحت الشجرة . واطنه لم يكن من الرؤوس المدبرين للفتنة ، ولكن مدبرها استغلوا ميله الى الرئاسة ، فاستفادوا من سنه ووجهته بين فرسان القبائل العربية بمصر ، وولوه القيادة على احدى الفرق الأربع التي خرجت من مصر الى المدينة (وقادة الفرق الثلاث الأخرى : كنانة بن بشر التجبي ، وسودان بن حمران السكوني ، وقتيرة السكوني . ورئيسهم الأعلى الغافقي بن حرب العكي) . وكان عبد الرحمن بن عديس في مدة الحصار شديد الوطأة على أمير المؤمنين عثمان واهل بيته . ثم كانت عاقبة القتل في جبل الجليل بالقرب من حمص ، لقيه أحد الأعراب فلما اعترف له بأنه من قتلة عثمان بادر بقتله (معجم البلدان لياقوت الجليل) وأخطأ من نسب ابن عديس الى تجيب ، فانه بلوى من فصاعداً أما تجيب بنت ثوبان المذحجية فلا ينسب اليها الا بنو ولديها سعد وعدي ابني أسرس بن شبيب بن السكون من كندة ، وابن كندة من قصاعة !

وعلى أهل البصرة مُحْكِم بن جبلة (١) ، وعلى أهل الكوفة الاشتر مالك  
ابن الحارث النخعي (٢) . فدخلوا المدينة هلال ذى القعدة سنة خمس  
وثلاثين (٣)

فاستقبلهم عثمان . فقالوا : ادع بالمصحف . فدعا به . فقالوا : افتح  
التاسعة (٤) — يعنى يونس — فقالوا : اقرأ . فقرأ حتى انتهى الى قوله  
( **اِنَّكَ اِذْ نَزَلْتَ لَمْ نُحَمِّلْكَ مِنْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرونَ** ) قالوا له : قُب . قالوا له :  
أرأيت ما حميت من الحمى ، أذن الله لك أم على الله افتريت ؟ قال :  
امضه ، إنما نزلت في كذا . وقد حمى عمر ، وزادت الإبل فردت (٥)

(١) تقدم التعريف به في ص ١١٥ — ١١٦ . وهو أمير إحدى الفرق  
الأربع البصرية ( والثلاثة الآخرون : ذريح بن عباد العبدي ، وبشر بن  
مريح ، الحطيم ، وابن المحرش الحنفي . ورئيسهم الأعلى حرقوص بن  
زهير السعدي )

(٢) تقدم التعريف به في ص ١١٦ — ١١٩ . وهو أمير إحدى الفرق  
الأربع الكوفية ( والثلاثة الآخرون . زيد بن صوحان العبدي ، وزيد  
ابن النضر الحارثي ، وعبد الله بن الأصم . ورئيسهم الأعلى عمرو بن الأصم )  
(٣) نزلوا خارج المدينة على ثلاث مراحل منها ، ثم تقدم ثوار البصرة  
فنزّلوا في ذى خشب ، ونزل ثوار الكوفة الاعوص ، ونزل عامتهم  
بذي المروة

(٤) كذا في المطبوعة الجزائرية ( ١١٧ : ٢ ) ولعله خطأ صوابه « السابعة »  
كما في تاريخ الطبري ( ١٠٧ : ٥ ) ، ويقال ان ذلك ترتيب سورة يونس في  
مصحف ابن مسعود على ما في الفهرست لابن النديم ص ٣٩ طبع مصر  
(٥) تقدم الكلام على الحمى في ص ٧٢ - ٧٣ بقدر ما يحتمل هذا المختصر



فجعلوا يتبعونه هكذا ، وهو ظاهر عليهم . حتى قال لهم : ماذا تريدون ؟

فأخذوا ميثاقه ، وكتبوا عليه ستاً أو خمساً <sup>(١)</sup> : أن المنى يعاد ، والمحروم يعطى ، ويوفر النعم ، ويعدل في القسم ، ويستعمل ذوو الأمانة والقوة . فكتبوا ذلك في كتاب . وأخذ عليهم أن لا يشقوا عصا ، ولا يفرقوا جماعة . ثم رجعوا راضين <sup>(٢)</sup> . وقيل أرسل إليهم علياً فاتفقوا على الخمس المذكورة ورجعوا راضين . فبينما هم كذلك <sup>(٣)</sup> ، إذا راكب

---

(١) أى اشترطوا عليه ستة شروط أو خمسة فى المعانى الآتية

(٢) كان الزاحفون من أمصارهم على مدينة الرسول ﷺ فريقين : رؤساء خادعين على درجات متفاوتة ، ومروسين مخدوعين ، وهم الكثرة التى بثت فيها دعايات مغرضة حتى ظنت أن هنالك منفيين مظلومين ومحرومين سلبوا حقهم .. الخ . وقد رأيت فى ص ٥٤ - ٥٥ شهادة أصدق شاهدين فى العراق حينئذ وهما الحسن البصرى وصنوه ابن سيرين عن وفرة الأعطيات والأرزاق وأنواع الخيرات حتى كان مذى عثمان ينادى بدعوة الناس لها فلا يمنع عنها أحد . ورأيت فى ص ١٠٠ شهادة الامام الشعبى عن تعميم الرزق والخير حتى الى الاماء والعبيد . ولما أصغى عامة الثائرين الى أجوبة عثمان وعرفوا الحقيقة اقتنعوا ورجعوا وكان رجوعهم من طريقين مختلفين باختلاف اتجاه أمصارهم ، فالمصريون اتجهوا شمالا لغرب ليسابروا ساحل البحر الأحمر الى السويس ومصر ، والعراقيون من بصريين وكوفيين اتجهوا شمالا لشرق منجدين ليليفوا البصرة والكوفة من أرض العراق

(٣) أى فبينما العراقيون من بصريين وكوفيين فى طريقهم نحو الشرق الى الشمال ، والمصريون فى طريقهم نحو الغرب الى الشمال ، وبين الفريقين مراحل بعيدة لانهما تقدما فى السير والمسافة تزداد بعداً بينهما

يتعرض لهم (١) ، ثم يفارقهم مرارا (٢) . قالوا : مالك ؟ قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر (٣) ففتشوه ، فاذا هم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم ويقطع أيديهم وأرجلهم (٤)

### (١) أى للصريين وحدهم

(٢) ولا يتعرض لهم ثم يفارقهم إلا ليلفت أنظارهم اليه ، ويثير شكوكهم فيه . وهذا ما أراده مستأجرو هذا الرجل لتمثيل هذا الدور ، ومدبرو هذه المكيدة لتجديد الفتنة بعد أن صرفها الله وأراح المسلمين من شرورها . ولا يعقل أن يكون تدبير هذا الدور التمثيلي صادراً عن عثمان أو مروان أو أى إنسان يتصل بهما ، لأنه لا مصلحة لهما في تجديد الفتنة بعد أن صرفها الله ، وإنما المصلحة في ذلك للدعاة الأولين إلى إحداث هذا الشغب ، ومنهم الأشتر وحكيم بن جبلة اللذان لم يسافرا مع جماعتهما إلى بلديهما ، بل تحلفا في المدينة ( الطبرى ٥ : ١٢٠ ) ولم يكن لهما أى عمل يتخلفان في المدينة لأجله إلا مثل هذه الخطط والتدابير التى لا يفكران في غيرها

(٣) وقد صرحوا بأنه عبد الله بن سعد بن أبى سرح ( الطبرى ٥ : ١٢٠ ) ولا يعقل أن يكتب إليه عثمان أو مروان ، لأنه كان عقب خروج الثوار من مصر متوجهين إلى المدينة كتب إلى عثمان يستأذنه بالقدوم عليه ( الطبرى ٥ : ١٢٢ ) ، وخرج بالفعل من مصر نحو العريش وفلسطين وأيلة (العقبة) وتغلب محمد بن أبى حذيفة على الحكم في مصر ، وهو عدو لله ورسوله ، وخارج على خليفة المسلمين . فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى عبد الله ابن سعد وعندهما كتابه الذى يستأذن به فى القدوم إلى المدينة ؟

(٤) الأخبار التى جاء فيها أن الراكب غلام عثمان ، وأن الجبل جمل الصدفة ، وأن عثمان اعترف بذلك ، كلها أخبار مرسلّة لا يعرف قائلها أو مكذوبة أذاعها رواة مطعون فى صدقهم وأمانتهم . ومضمون الكتاب =

فقبلوا حتى قدموا المدينة (١) ، فأتوا علياً فقالوا له : ألم تر إلى عدو الله

— اضطربت الروايات فيه ، ففي بعض الروايات : « إذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فأجلده مائة واحرق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى . وعمر بن الحنق فافعل به مثل ذلك . وسودان بن حمران مثل ذلك . وعروة بن النباع الليثي مثل ذلك ، وفي رواية : « إذا أتاك محمد بن أبي بكر الصديق - وفلان وفلان - فاقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأي ، وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقتل والقطع والصلب على هؤلاء الثوار . وهذا الاختلاف في مضمون كتاب واحد مما يزيد الريبة في أمره

(١) وأعجب العجب أن قوافل الثوار التي كانت متباعدة في الشرق والغرب عادت معاً إلى المدينة في آن واحد ، أى أن قوافل العراقيين التي كانت بعيدة مراحل متعددة عن قوافل المصريين علت بالرواية المسرحية في الساعة التي مثلت فيها في البويب فرجعت إلى المدينة وقت رجوع المصريين ووصلنا إلى المدينة معاً كما كنا كانوا على ميعاد . ومعنى هذا أن الذين استأجروا الراكب ليحمل دور حامل الكتاب أمام قوافل المصريين استأجروا راكباً آخر خرج من المدينة معه قاصداً قوافل العراقيين ليخبرهم بأن المصريين اكتشفوا كتاباً بعث به عثمان إلى عبد الله بن سعد في مصر بقتل محمد بن أبي بكر . قال الطبري ( ٥ : ١٠٥ ) . فقال لهم على : « كيف علمتم يا أهل الكوفة وبأهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة ، ( يشير كرم الله وجهه إلى تخلف الأشر وحكيم في المدينة ، وأنهما هما اللذان دبوا هذه المسرحية ) . قال الثوار العراقيون : « فضعوه على ما شئتم . لا حاجة لنا إلى هذا الرجل . ليعزلنا ، وهذا تسليم منهم . بأن قصة الكتاب مفتعلة ، وأن الغرض الأول والآخر هو خلع أمير المؤمنين عثمان وسفك دمه الذي عصمه الله بشريعة رسوله ﷺ

كتب فينا بكذا ؟ وقد أحل الله دمه . قالوا له : فقم معنا إليه . قال : والله لا أقوم معكم . قالوا . فلم كتبت ليلينا ؟ قال : والله ما كتبت اليكم . فنظر بعضهم الى بعض (١) . وخرج على من المدينة

(١) الطبرى (٥ : ١٠٨) . وهذا الحوار بين على والثوار يجمع عليه في كل الروايات . وهو نص قاطع على أن اليد التي زورت الكتاب على عثمان وبعثت الى العراقيين تخبرهم بذلك وتطلب منهم أن يعودوا الى المدينة ، هي اليد التي زورت على كتاباً الى الثوار العراقيين بأن يعودوا . وقد قلنا في ص ١٢٥ إن الثوار فريقان - خادع ومخدوع - فالذين نظر بعضهم الى بعض عندما حلف على بأنه لم يكتب اليهم هم من الفريق المخدوع يتعجب كيف لم يكتب على اليهم وقد جاءهم كتابه ، ومن ذا الذي يكون قد كتب الكتاب على لسانه إن لم يكن هو الذي كتبه ؟ وسبأني قريباً أن مسروق بن الاعدع الهمداني (وهو من الأئمة الاعلام المقتدى بهم) عاب أم المؤمنين عائشة بأنها كتبت الى الناس تأمرهم بالخروج على عثمان ، فأقسمت له بالله الذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون أنها ما كتبت اليهم سواداً في بياض . قال سليمان بن مهران الأعشى - أحد الأئمة الاعلام الحفاظ - : « فكانوا يرون أنه كتب على لسانها ، أيها المسلمون في هذا العصر وفي كل عصر ، إن الأيدي المجرمة التي زورت الرسائل الكاذبة على لسان عائشة وعلى وطلحة والزبير هي التي رتبت هذا الفساد كله ، وهي التي طبخت الفتنه من أولها إلى آخرها ، وهي التي زورت الرسالة المزعومة على لسان أمير المؤمنين عثمان الى عامله في مصر في الوقت الذي كان يعلم فيه أنه لم يكن له عامل في مصر ، وقد زورت هذه الرسالة على لسان عثمان بالقلم الذي زورت به رسالة أخرى على لسان على ، كل ذلك ليرتد الثوار الى المدينة بعد أن اقتنعوا بسلامة موقف خليفهم ، وأن ما كان أشيع عنه كذب كله ، وأنه كان يتصرف في كل أمر بما كان يراه حقاً وخيراً . ولم يكن صهر =

فانطلقوا إلى عثمان فقالوا له : كتبت فينا كذا . قال لهم إما أن  
تقيموا اثنين من المسلمين ، أو يمينا - كما تقدم ذكره - فلم يقبلوا ذلك  
منه (١) . ونقضوا عهده (٢) وحصلوه

وقد روى أن عثمان جىء إليه بالاشتر ، فقال له : يريد القوم منك  
إما أن تخلع نفسك ، أو تُقَصَّ منها ، أو يقتلوك . فقال أما خاني ،  
فلا أترك أمة محمد بعضها على بعض . وأما القصاص ، فصاحبى قبلى لم  
يقصَّ من أنفسهما ، ولا يحتمل ذلك بدنى (٣)

وروى أن رجلا قال له : نذرت دمك . قال : خذ جبتى . فشرط فيها  
شرطة بالسيف أراق منه دمه ، ثم خرج الرجل وركب راحلته  
واضرب في الحين (٤)

== رسول الله ﷺ المبشر منه بالثبادة والجنة هو المجنى عليه وحده بهذه  
المؤامرة السبابة الفاجرة ، بل الاسلام نفسه كان مجنياً عليه قبل ذلك . والأجيال  
الاسلامية التي تلقت تاريخها الطاهر الناصع مشوهة ومحرقة هي كذلك من  
جنى عليهم ذلك اليهودى الخبيث ، والمنقادون له بنظام الأهواء والشهوات  
(١) لأنهم ما جاءوا ليقبلوا حقاً أو يرجعوا إلى شرع ، وإنما جاءوا  
ليخلعوه أو يسفكوا دمه

(٢) الذى تقدم فى ص ١٢٥ أنهم قطعوه على أنفسهم بأن لا يشقوا عصا  
ولا يفرقوا جماعة

(٣) هذا الخبر فى تاريخ الطبرى ( ٥ : ١١٧ - ١١٨ ) ، وفى البداية  
والنهاية ( ٧ : ١٨٤ ) ، وفى أنساب الأشراف للبلاذرى ( ٥ : ٩٢ )

(٤) هذا الخبر فى كتاب ( التمهيد ) للامام أبى بكر الباقلاانى ص ٢١٦ .  
وأعجب من ذلك ما رواه الطبرى ( ٥ : ١٣٧ - ١٣٨ ) أن عمير بن ضائب ==

ولقد دخل عليه ابن عمر ، فقال [ له عثمان ] : انظر ما يقول هؤلاء .  
يقولون : اخلع نفسك أو نقتلك . قال له [ ابن عمر ] : أأخلد أنت في  
الدنيا ؟ قال : لا . قال : هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال : لا . قال :  
هل يملكون لك جنة أو ناراً ؟ قال : لا . قال فلا تخلع قميص الله عنك ،  
فتكون سنة ، كما كره قوم خليفتهم خلعه أو قتلوه (١)

— البرجي وكييل بن زياد النخعي حضرا إلى المدينة ليغتالا عثمان  
تنفيذاً لقرار اتخذه في الكوفة مع بقية عصابهم ، فلما وصلا إلى المدينة  
نكل عمير ، وترصد كييل للخليفة حتى مر به ، فلما التقيا ارتاب منه عثمان ،  
ووجأ وجهه فوقع على استه ، فقال لعثمان : أوجعتني يا أمير المؤمنين . قال  
عثمان : أولست بفانك ؟ قال : لا والله الذي لا إله إلا هو . فاجتمع الناس  
وقالوا : نغتشه يا أمير المؤمنين . فقال : لا . قد رزق الله العافية ، ولا  
أشتهى أن أطلع منه على غير ما قال . ثم قال لكييل : وإن كان كما قلت  
فأفند مني ( وجئاً ) فوالله ما حسبك إلا تريدني . وقال : وإن كنت صادقاً  
فأجزل الله ، وإن كنت كاذباً فأذل الله ، وقعد له على قدميه وقال : دونك .  
فقال كييل : تركتني . أيها القاريء الكريم ، إن هذا الموقف ليس موقف  
خليفة فضلاً عن دونه ، بل هو موقف المتخلقين بأخلاق الأنبياء . على أن  
الله يهمل ولا يهمل . فقد جاء الحجاج بعد أربعين سنة فقتل ضابطاً وقتل كييلاً  
بما أراداه في هذا الحادث من الفتك برجل خلق قلبه من رحمة الله ، وإن الله  
يئلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

(١) أورد البلاذري هذا الخبر في أنساب الأشراف ( ٥ : ٧٦ ) من  
حديث نافع عن ابن عمر . وقبل أن يفتى ابن عمر لخليفته بذلك ويدعوه إلى  
هذه التضحية النبيلة ، كان عثمان على بينة من ذلك ونور من الله ، فقد أخرج  
ابن ماجه في مقدمة سننه ( الباب ١١ ج ١ ص ٢٨ ) من حديث النعمان بن  
بشير عن أم المؤمنين عائشة أن رسول الله ﷺ قال لعثمان : يا عثمان =

وقد أشرف عليهم عثمان ، واحتج عليهم بالحديث الصحيح في بيان المسجد ، وحفر بئر رومة ، وقول النبي ﷺ حين رجع بهم أحد . وأقرؤا له به في أشياء ذكرها (١)

وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم وقال : أفياكم ابنا محدوج ؟ أنشدكما الله ألسما تلعبان أن عمر قال : إن ربيعة فاجر أو غادر ، وإني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر ، وإنما مهر أحدهم عند طيبه . وإني زدتهم في غزاة واحدة خمسمائة ، حتى ألحقهم بهم ؟ قالوا : بلى

قال : أذكركما الله ألسما تلعبان أنكما أتيتماني فقلتما : إن كندة أكلة رأس ، وإن ربيعة هي الرأس ، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم . فزعتهم واستعملتكما ؟ قالوا : بلى

قال : اللهم إنهم كفروا معروفي ، وبدلوا نعمتي ، فلا ترضهم عن

---

= إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قيصك الذي قصك الله فلا تخلعه ، يقول ذلك ثلاث مرات . وفي مسند الامام أحمد (ج ٦ الطبعة الأولى : ص ٧٥ و ٨٦ و ١١٤ و ١٤٩) حديث عائشة هذا بألفاظ مختلفة يرويه عنها عروة بن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهما

(١) انظر في مسند الامام أحمد (١ : ٥٩ الطبعة الأولى رقم ٤٢٠ الطبعة الثانية) حديث أبي سلية بن عبد الرحمن . وسنن النسائي (٢ : ١٢٤ - ١٢٥) وجامع الترمذي (٤ : ٣١٩ - ٣٢٠) وفي مسند أحمد (١ : ٧٠ الطبعة الأولى رقم ٥١١ الطبعة الثانية) من حديث الأحنف بن قيس التيمي . وسنن النسائي مطولا ومختصرا (٢ : ٦٥ - ٦٦ و ١٢٣ - ١٢٤) وفي تاريخ الطبري (٥ : ١٢٥) من حديث أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري

إمامهم ولا ترض إماماً عنهم

وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كنت مع عثمان في الدار ، فقال : أعزمُ على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كَفَّ يده وسلاحه <sup>(١)</sup> . ثم قال : قم يا ابن عمر - وعلى ابن عمر سيفه متقلداً - فأخبر به الناس <sup>(٢)</sup>

(١) الذي يدل عليه مجموع الأخبار عن موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأقدار ، هو أنه كان يكره الفتنة ، ويتقى الله في دماء المسلمين . إلا أنه صار في آخر الأمر يودش لو كانت لديه قوة راجحة يها بها البغاة ، فيرتدعون عن بغيتهم ، بلا حاجة إلى استعمال السلاح للوصول إلى هذه النتيجة . وقبل أن تبلغ الأمور مبلغها عرض عليه معاوية أن يرسل إليه قوة من جند الشام تكون رهن لإشارته ، فأبى أن يضيق على أهل دار الهجرة بخندق يساكنهم ( الطبري ٥ : ١٠١ ) . وكان لا يظن أن الجرأة تبلغ بفريق من إخوانه المسلمين إلى أن يتكالبوا على دم أول مهاجر إلى الله في سبيل دينه . فلما تذاب عليه البغاة واعتقد أن الدفاع عنه تسفك فيه الدماء جزافاً ، عزم على كل من له عليهم سمع وطاعة أن يكفوا أيديهم وأسلحتهم عن مزالقة العنف . والأخبار بذلك مستفيضة في مصادر أوليائه وشائئيه . على أنه لو ظهرت في الميدان قوة منظمة ذات هبة تقف في وجوه الثوار ، وتضع حداً لخطرستهم وجاهليتهم ، لارتاح عثمان لذلك وسر به ، مع ما هو مطمئن إليه من أنه لن يموت إلا شهيداً

(٢) في البداية والنهاية ( ٧ : ١٨٢ ) عن ( مغازي ابن عقبة ) أن ابن عمر لم يلبس سلاحه إلا يوم الدار في خلافة عثمان ، ويوم أراد نجدة الحروري أن يدخل المدينة مع الخوارج أيام عبد الله بن الزبير



فخرج ابن عمر و [الحسن بن] علي . ودخلوا فقتلوه (١)  
وجاء زيد بن ثابت فقال له : إن هؤلاء الأنصار بالباب يقولون :  
إن شئت كنا أنصار الله [مرتين] . قال [عثمان] لا حاجة لي في ذلك  
كفوا (٢)

(١) في تاريخ الطبري (٥ : ١٢٩) : كان آخر من خرج عبد الله بن  
الزبير ، أمره عثمان أن يصير إلى أبيه بوصيته التي كتبها استعداداً للوت ،  
وأمره أن يأتي أهل الدار ( أي المدافعين عنه في ساحة القصر ) فيأمرهم  
بالانصراف إلى منازلهم . فخرج عبد الله بن الزبير آخرهم ، فإزال يدعى بها  
ويحدث الناس عن عثمان بآخر ما مات عليه . وإنما أوصى عثمان إلى الزبير لأن  
الزبير كان محل الثقة من كبار الصحابة . روى الحافظ ابن عساكر (٥ : ٣٦٢)  
أن سبعة من الصحابة أوصوا إليه : عثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن  
مسعود ، والمقداد ، ومطيع بن الأسود ، وأبو العاص بن الربيع . فكان  
ينفق على أيتامهم من ماله ، ويحفظ لهم أموالهم

(٢) أورده البلاذري في أنساب الأشراف (٥ : ٧٣) من حديث ابن  
سيرين . وأخرج الحافظ ابن عساكر عن مؤرخ الصدر الأول موسى بن عقبة  
الأسدي ( الذي قال فيه الامام مالك : عليكم بمغازي ابن عقبة ، فانه ثقة ،  
وهي أصح المغازي ) أن أبا حبيبة الطائي ( وهو من يزوي عنهم أبو داود  
والنسائي والترمذي ) قال : لما حصر عثمان جاء بنو عمرو بن عوف إلى الزبير فقالوا :  
يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمرنا به ( أي من الدفاع عن أمير  
المؤمنين ) قال أبو حبيبة : فأرسلني الزبير إلى عثمان فقال : أقره السلام  
وقل : يقول لك أخوك : إن بني عمرو بن عوف جاءوني ووعدوني أن  
ياتوني ثم يصيرون إلى ما أمرتهم به . فإن شئت أن آتيك فأكون رجلاً من  
أهل الدار يصيبنني ما يصيب أحدهم ، فعلت . وإن شئت انتظرت ميعاد =

وقال له أبو هريرة : اليوم طاب الضرب معك . قال : عزمت عليك لتخرجن (١)

وكان الحسن بن علي آخر من خرج من عنده ، فانه جاء الحسن والحسين وابن عمر وابن الزبير ومروان ، فعزم عليهم في وضع سلاحهم ، وخروجهم ، ولزوم بيوتهم

فقال له ابن الزبير ومروان : نحن نعزم على أنفسنا لا نبرح . ففتح

— بني عمرو فأدفع بهم عنك ، فعلت ، قال أبو حبيبة : فدخلت عليه ( أى على عثمان ) فوجدته على كرسي ذي ظهر ، ووجدت رباطاً مطروحة ومراكن مغلوة ، ووجدت في الدار الحسن بن علي ، وابن عمر ، وأبا هريرة ، وسعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن الزبير . فأبلغت عثمان رسالة الزبير ، فقال : « الله أكبر ، الحمد لله الذي عصم أخى . قل له : إنك إن تأت الدار تكن رجلاً من المهاجرين ، حرمتك حرمة رجل ، وغناؤك غناء رجل . ولكن انتظر ميعاد بني عمرو بن عوف ، فعسى الله أن يدفع بك . » قال : فقام أبو هريرة فقال : أيها الناس ، لقد سمعت أذنأي رسول الله ﷺ يقول : « تكون بعدى فتن وأحداث ، فقلت : وأين النجاء منها يا رسول الله ؟ قال : « الأمير وحزبه ، وأشار الى عثمان . فقال القوم : ائذن لنا فلنقاتل ، فقد أمكنتنا البصائر . فقال [عثمان] : « عزمت على أحد كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل . » قال : فبادر — أى سبق — الذين قتلوا عثمان ميعاد بني عمرو بن عوف فقتلوه

وبنو عمرو بن عوف قبيل كبير من الخزرج أحد فرعي الأنصار ، وكان النبي ﷺ عند وصوله الى المدينة مهاجراً من مكة نزل ضيفاً عليهم ثلاثة أيام ثم انتقل الى بني النجار

عثمان الباب ودخلوا عليه في أصح الأقوال (١)

فقتله المرء الأسود (٢)

وقيل : أخذ ابن أبي بكر بلحيته ، وذبحه كنانة (٣) ، وقيل : رجل من أهل مصر يقال له حمار (٤) . فسقطت قطرة من دمه على المصحف

---

(١) أصل هذا الخبر في تاريخ الطبرى ( ٥ : ١٢٨ ) عن سيف بن عمر التميمي عن أشياخه

(٢) كذا في مطبوعة الجزائر . والذي في تاريخ الطبرى ( ٥ : ١٢٥ ) « الموت الاسود » ، والأصول التي طبع عليها تاريخ الطبرى أصح من الأصول التي طبع عليها كتابنا في الجزائر ، ومن الثابت أن ابن سبأ كان مع ثوار مصر عند مجيئهم من القسطنطينية ( الطبرى ٥ : ١٠٣ - ١٠٤ ) وهو في كل الأدوار التي مثلها كان شديد الحرص على أن يعمل من وراء ستار ، فلعل « الموت الاسود » اسم مستعار له أراد أن يرمز به إليه ليتمكن من مواصلة دسائسه لهدم الاسلام

(٣) هو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي قائد إحدى الفرق المصرية الأربع ، وكان قبل ذلك أحد الذين التفوا بهمار بن ياسر في القسطنطينية ليجعلوه سبأياً ، وهو أول داخل الى دار عثمان بالشعلة من النفط ليحرق باب الدار ، وهو الذى اخترط السيف لبضعه في بطن أمير المؤمنين ، فوقته زوجته نائلة فقطع يدها وانسكا بالسيف عليه في صدره . وكانت عاقبة التجيبي القتل مخذولاً في المعركة التي نشبت في مصر بين محمد بن أبى بكر وعمر بن العاص سنة ٣٨ وقد تحرف « كنانة » في مطبوعة الجزائر برسم « رومان » ومطبوعة الجزائر كثيرة التحريف

(٤) لم أر هذا الاسم فيمن اجترأوا على ارتكاب الجريمة العظمى ، ولعل النساخ حرّفوا اسم سودان بن « حمران » ، أو اسم عمرو بن « الحق »

على قوله ﴿ فسيكفيكم ﴾ فانها فيه ما حُكمت إلى الآن  
وروى أن عائشة رضى الله عنها قالت : « غضبتُ لكم من السوط ،  
ولا أغضب لعثمان من السيف ؟ استعبتموه حتى إذا تركتموه كالقند  
المصفى ، ومصتموه موص الإناء ، وتركتموه كالثوب المتقى من الدنس ،  
ثم قتلتموه (١) . » قال مسروق (٢) : فقلت لها : « هذا عملك ، كتبت إلى  
الناس تأمرينهم بالخروج عليه . » فقالت عائشة : « والذى آمن به  
المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبتُ إليهم سواداً في بياض . » قال  
الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها (٣)

وقد روى أنه ما قتله أحد إلا أعلاج من أهل مصر

قال القاضى أبو بكر (رضى الله عنه) : فهذا أشبه ما روى فى الباب .  
وبه يتبين - وأصل المسألة سلوك سبيل الحق - أن أحداً من الصحابة لم  
يسع عليه ، ولا قعد عنه . ولو استنصر ما غاب ألف أو أربعة آلاف

(١) قالت ذلك أول مرة عند وصولها إلى المدينة عائدة من الحج ،  
فاجتمع إليها الناس وألقت فيهم خطبة بليغة وردت هذه الجملة فى آخرها  
( الطبرى ٥ : ١٦٥ - ١٦٦ ) . والموص : الغسل بالأصابع . والقند : غسل  
قصب السكر إذا جمد

(٢) هو من أئمة التابعين المقتدى بهم توفى سنة ٦٣ . وهو الذى قال لعمار  
بالكوفة قبل يوم الجمل : يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان ؟ قال : على شتم  
أعراضنا وضرب أبشارنا فقال مسروق : والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ،  
ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين ( الطبرى ٥ : ١٨٧ )

(٣) كما كتب على لسان على ولسان عثمان

غرباء عشرين ألفاً بلديين أو أكثر من ذلك ، ولكنه ألقى بيده إلى المصيبة (١)

وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثلها : هل يلقى بيده ، أو يستنصر (٢) ؟ وأجاز بعضهم أن يستسلم ويلقى بيده اقتداء بفعل عثمان ، وبتوصية النبي ﷺ بذلك في الفتنة (٣)

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : ولقد حكمتُ بين الناس فالزمتهم الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك يري في الأرض منكر ، واشتد الخطب على أهل الغصب ، وعظم على الفسقة

(١) لأنه اختار بذلك أهون الشرين ، فأثر التضحية بنفسه على توسيع دائرة الفتنة وسفك دماء المسلمين. وعثمان أفتدى دماء أمته بدمه مختاراً فما أحسن الكثيرون منا جزاءه ، وإن أوريا تعبد بشراً بزعم الفداء ولم يكن فيه مختاراً (٢) من سياسة الاسلام أن يختار في كل حالة أقلها شراً وأخفها ضرراً ، فإذا كانت للخير قوة غالبية تقمع الشر وتضييق دائرته فالاسلام يهdy إلى قمع الشر بقوة الخير بلا تردد . وإن لم يكن للخير قوة غالبية تقمع الشر وتضييق دائرته - كما كانت الحال في موقف أمير المؤمنين عثمان من البغاة عليه - فصلحة الاسلام في مثل ما جنح اليه عثمان أعلى الله مقامه في دار الخلود

(٣) وهى قوله ﷺ على مارواه الامام البخارى في كتاب المناقب (ك ٦١ ب ٢٥ ج ٤ ص ١٧٧) وفي كتاب الفتن (ك ٩٢ ب ٩ ج ٨ ص ٩٢) من صحيحه عن أنى هريرة أن النبي ﷺ قال : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى . ومن يشرف لها تستشرفه . ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعُذْ به . » وأعلن أبو موسى الأشعرى في الكوفة قبل وقعة الجمل أنه سمعه من رسول الله ﷺ (الطبرى ٥ : ١٨٨)

الكرب ، فثألبوا وألبوا ، وثأروا إلى فاستسلمت لأمر الله ، وأمرت كل من حولى ألا يدفعوا عن دارى ، وخرجت على السطوح بنفسى ، فعاثوا على ، وأمست سليب الدار ، ولولا ما سبق من حسن المقدار لكنت قتل الدار (١)

وكان الذى حملنى على ذلك ثلاثة أمور : أحدها وصاية النبى ﷺ المتقدمة (٢) ، والثانى الاقتداء بعثمان ، والثالث سوء الأحداث التى فر منها رسول الله ﷺ المؤيد بالوحى (٣) . فان من غاب غنى ، بل من حضر من الحسدة معى ، خفت أن يقول : إن الناس مشوا إليه مستغيثين به فأراق دماءهم

وأمر عثمان كله سنة ماضية ، وسيرة راضية . فانه تحقق أنه مقتول بخبر الصادق له بذلك ، وأنه بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، وأنه شهيد (٤) وروى أنه قال له فى المنام : إن شئت نصرتك ، أو تفطر عندنا الليلة (٥)

(١) أشرنا إلى ظروف هذا الحادث فى ترجمة المؤلف أول هذا الكتاب (ص ٢٦)

(٢) وقد نقلناها آنفاً عن حديث أبى هريرة فى صحيح البخارى ، ومن حديث أبى موسى فى الكوفة قبل وقعة الجمل

(٣) وذلك لما قال ابن سلول فى غزوة بنى المصطلق ، إذ أخرجنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأراد عمر أن يقتله ، فنعته النبى ﷺ وقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ،

(٤) تقدم بيان ذلك فى ص ٥٥ و

(٥) هذه الرواية لابن أبى الدنيا من حديث عبد الله بن سلام فى —

وقد اتدبت المردة والجهلة إلى أن يقولوا: إن كل فاضل من الصحابة كان عليه مشاغبا مؤلّبا، وبما جرى عليه راضيا. واخترعوا كتابا فيه فصاحة وأمثال كتب عثمان به مستصرخا إلى علي. وذلك كله مصنوع، ليوغروا قلوب المسلمين على السلف الماضين والخلفاء الراشدين<sup>(١)</sup> قال القاضي أبو بكر: فالذى يُنخل من ذلك أن عثمان مظلوم،

---

== البداية والنهاية (٧ : ١٨٢ - ١٨٣) ، ومن طريق آخر عنه في أنساب الأشراف للبلاذري (٥ : ٨٢) . وفي مسند أحمد (١ : ٧٢ الطبعة الأولى رقم ٥٢٦ الثانية) من حديث مسلم أني سعيد مولى عثمان قال : « أن عثمان أعتق عشرين مملوكا ، ودعا بسر اويل فشدّها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ، وقال : إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر ، وأنهم قالوا لي : اصبر ، فانك تظفر عندنا القابلة . ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه . » وروى الامام أحمد هذا الحديث عن نائلة زوجة عثمان (١ : ٧٣ رقم ٥٣٦) بقريب من هذا . وفي البداية والنهاية (٧ : ١٨٢) من حديث أيوب السخيتاني عن نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومن طرق أخرى متعددة . وانظر تاريخ الطبري (٥ : ١٢٥٠) (١) هذه الكتب المصنوعة والأخبار المبالغ فيها أو المكذوبة شغنت بها أسفار الأخبار وكتب الأدب . ولتميز الحق فيها من الباطل طريقان : أحدهما طريق أهل الحديث في أن لا يقبلوا إلا الأخبار المسندة إلى أشخاص بأسمائهم ثم يستعرضون أحوال هؤلاء الأشخاص فيقبلون من صادقهم ، ويضربون وجه الكذاب بكذبه . والطريق الثاني طريق علماء التاريخ وهو أن يعرضوا كل خبر على سجايا من يخبر عنه ، ويقارنوه بسيرته ، وهل هو بما ينتظر وقوعه ممن نسب اليه ويلائم المعروف من سابقته وأخلاقه أم لا . وتمحيص تاريخنا يحتاج إلى هاتين الطريقتين معا يقوم بهما علماء راسخون فيهما

محجوج بغير حجة<sup>(١)</sup>. وأن الصحابة برآء من دمه بأجمعهم ، لأنهم أتوا إرادته ، وسلّوا له رأيه في إسلام نفسه

ولقد ثبت - زائداً إلى ما تقدم عنهم - أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان : إنا معك في الدار عصاة مستبصرة ينصر الله بأقل منهم ، فائذن لنا . فقال : أذكر الله رجلاً أراق لى دمه ( أو قال دماً<sup>(٢)</sup> )

وقال سليط بن أبي سليط : نهانا عثمان عن قتالهم ، فلو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم عن أقطارها<sup>(٣)</sup>

(١) كما تبين في هذا الكتاب بأسانيده القاطعة . وانظر كتاب ( التمهيد ) للإمام أبي بكر الباقلاني ( ص ٢٢٠ - ٢٢٧ )

(٢) ولما بدأ حجاج بيت الله يعودون الى المدينة كان أول المرعين منهم المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي الصحابي ، فأدرك عثمان قبل أن يقتل ، وشهد المناوشة على باب دار عثمان فجلس على الباب من داخل وقال : ما عذرنا عند الله إن تركناك ونحن نستطيع ألا ندعهم حتى نموت . وكان أول من برز للبغاة المهاجرين ، وقاتل حتى قتل . وخرج معه لقتالهم الحسن ابن علي بن أبي طالب وهو يقول في تسفيهه عمل البغاة :

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى أسير إلى طار شام  
أى الى جبل أشم لا ينجو من سقط منه . وخرج معهما محمد بن طلحة بن عبيد الله - وكان يعرف بالسجاد لكثرة عبادته - وهو يقول :

أنا ابن من حامى عليه بأحد ورداً أحزاباً على رغم معد

انظر تاريخ الطبرى ( ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ )

(٣) رواه الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ( ٢ : ١١٨ - ١١٩ ) هامش الاصابة ) من حديث ابن سيرين عن سليط . وأورده الحافظ ابن حجر مختصراً في الاصابة ( ٢ : ٧٢ )



وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة : كنت مع عثمان في الدار فقال :  
أعزمُ على كل من رأى أن لي عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه ،  
فإن أفضلكم غناء من كف يده وسلاحه (١)

وثبت أن الحسن والحسين وابن الزبير وابن عمر ومروان كلهم شك  
في السلاح حتى دخلوا الدار ، فقال عثمان : أعزم عليكم لما رجعتم  
فوضعتم أسلحتكم ولزمت بيوتكم (٢)

---

(١) وفي تاريخ الطبري ( ٥ : ١٢٧ ) أن عثمان دعا عبد الله بن عباس فقال  
له : اذهب فانت على الموسم ( أى على إمارة الحج ) فقال ابن عباس :  
« والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحبُّ إلى » من الحج ، فأقسم عليه  
لينتقلن ، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة

(٢) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٧ : ١٨١ ) : كان الحصار  
مستمراً من أواخر ذى القعدة الى يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة .  
فلما كان قبل ذلك بيوم ، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين  
والأنصار — وكانوا قريباً من سبعمائة ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن  
الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة وخلق من مواليه ولو تركهم  
لمنعوه — : « أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق الى منزله ،  
وقال لرفيقه « من أغمد سيفه فهو حر ، فبرد القتال من داخل ، وحى من  
خارج . حتى كانت الساعة التي تم فيها للشيطان ماسعى له وتمناه . ويكفي لبيان  
ما كان لهذه الجامعة الكبرى من الأثر في النفوس ما نقله البلاذري في أنساب  
الأشراف ( ٥ : ١٠٣ ) عن المدائني عن سلمة بن عثمان عن علي بن زيد عن  
الحسن قال : دخل علي يوماً على بناته وهن يمسحن عيونهن . فقال : ما لكنَّ  
تبيكين ؟ قلن : نبكى على عثمان ، فبكى وقال : أبكين ...

فلما قضى الله من أمره ما قضى ، ومضى فى قدره ما مضى ، علم أن الحق لا يترك الناس سدى ، وأن الخلق بعده مفتقرون الى خليفة مفروض عليهم النظر فيه . ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرا وعلماً وتقى ودينا ، فانعقدت له البيعة . ولولا الاسراع بعقد البيعة لعلّ لجرى على من بها من الأوباش ما لا يرقع خرقه . ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار ، ورأى ذلك فرضاً عليه ، فانقاد إليه (١)

(١) فى تاريخ الطبرى ( ٥ : ١٥٥ ) عن سيف بن عمر التميمى عن أشياخه قالوا : بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالامر فلا يجدونه : يأتى المصريون علماً فيختبئ منهم ويلوذ بحيان المدينة ( أى يختبئ فى بساتينها ) فاذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة . ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه . فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً فباعدهم وتبرأ من مقاتلهم . ويطلب البصريون طاححة ، فاذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلهم .. فبعثوا إلى سعد بن أبى وقاص وقالوا : انك من أهل الشورى فرأينا فيك يجتمع ، فأقدم نبأيك . فبعث إليهم : انى وابن عمر خرجنا منها ، فلا حاجة لى فيها . ثم انهم أتوا ابن عمر عبد الله فقالوا : انت ابن عمر فقم بهذا الامر . فقال : ان لهذا الامر انتقاماً ، والله لا أترخص له فالتسوا غيرى . وأخرج الطبرى ( ٥ : ١٥٦ ) عن الشعبي قال : أتى الناس علماً وهو فى سوق المدينة وقالوا له : ابسط يدك نبأيك . قال : لا تعجلوا ، فان عمر كان رجلاً مباركاً ، وقد أوصى بها شورى ، فأملوا يجتمع الناس ويتشاورون . فارتد الناس عن على . ثم قال بعضهم : ان رجع الناس الى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقم بعده قائم بهذا الامر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة . فعادوا إلى على ، فأخذوا بالاشتريده ، ففضضها على . فقال : أبعد ثلاثة ؟ أما والله لئن تركتها لتعصرن عينيك عليها حيناً .

وعقد له البيعة طلحة ، فقال الناس : بايع علياً يدٌ سلام ، والله لا يتم هذا الأمر (١)

فان قيل : بايعا مكرهين (٢) . قلنا : حاشا لله أن يكرها ، لها ولمن

== فبايعته العامة . وأهل الكوفة يقولون : أول من بايعه الأشر . وروى سيف عن أنى حارثة محرز العبشمي وعن أبي عثمان يزيد بن أسيد الضماني قالاً : لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان جمعوا أهل المدينة ، فوجدوا سعداً والزبير خارجين ووجدوا طلحة في حائط له ... فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر : أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر على الأمة ، فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع . فقال الجمهور : علي بن أبي طالب نحن به راضون ... فقال علي : دعوني واتمسوا غيري . فقالوا : ننشدك الله ، ألا ترى الفتنة ، ألا تخاف الله ؟ فقال : إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فأنما أنا كأحدكم ، إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم . ثم افترقوا على ذلك وانعدوا الغد ( أي يوم الجمعة ) فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء على حتى صعد المنبر فقال : يا أيها الناس عن ملأ وأذن . إن هذا أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا إن أمرتم . وقد افترقنا بالأمس على أمر . فان شئتم فعدت لكم ، وإلا فلا أجد على أحد ، فقالوا : نحن على ما فارقناك عليه بالأمس . وهذه الوقائع على بساطتها تدل على أن بيعة علي كانت كبيعة إخوانه من قبل جاءت على قدرها وفي إبانها ، وأنها مستمدة من رضا الأمة في حينها ، لا من وصية سابقة مزعومة ، أو رموز خيالية موهومة

(١) قائل هذه الكلمة حبيب بن ذؤيب . رواه الطبري ( ٥ : ١٥٣ ) عن أبي المليح الهذلي

(٢) يعني طلحة والزبير

بإيعهما . ولو كانا مكرهين ما أثير ذلك ، لأن واحداً أو اثنين تنعقد البيعة بهما وتتم ، ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له ، وهو مكره على ذلك شرعاً . ولو لم يبايعا ما أثير ذلك فيهما ، ولا في بيعة الامام (١)

وأما من قال يد شلاء وأمر لا يتم ، فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع ، ولم يكن كذلك (٢)

فإن قيل : فقد قال طلحة : « بايعتُ واللحج على قتي » (٣) . قلنا : اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل في « القفا » لغة « قتي » كما يجعل في « الهوى » : « هوى » . وتلك لغة هذيل لا قريش (٤) فكانت كذبة لم تدبر

وأما قولهم « يد شلاء » لو صح فلا متعلق لهم فيه ، فإن يدا شات في وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم لها كل أمر ، ويتوقى بها من كل

(١) الفاضل ابن العربي يقرر هنا الحكم الشرعي في عقد البيعة ، لا على أنه رأى له . وللإمام أبي بكر الباقلاني كلام سديد في ( التمهيد ) ص ٢٣١

(٢) وقد علمت أن أهل الكوفة يقولون ان الاشر كان أول من بايع ولو كانت يد طلحة هي الأولى في البيعة لكانت أعظم بركة ، لأنها يد دافعت عن رسول الله ﷺ ، ويد الاشر لا زال رطوبة من دم الشهيد المبشر بالجنة

(٣) أي : والسيف على قفاي ، لحالة الإرهاب التي كانت سائدة على المدينة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان

(٤) بل هي أبعد عن لغة قريش من لهجة هذيل ، فقد قال ابن الأثير في النهاية ( مادة لجج ) انها لغة طائفة ، يشددون ياء المتكلم

مكروه (١). وقد تم الأمر على وجهه ، ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه .  
وجهل المبتدع ذلك فاخترع ما هو حجة عليه

فان قيل : بايعوه على أن يقتل قتلة عثمان . قلنا : هذا لا يصح في

(١) كان طلحة من العصابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الموت يوم أحد حين انهزم المسلمون ، فصبروا ولزموا . ورمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله ﷺ - وكان لا يخطئ - رميه - فأتاه طلحة بيده عن رسول الله ﷺ ، فكان ذلك سبب الشلل في يده من خنصره . وأقبل رجل من بني عامر يجر رحاً له على فرس كيت أغر مدججاً في الحديد يصيح : أنا أبو ذات الودع ، دلوني على محمد . فضرب طلحة عرقوب فرسه ، فاكتمعت . ثم تناول رمحاً فلم يخطئ به عن هدفه ، فخار كما يخور الثور ، فما برح طلحة واضعاً رجله على خده حتى مات . قالت بنتاه - عائشة وأم اسحاق - : جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين جراحة في جميع جسده ، وقد غلبه الغش ، وهو مع ذلك محتلم رسول الله ﷺ حين كسرت ربايعتاه يرجع به القهقري ، كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب . فكان النبي ﷺ يقول إذا رأى طلحة : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ، رواه أبو نعيم الاصبهاني . وكان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كان يوم طلحة . وسمع علي بن أبي طالب رجلاً يقول بعد يوم الجمل : ومن طلحة ؟ فزبره علي وقال : إنك لم تشهد يوم أحد ، لقد رأيته وانه ليحترس بنفسه دون رسول الله ﷺ وإن السيوف لتفشاه ، وإن هو إلا جثة بنفسه لرسول الله ﷺ . أخرج الحافظ ابن عساکر ( ٧ : ٧٨ ) من طريق ابن مندة عن طلحة قال : سماني رسول الله ﷺ يوم أحد ( طلحة الخير ) ، وفي غزوة العسرة ( طلحة الفياض ) ويوم حنين ( طلحة الجود )

شرط البيعة ، وإنما يبايعونه على الحكم بالحق ، وهو أن يحضر الطالب للدم ، ويحضر المطلوب ، وتقع الدعوى ، ويكون الجواب ، وتقوم البيعة ، ويقع الحكم . فأما على المجمع عليه بما كان من قول مطلق ، أو فعل غير محقق ، أو سماع كلام ، فليس ذلك في دين الاسلام (١)

قالت العثمانية : تخلف عنه من الصحابة جماعة ، منهم سعد بن أبي

(١) وانظر ( التمهيد ) للباقلاني ص ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٣٦ . وحقيقة موقف عليّ من قتلة عثمان أنهم عند البيعة له كانوا هم المستوain على زمام الأمر في المدينة . وفي حالة الارهاب التي كانت سائدة يومئذ لم يكن في استطاعة علي ولا غيره أن يقف منهم مثل موقف الصحابة من عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان ، مع الفارق العظيم بين دم أمير المؤمنين الخليفة الراشد ، والأسير الحربى المجوسى الذى قال انه اسلم بعد وقوعه فى الأسر . ولما انتقل على من المدينة إلى العراق ليكون على مقربة من الشام انتقل معه قتلة عثمان ولا سيما أهل البصرة والكوفة منهم ، فلما صاروا فى بصرتهم وكوفتهم صاروا فى معقل قوتهم وعنجهية قبائلهم ، ولا شك أن علياً أعلن البراءة منهم وأراد أن يتفق مع أصحاب الجبل على ما يمكن الاتفاق عليه فى هذا الشأن ، فأنشب قتلة عثمان القتال بين معسكر على ومعسكر أصحاب الجبل ، وتمكن أصحاب الجبل من قتل البصريين من قتلة عثمان إلا واحداً من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم حته قبيلته . فلما اتسعت الأمور وسفكت الدماء كان على فى موقف يحتاج فيه إلى بأس هؤلاء المعروفين بأنهم من قتلة عثمان وفى مقدمتهم الأشتر وأمثاله . وإن كثيرين منهم انقلبوا على عصى بعد ذلك وخرجوا عليه معتقدين كفره . ويقول علماء السنة والمؤرخون ان الله كان بالمرصاد لقتلة عثمان ، فانتقم منهم بالقتل والنكال واحداً بعد واحد ، حتى الذين طال بهم العمر إلى زمن الحجاج كانت عاقبتهم سفك دمائهم جزاء بما قدمت أيديهم والله أعدل الحاكمين

وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وابن عمر ، وأسامة بن زيد وسواهم من نظرانهم قلنا : أما بيعته فلم يُتخلف عنها . وأما نصرته فتخلف عنها قوم ، منهم من ذكرتم ، لأنها كانت مسألة اجتهادية ، فاجتهد كل واحد وأعمل نظره وأصاب قدره (١)

### قاصمة

روى قوم أن البيعة لما تمت لعلی استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج الى مكة (٢) . فقال لهما علی : لعلكما تريدان البصرة والشام . فأقسما ألا يفعلا (٣) وكانت عائشة بمكة (٤)

(١) وانظر ( التمهيد ) للباقلاني ص ٢٣٣ - ٢٣٤

(٢) وعن استأذنه في الخروج إلى مكة عبدالله بن عمر بن الخطاب . وسبب ذلك أن علياً لما تمت له البيعة عزم على قتال أهل الشام ، وندب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا عليه ، فطلب عبدالله بن عمر وحرصه على الخروج معه فقال : إنما أنا رجل من أهل المدينة إن خرجوا خرجت على السمع والطاعة ، لكن لا أخرج للقتال في هذا العام . ثم تجهز ابن عمر وخرج إلى مكة ( ابن كثير ٧ : ٢٣٠ ) وكان الحسن بن علي مخالفاً لأبيه في أمر الخروج لمقاتلة أهل الشام ومفارقة المدينة كما ترى فيما بعد

(٣) قول علی لهما وقسمهما له من زيادات مرتكى ( القاصمة ) ورواتها

(٤) ذهبت إليها هي وأمهات المؤمنين لما قطع البغاة الماء عن أمير المؤمنين عثمان ، وأخذ يستسقي الناس ، فجاءته أم حبيبة بالماء فأهانوها ، وضربوا وجهه بغلتها ، وقطعوا جبل البغلة بالسيف ( الطبري ٥ : ١٢٧ ) ، فتجهز أمهات المؤمنين إلى الحج فراراً من الفتنة ( ابن كثير ٧ : ٢٢٩ )

وهرب عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة الى مكة ، ويعلى بن أمية عامل عثمان على اليمن

فاجتمعوا بمكة كلهم ، ومعهم مروان بن الحكم . واجتمعت بنو أمية . وحرّضوا على دم عثمان وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة أربعائة ألف درهم . وأعطى لعائشة « عسكراً » جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار . فأرادوا الشام ، فصدّهم ابن عامر وقال : لا ميعاد لكم بمعاوية ، ولى بالبصرة صنائع ، ولكن إليها

فجاءوا إلى ماء الحوآب (١) ، ونبحت كلابه ، فسالت عائشة ، فقيل لها : هذا ماء الحوآب . فردّت خطابها عنه ، وذلك لما سمعت النبي ﷺ يقول « أيتكن صاحبة الجمل الأدب (٢) ، التي تنبها كلاب الحوآب ؟ » فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوآب ، وخمسون رجلاً اليهم (٣) وكانت أول شهادة زور دارت في الاسلام (٤)

(١) الحوآب من مياه العرب على طريق البصرة . قاله أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندر في ما نقله عنه ياقوت في معجم البلدان . وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ماء قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها سمي بالحوآب بنت كلب بن وبرة القضاية

(٢) الأدب : الأدبُ (أظهر الادغام لأجل السجعة) ، والأدب الكثير وبر الوجه . قاله ابن الأثير في النهاية

(٣) لم يشهدوا ، ولم تقل عائشة ، ولم يقل النبي ﷺ . وسنبين ذلك في موضعه من (العاصمة) ص ١٦١ - ١٦٢

(٤) شهادة الزور تصدر عن رعا ع لا يخافون الله كأبي زينب وأبي المورع كما تقدم في ص ٩٦ - ٩٧ ، وتصدر عن من يزعم لنفسه أنه قادر على خلق =



وخرج على<sup>١</sup> الى الكوفة (١) ، وتعسكر الفريقان والتقوا (٢) ، وقال  
عمار - وقد دنا من هودج عائشة - : ما تطلبون ؟ قالوا : نطلب دم عثمان .

---

= شخصية لم يخلقها الله كالذى اخترع اسم ثابت مولى أم سلة كما تقدم في  
ص ٩١ . أما طلحة والزبير - المشهود لهما بالجنة من نبي الرحمة ﷺ الذى  
لا ينطق عن الهوى - فكانا أسمى أخلاقاً وأكرم على أنفسهما وعلى الله من  
أن يشهدا الزور . وهذه الفرية عليهما من مبغضى أصحاب رسول الله ﷺ  
ليست أول فرية لهم في الاسلام ، ولا آخر ما يفترونه من الكذب عليه  
وعلى أهله

(١) خرج من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ ، ليكون على مقربة  
من الشام . وكان ابنه الحسن يود<sup>٢</sup> لو بقى والده بالمدينة فيتخذها دار خلافته  
كاخوانه الثلاثة قبله فلا يرحها ( الطبرى ٥ : ١٧١ وانظر ٥ : ١٦٣ ) . وقد  
سلك على<sup>٣</sup> من المدينة إلى العراق طريق الربرة وفيد والثعلبية والأساود  
وذى قار . ومن الربرة أرسل إلى الكوفة محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر  
فرجعا اليه وهو فى ذى قار بأن أبا موسى وأهل الحجاز من الكوفيين يرون  
القعود ، فأرسل الأشتر وابن عباس ، ثم أرسل ابنه الحسن وعماراً لاستمالة  
القوم إليه . وبينما هو فى الطريق أنشب عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة  
القتال مع أصحاب الجمل . وفى الأساود جاءه خبر مصرع حكيم بن جبلة وقتله  
عثمان . ثم جاء عثمان بن حنيف إلى على وهو فى الثعلبية منتوف اللحية ومغلوباً  
على أمره . وفى ذى قار أقام على<sup>٤</sup> معسكره ، ثم سار بمن معه إلى البصرة وفيها  
أصحاب الجمل

(٢) بعد وصول على إلى ذى قار وقيام القمعاق بن عمرو بمساعى التفاهم  
تقدم على بمن معه إلى البصرة فأسرع قتله عثمان إلى إحباط مساعى الإصلاح  
بانشاب القتال

قال : قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق (١)  
والتقى على والزبير ، فقال له علي : أتذكر قول النبي ﷺ أنك  
تقاتلني ؟ فتركه ورجع . وراجعته ولده ، فلم يقبل . وأتبعه الاحنف  
من قتله (٢)

ونادى عليّ طلحة من بعد : ما تطلب ؟ قال : دم عثمان . قال : قاتل  
الله أولانا بدم عثمان . ألم تسمع النبي ﷺ يقول : « اللهم وال من والاه ،  
وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأنت أول  
من يابغي وينكث (٣)

## عاصمة

أما خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه  
ولكن لأي شيء خرجوا ؟ لم يصح فيه نقل ، ولا يوثق فيه بأحد ،  
لأن الثقة لم ينقله ، وكلام المتعصب لا يسمع . وقد دخل على المتعصب

---

(١) كان الفريقان يطلبان التفاهم وجمع الكلمة ، أما الباغي فهم قتلة عثمان ،  
وقد قتلهم الله جميعاً إلا واحداً منهم ، وسيأتي بيانه

(٢) الذي قتل الزبير عمير بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع التميمي .  
والاحنف أتقى لله من أن يأمرهم بقتله ، بل سمعوه يتذمر من قتال المسلمين  
بعضهم مع بعض فلحقوا بالزبير فقتلوه ( الطبري ٥ : ١٩٨ )

(٣) كان طلحة أصدق إيماناً وأسمى أخلاقاً من أن يبايع وينكث . وإنما  
كان يريد جمع الكلمة للنظر في أمر قتلة عثمان ، واستجاب على لهذه الدعوة  
كما سيأتي في ص ١٥٦ ، ولكن الذين جنوا على الاسلام أول مرة بالبغي على  
عثمان كانوا أعداء الله مرة أخرى ناشاب القتال بين هذين الفريقين من المسلمين

من يريد الطعن في الاسلام واستنقاص الصحابة :

فيحتمل أنهم خرجوا خلعةً لعلّی لأمر ظهر لهم (١) ، وهو أنهم بايعوا للنسكين الثائرة ، وقاموا يطلبون الحق

ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان (٢)

ويمكن أنهم خرجوا في جمع طوائف المسلمين ، وضم نشرهم ، وردّهم إلى قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتتلوا . وهذا هو الصحيح ، لا شيء سواه . وبذلك وردت صحاح الأخبار

فأما الأقسام الأول فكلها باطلة وضعيفة :

أما بيعتهم كرها فباطل قد بيناه (٣)

وأما خلعهم فباطل ، لأن الخلع لا يكون إلا بنظر من الجميع ، فيمكن أن يولى واحد أو اثنان ، ولا يكون الخلع إلا بعد الإثبات والبيان (٤)

---

(١) وهذا الاحتمال بعيد عن هؤلاء الأفاضل الصالحين ، ولم يقع منهم ما يدل عليه ، بل الحوادث كلها دلت على نزاهتهم عنه . وإلى هذا ذهب الحافظ ابن حجر في فتح الباري ( ١٣ : ٤١ - ٤٢ ) فنقل عن كتاب ( أخبار البصرة ) لعمر بن شبة قول المهلب : « إن أحداً لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ،

(٢) وهذا ما كانوا يذكرونه ، إلا أنهم يريدون أن يتفقوا مع علي على الطريقة التي يتوصلون بها إلى ذلك . وهذا ما كان يسعى به الصحابي المجاهد القعقاع بن عمرو ، وقبله الطرفان كما سيأتي

(٣) في ص ١٤٣ - ١٤٤

(٤) انظر ( التمهيد ) للباقلاني ص ٢١١-٢١٢ وص ٢٣٢ في موضوع الخلع

وأما خروجهم في أمر قتلة عثمان فيضعف ، لأن الاصل قبله تأليف الكلمة ، ويمكن أن يجمع الأمران (١)

ويروى أن في تغييبهم (٢) قطع الشغب بين الناس . فخرج طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم فيرعوا حرمة نبيهم . واحتجوا عليها (٣) بقول الله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ (النساء : ١١٤) ، وقد خرج النبي ﷺ في الصلح وأرسل فيه . فرجت المثوبة ، واغتمت القصة ، وخرجت حتى بلغت الأفضية مقاديرها وأحس بهم أهل البصرة ، فحرض من كان بها من المتألبين على عثمان الناس ، وقالوا : اخرجوا إليهم حتى تروا ما جاءوا إليه . فبعث عثمان بن حنيف حكيم بن جبلة (٤) ، فلقى طلحة والزبير بالزابوقة ، فقتل

واجتماع الأمرين هو الذي كاد يقع ، لولا أن السبأين أحبطوه فأصحاب الجمل جاءوا في أمر قتلة عثمان ، ولم يجيئوا إلا لذلك . إلا أنهم أرادوا أن يتفاهموا عليه مع علي ، لأن التفاهم معه أول الوسائل للوصول إلى ما جاءوا له

(٢) أي تغييب طلحة والزبير وعائشة عن المدينة

(٣) لما أفنعوها بالخروج إلى البصرة

(٤) عثمان بن حنيف أنصاري من الأوس ، كان عند هجرة النبي ﷺ إلى المدينة أحد الشبان الأوسيين الخمسة عشر الذين انضموا إلى عبد عمرو ابن صفي عند خروجه إلى مكة مغاضباً النبي ﷺ ، وكان عبد عمرو يسمى في الجاهلية الراهب فسماه النبي ﷺ الفاسق ( الطبري ٣ : ١٦ ) . والظاهر أن عثمان بن حنيف عاد من مكة وأسلم قبل وقعة أحد لأنها أول مشاهدته =

حكيم (١) ، ولو خرج مسلماً مستسلماً لا مدافعاً (٢) لما أصابه شيء . وأى

(الاصابة ٢ : ٤٥٩) . وتزعم الشيعة أنه شاغب على خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق في أول خلافته (تنقيح المقال للهامقاني ١ : ١٩٨) وأعتقد أن هذا من كذبهم عليه ، وقد تولى لعمر مساحة أرض العراق وضرب الجزية والخراج على أهلها ، فلو صح ما زعموه من شغبه على أبي بكر لتنافى هذا مع استعمال عمر له ، إلا أن يكون تاب . ولما بويج لعلي آخر سنة ٣٥ واختار ولاته في بداية سنة ٣٦ ولى عثمان بن حنيف على البصرة (الطبرى ٥ : ١٦١) . ولما وصل أصحاب الجمل إلى الحفير على أربعة أميال من البصرة أرسل إليهم عثمان بن حنيف عمران بن حصين الخزاعي صاحب راية النبي ﷺ على خزاعة يوم الفتح ليعلم له عليهم ، فلما عاد إليه وذكر له حديثه مع أصحاب الجمل قال له عثمان بن حنيف : أشر على يا عمران . فقال له : إني قاعد ، فاقعد . فقال عثمان : بل أمنهم حتى يأتي أمير المؤمنين علي . وأشار عليه هشام بن عامر الانصاري - أحد الصحابة المجاهدين الفاتحين - بأن يسلمهم حتى يأتي أمر علي ، فأبى عثمان بن حنيف ونادى في الناس ، فلبسوا السلاح ، وأقبل عثمان على الكيد (الطبرى ٥ : ١٧٤ - ١٧٥) ، وكانت العاقبة فشله وخروج الأمر من يده إلى أيدي أصحاب الجمل . ووقع ابن حنيف في أسر الجماهير فتتفت لحيته ، ثم أنقذه أصحاب الجمل منهم فانسحب إلى معسكر علي في الثعلبية ثم في ذي قار . هذا هو عثمان بن حنيف وموقفه من أصحاب الجمل . أما حكيم بن جبلة فالقاري . يعلم أنه من قتلة أمير المؤمنين عثمان ، وقد تقدم التعريف به في ص ١١٥ - ١١٦ .

(١) الزابوقة : موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل في دورها الأول بعد أن خطب طلحة والزبير وعائشة في المربد . أما مصرع حكيم بن جبلة فكان بعد المعارك الأولى التي انتهت بغلبة أصحاب الجمل واستيلائهم على الحكم في البصرة ، فتمرد حكيم بن جبلة على هذه الحالة الجديدة وقاتل مع ثلاثمائة من أعوانه حتى قتل (٢) أى مقاتلا

خير كان له في المدافعة ، وعن أى شيء كان يدافع؟ وهم ما جاءوا مقاتلين  
ولا ولاية ، وإنما جاءوا ساعين في الصلاح ، راغبين في تأليف الكلمة ،  
فمن خرج إليهم ودافعهم وقتلهم دافعوا عن مقصدهم ، كما يفعل في سائر  
الأسفار والمقاصد

فلما وصلوا إلى البصرة تلقاهم الناس بأعلى المربد مجتمعين <sup>(١)</sup> ، حتى  
لورمى حجر ما وقع إلا على رأس انسان . فتكلم طلحة [وتكلم الزبير]  
وتكلمت عائشة رضى الله عنهم <sup>(٢)</sup>

وكثر اللفظ <sup>(٣)</sup> ، وطلحة يقول : أنصتوا ! ، فجعلوا يركبونه ولا

---

(١) مربد البصرة : موضع كانت تقام فيه سوق الإبل خارج البلد ، ثم  
صارت تكون فيه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . ثم اتسع عمران  
البصرة فدخل المربد في العمران فكان من أجل شوارعها ، وسوقه من أجل  
أسواقها ، وصار محلة عظيمة سكنها الناس . ولما انحطت منزلة البصرة وهرم  
عمرانها تضاءلت ، فأسمى المربد بآثاء عنها حتى كان بينه وبين البصرة في زمن  
ياقوت ثلاثة أميال ، والمربد خراب كالبلدة المفردة في وسط البرية . وكان  
موضع البصرة يومئذ قريباً من موضع ضاحيتها الزبير في أيامنا هذه

(٢) كان أصحاب الجمل في ميمنة المربد ، وعثمان بن حنيف ومن معه في ميسرة .  
وقد لخص الطبري ( ٥ : ١٧٥ ) خطب طلحة والزبير وعائشة راوياً ذلك عن  
سيف بن عمر التميمي عن شيوخه ، وهم أعرف الاخباريين بحوادث العراق

(٣) لأن الذين في الميسرة كانوا يقولون تعليقاً على خطبتي طلحة والزبير :  
فجرا ، وغدرا ، وقالوا الباطل ، وأمرأ به . قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان .  
والذين كانوا في الميمنة يقولون : صدقا ، وبرأ ، وقالوا الحق ، وأمرأ بالحق .  
وتحاث الناس وتحاصبوا وأرهجوا . إلا أنه لما انتهت عائشة من خطبتها —

يتصنتون ، فقال : أف ، أف . فراش نار ، وذباب طمع ، وانقلبوا على غير بيان (١)

وانحدروا إلى بني نهد ، فرماهم الناس بالحجارة حتى نزلوا الجبل (٢)  
والتقى طلحة والزبير وعثمان بن حنيف - عامل على البصرة -  
وكتبوا بينهم أن يكفوا عن القتال ، ولعثمان دار الإمارة والمسجد  
وبيت المال ، وأن ينزل طلحة والزبير من البصرة حيث شاءا ، ولا

---

== ثبت الذين مع أصحاب الجبل على موالاتهم لهم ، وافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقاتل فرقة : صدقت والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وقال الآخرون : كذبتم ما نعرف ما تقولون . فتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا

(١) لما رأت عائشة ما يفعل أنصار عثمان بن حنيف انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لابن حنيف حتى وقفوا في موضع آخر ، ومال بعض الذين كانوا مع ابن حنيف إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان بن حنيف (الطبري ٥ : ١٧٥)

(٢) حفظ لنا الطبري (٥ : ١٧٦ - ١٧٧) وصفاً دقيقاً نقله سيف بن عمر التميمي عن شقيقه محمد بن عبد الله بن سواد بن نيرة وطلحة بن الأعلم الحنفي عن موقف أصحاب الجبل السلمي في هذه الواقعة ، وإسراف حكيم بن جبلة في إنشأ القتال . قالوا : وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن ثم حجز الليل بين الفريقين . وفي اليوم التالي انتقل أصحاب الجبل إلى جهة دار الرزق ، وأصبح عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة فيجددوا القتال ، وكان حكيم يطيل لسانه بسب أم المؤمنين ويقتل من يلومه على ذلك من نساء ورجال ، ومنادى عائشة يدعو الناس إلى الكف عن القتال فيأبون ، حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح

بعرض بعضهم لبعض حتى يقدم على<sup>(١)</sup>

وروى أن حكيم بن جبلة عارضهم حينئذ ، فقتل بعد الصلح<sup>(٢)</sup>  
وقدم على البصرة<sup>(٣)</sup> ، وتدانوا ليتراءوا<sup>(٤)</sup> ، فلم يتركهم أصحاب

(١) ونص كتاب الصلح في تاريخ الطبرى (٥ : ١٧٧) . ولما بلغ علينا ما وقع كتب الى عثمان بن حنيف يصفه بالعجز . وجمع طلحة والزبير الناس وقصدوا المسجد وانتظروا عثمان بن حنيف فأبطأ ولم يحضر ووقعت فتنة في المسجد من رعاى البصرة أتباع حكيم بن جبلة ، وكان لها رد فعل من أناس ذهبوا الى عثمان بن حنيف ليحضره فتوطأه الناس وتنفوا شعر وجهه ، أمرهم بذلك مجاشع بن مسعود السلمى زعيم هوازن وبني سليم والاعجاز من قبائل البصرة ( الطبرى ٥ : ١٧٨ )

(٢) وبيان ذلك في تاريخ الطبرى (٥ : ١٧٩ - ١٨٢) وانظر كتابنا هذا

ص ١١٦

(٣) فنزل مكانا منها يسمى الراوية . وكان أصحاب الجمل نازلين مكانا منها يسمى الفرضة

(٤) عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ، وكان ذلك يوم الخميس فى النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ ( الطبرى ٥ : ١٩٩ ) . وكان أصحاب الجليل القعقاع بن عمرو التميمى قد قام بين الفريقين بالوساطة الحكيمة المعقولة ، فاستجاب له أصحاب الجمل ، وأذعن على<sup>١</sup> لذلك ، وبعث على<sup>٢</sup> الى طلحة والزبير يقول : « ان كنتم على ما فارقم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى نزل فننظر فى هذا الأمر » ، فأرسلوا اليه : « إنا على ما فارقنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس » . قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ( ٧ : ٢٣٩ ) : فاطمأنت النشوس وسكنت واجتمع كل فريق بأصحابه من الجيشين . فلما =



الآهواء ، وبادروا باراقة الدماء . واشتجر الحرب ، وكثرت الغوغاء على البوغاء . كل ذلك حتى لا يقع برهان ، ولا يقف الحال على بيان ، ويخفى قتلة عثمان . وإن واحداً في الجيش يفسد تديره ، فكيف بألف ! وقد روى أن مروان لما وقعت عينه في الاصططاف على طلحة قال : لا نطلب أثراً بعد عين ، ورماه بسهم فقتله (١) . ومن يعلم هذا إلا علام

== أمسوا بعث على عبد الله بن عباس اليهم ، وبعثوا محمد بن طلحة السجاد الى على ، وعولوا جميعاً على الصلح ، وبأنوا بخير ليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية . وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط ، قد أشرفوا على الهلكة . وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها ، حتى اجتمعوا على إنشأب الحرب في السر ، واستسرفوا بذلك خشية أن يمفطن بما حاولوا من الشر . فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم ، انسلاوا الى ذلك الامر انسلاا ( وانظر مع ذلك الموضع من تاريخ ابن كثير تاريخ الطبرى ٥ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ومنهاج السنة ٢ : ١٨٥ و ٣ : ٢٢٥ و ٢٤١ ) وهكذا أنشبا الحرب بين على وأخويه الزبير وطلحة ، فظن أصحاب الجمل أن علياً غدر بهم ، وظن على أن اخوانه غدروا به ، وكل منهم أتقى الله من أن يفعل ذلك في الجاهلية فكيف بعد أن بلغوا أعلى المنازل من أخلاق القرآن

(١) آفة الأخبار رواتها . وفي العلوم الاسلامية علاج آفة الكذب الخبيثة ، فان كل راوى خبر يطالبه الاسلام بأن يعين مصدره على قاعدة « من أين لك هذا ؟ » . ولا تعرف أمة مثل هذه الدقة في المطالبة بمصادر الأخبار كما عرفه المسلمون ، ولا سوا أهل السنة منهم . وهذا الخبر عن طلحة ومروان « لقيط » لا يعرف أبوه ولا صاحبه . وما دام لم ينقله ثبت بسند معروف عن رجال ثقات فان للقاضى ابن العربى أن يقول بملء فيه : ومن يعلم هذا إلا علام الغيوب ١٩

الغيوب ، ولم ينقله ثبت ؟

وقد روى [ أنه ] أصابه سهم بأمر مروان ، لا أنه رماه (١)

وقد خرج كعب بن سور بمصحف منشور بيده يناشد الناس أن يريقوا دماءهم (٢) ، فأصابه سهم غرب فقتله (٣) ، ولعل طلحة مثله . ومعلوم أنه عند الفتنة وفي ملحمة القتال يتمكن أولو الإحن والحقود ، من

(١) وهذا الزعم كالزعم السابق في ص ١٥٠ عن الزبير أن الأحنف هو الأمر بقتله

(٢) كعب بن سور الأزدي أول قضاة المسلمين على البصرة ولاء أمير المؤمنين عمر . قال الحافظ ابن عبد البر : كان مسلماً في زمن النبي ﷺ لكنه لم يره

(٣) قال الحافظ ابن عساكر ( ٧ : ٨٥ ) في ترجمة طائفة : وقالت عائشة لكعب بن سور الأزدي : « خل يا كعب عن البعير ، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه ، ودفعت إليه مصحفاً ، وأقبل القوم وأمامهم السبابة يخافون أن يجرى الصلح ، فاستقبلهم كعب بالمصحف ، وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداماً ، فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقطلوه ، ثم راموا أم المؤمنين ... فكان أول شيء أحدثته حين أبوا أن قالت : « أيها الناس ، انصروا قتلة عثمان وأشياعهم ، وأقبلت تدعو ، وضج أهل البصرة بالدعاء . وسمع على الدعاء فقال : ما هذه الضجة ؟ فقالوا : عائشة تدعو ويدعو الناس معها على قتلة عثمان وأشياعهم . فأقبل على يدعو وهو يقول : « اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم » . قلت : وهكذا اشترك صالحو الفريقين في لعن قتلة أمير المؤمنين الشهيد المظلوم في الساعة التي كان فيها قتلة عثمان ينشبهون القتال بين صالحى المسلمين

حل العرى ونقض الغيود . وكانت آجالاً حضرت ، ومواعيد انتهزت (١)  
فان قيل : لم خرجت عائشة رضى الله عنها وقد قال ﷺ لهن في

(١) نقل الحافظ ابن عساكر (٧ : ٨٦ - ٨٧) قول الشعبي : رأى على بن  
أبي طالب طلحة ملقى في بعض الأودية ، فنزل فمسح التراب عن وجهه ثم قال :  
« عزيز على أبا محمد أن أراك مجدلاً في الأودية وتحت نجوم السماء . إلى الله  
أشكو عَجْرِي و بَجْرِي ، ( قال الأصمعي : أى سرائري وأحزاني التي  
تجول في جوف ) . وقال : « ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . » وقال  
أبو حبيبة مولى طلحة : دخلت أنا وعمران بن طلحة على علي بعد الجمل  
فرحب بعمران وأدناه وقال : « إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين  
قال فيهم ( ونزعنا ما في قلوبهم من غل إخواناً على سرر متقابلين ) ، وكان  
الحارث الأعور (\*\*) جالساً في ناحية فقال « الله أعدل من أن تقتلهم ويكونوا  
إخواننا في الجنة » ، فقال له علي : « قم إلى أبعد أرض الله وأسحقها ،  
فمن هو ذا إن لم أكن أنا وطلحة في الجنة ؟ » وذكر محمد بن عبد الله أن علياً  
تناول دواة فحذف بها الأعور يريده بها فأخطأه . وقال له ابن الكواء (\*\*) :  
« الله أعدل من ذلك » ، فقام إليه على بدرة فضربه وقال له « أنت - لا أم  
لك - وأصحابك تنكرون هذا ! ؟ »

(\*) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوئي أبو زهير الكوفي الأعور أحد كبار الشيعة .  
قال عنه الشعبي وابن المديني : كذاب . قلت وإنما كان يدفعه إلى الكذب تحزبه وتشيعه ،  
فالحزبية والتشيع والتعصب المذهبي من مدارج الباطل ، والاسلام دين الاعتدال والانصاف  
والصدق وأن تقول الحق ولو على نفسك .

(\*\*) ابن الكواء : عبد الله بن أبي أوفى البشكري أحد الثقاتين بالفتنة على عثمان .  
وبعد صفين والتحكيم كان على رأس الخوارج على علي فلما حاجهم على وابن عباس رجع إلى  
على قبل وقعة النهروان

حجة الوداع ، هذه ثم ظهور الحُصْر<sup>(١)</sup> . قلنا : حدث حديثين امرأة ، فان أبت فأربعة . ياعقول النسوان ألم أعهد إليكم ألا ترووا أحاديث البهتان ، وقدمنا لكم على صحة خروج عائشة البرهان<sup>(٢)</sup> ، فلم تقولون

(١) في مسند أحمد ( ٢ : ٤٤٦ الطبعة الاولى ) من حديث صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لما حج بنسائه قال : إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر . . وفيه ( ٥ : ٢١٨ الطبعة الاولى ) من حديث واقد بن أبي واقد الليثي عن أبيه أنه ﷺ قال لنسائه في حجته : هذه ثم ظهور الحصر . . وحديث أبي واقد في باب فرض الحج من كتاب المناسك بسنن أبي داود ( ك ١١ ب ١ ) . والحصر جمع حصير ، أى لزوم المنزل . ونقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢١٥ ) على أنه إشارة نبوية إلى أنه ﷺ ينعى لمن نفسه وأن هذه آخر حجة له ﷺ ، وليس فيه أمر منه بأن لا يزالن الحصر الى حج أو مصلحة أو اصلاح بين الناس . فاستشهاد أعداء الصحابة بهذا الحديث على المنع مطلقا عده القاضي ابن العربي من البهتان لأنه استشهاد به غير ما أراده النبي ﷺ

(٢) روى الامام ابن حزم في بحث وجوه الفضل والمفاضلة ، من كتاب ( الامامة والمفاضلة ) المدرج في الجزء الرابع من ( الفِصل ) ص ١٣٤ عن شيخه أحمد بن محمد الخوزي عن أحمد بن الفضل الدينوري عن محمد بن جرير الطبري أن علي بن أبي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي الى الكوفة إذ خرجت أم المؤمنين الى البصرة . فلما أتياها اجتمع اليهما الناس في المسجد ، فخطبهم عمار ، وذكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين الى البصرة ثم قال لهم : : اني أقول لكم ، والله إنى لأعلم أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة كما هي زوجته في الدنيا ، ولكن الله ابتلاكُم بها لتطيعوها أو لتطيعوه ، فقال له مسروق أو أبو الأسود : : يا أبا اليقظان ، فنحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له ، فسكت عمار

ما لا تعلمون؟ وتكررون ما وقع الانفصال عنه كأنكم لا تفهمون؟  
 (إن شر الدواب عند الله الصمُّ البكم الذين لا يعقلون)  
 وأما الذى ذكرتم من الشهادة على ماء الحوآب ، فقد يؤتم فى ذكرها  
 بأعظم حُوب (١) . ما كان قط شيء مما ذكرتم ، ولا قال النبي ﷺ ذلك  
 الحديث ، ولا جرى ذلك الكلام ، ولا شهد أحد بشهادتهم ، وقد كتبت  
 شهادتكم بهذا الباطل وسوف تُسألون (٢)

### (١) الحوب : الاثم

(٢) تقدم فى ص ١٤٨ بيان موضع الحوآب . وان الكلام الذى نسبوه إلى  
 النبي ﷺ وزعموا أن عائشة ذكرته عند وصولهم إلى ذلك الماء ليس له موضع  
 فى دواوين السنة المعتمدة . وقد رأينا خبره عند الطبرى (٥ : ١٧٠) فرأيناه  
 يرويه عن اسماعيل بن موسى الفزارى (وهو رجل قال فيه ابن عدى :  
 أنكروا منه الغلو فى التشيع) ، ويرويه هذا الشيعة عن على بن عابس الأزرق  
 (قال عنه النسائى : ضعيف) ، وهو يرويه عن أبى الخطاب الهجرى (قال  
 الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب : مجهول) وهذا الهجرى المجهول يرويه  
 عن صفوان بن قبيصة الأحسى . (قال عنه الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال :  
 مجهول) . هذا هو خبر الحوآب . وقد بنى على أعرابى زعموا أنهم لقوه فى  
 طريق الصحراء ومعه جل أعجبهم فأرادوا أن يكون هو جل عائشة فاشتروه  
 منه وسار الرجل معهم حتى وصلوا إلى الحوآب فسمع هذا الكلام ورواه ،  
 مع أنه هو نفسه - أى الاعرابى صاحب الجمل - مجهول الاسم ولا نعرف عنه  
 ان كان من الكذابين أو الصادقين . ويظهر لى أنه ليس من الكذابين ولا  
 من الصادقين ، لأنه من أصله رجل موهوم لم يخلق ، ولأن جل عائشة واسمه  
 "عسكر" جاء به يعلى بن أمية من اليمن وركبته عائشة من مكة إلى العراق ،  
 ولم تكن ماشية على رجلها حتى اشتروا لها جملًا من هذا الاعرابى الذى =

## قاصمة

ودارت الحرب بين أهل الشام وأهل العراق (١) : هؤلاء يدعون إلى عليّ بالبيعة وتأليف الكلمة على الإمام ، وهؤلاء يدعون إلى التمكن من قتلة عثمان ويقولون : لا نبايع من يؤوى القتلة (٢)

== زعموا أنهم قابلوه في الصحراء ، وركبوا على لسانه هذه الحكاية السخيفة ليقولوا إن طلحة والزبير - المشهود لهما بالجنة من لا ينطق عن الهوى - قد شهدا الزور . ولو كنا نستجيز نقل الأخبار الواهية لنقلنا في معارضة هذا الخبر خبراً آخر نقله ياقوت في معجم البلدان ( مادة حوآب ) عن سيف بن عمر التميمي أن المنبوحة من كلاب الحوآب هي أم زمل سلى بنت مالك الفزارية التي قادت المرتدين ما بين ظفر والحوآب فساها المسلمون ووهبت لعائشة فأعتقتها ، فقبلت فيها هذه الكلمة . وهذا الخبر ضعيف والخبر الذي أوردوه عن عائشة أوهى منه . وما برح الكذب بضاعة يتجر بها الذين لا يخافون الله (١) في موضع يسمى ( صَفْتَيْن ) بقرب الرقة على شاطئ الفرات آخر تخوم العراق وأول أرض الشام . سار إليها على بجيوشه في أواخر ذي القعدة سنة ٣٦

(٢) لما انتهى على من حرب الجمل وسار من البصرة إلى الكوفة فدخلها يوم الاثنين ١٢ من رجب ، أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية في دمشق يدعو إلى طاعته . فجمع معاوية رؤوس الصحابة وقادة الجيوش وأعيان أهل الشام واستشارهم فيما يطلب على ، فقالوا : لا نبايعه حتى يقتل قتلة عثمان ، أو يسلمهم إلينا . فرجع جرير إلى علي بذلك . فاستخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة بن عامر ، وخرج منها فمسك بال نخيلة أول طريق الشام من العراق ، وقد أشار عليه ناس بأن يبقى في الكوفة ويبحث غيره إلى الشام ==

وعلىّ يقول لا أمكن طالبا من مطلوب ينفذ فيه مراده بغير حكم ولا حاكم ، ومعاوية يقول : لا نبايع متهما أو قاتلا له ، وهو أحد من يُطلب فكيف نحكمه أو نبايعه ، وهو خليفة عدا وتسوّر

وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل (١) ، واستخراج أقوال ، وإنشاء أشعار ، وضرب أمثال تخرج عن سيرة السلف ، يقرّها الخلف وينبذها الخلف (٢)

== فآبى . وبلغ معاوية أن علياً تجهز وخرج بنفسه لقتاله فأشار عليه رجاله أن يخرج هو أيضا بنفسه ، فخرج الشاميون نحو الفرات من ناحية صفين ، وتقدم على بجيوشه الى تلك الجهة . وكان جيش على في مائة وعشرين ألفاً وجيش معاوية في تسعين ألفاً ، وبدأ القتال في ذى الحجة سنة ٣٦ بمناوشات ومبارزات ، ثم تهادنوا في المحرم سنة ٣٧ واستوقف القتال بعده ، وقتل في هذه الحرب سبعون ألفاً ، وكالت الوقائع ٩٠ وقعة في ٩٠ أيام ، وامتازت هذه الحرب بنبل الشجاعة في القتال ، ونبل التعامل والاتصال عند التهادن والراحة . ثم كتب كتاب التحكيم يوم ١٣ صفر سنة ٣٧ على أن يعلن الحكمان حكمهما في رمضان بدومة الجندل بمكان منها يسمى أذرح

(١) أى انتحالها زوراً ولا أصل لها . وأكثر ما تجد ذلك فيما يرويه أخباريو الشيعة عن رواية مجهولين أو كذابين . وأخفهم وطأة أبو مخنف لوط بن يحيى ، قال الحافظ الذهبي : « أبو مخنف أخبارى تالف ، لا يوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره » . وقال فيه ابن عدى : « شيعى محترق صاحب أخبارهم ، ثم جاء بعده آخرون منهم كانوا شراً على تاريخ الاسلام من لوط هذا . فأفسدوا على الأمة معرفتها بماضيها

(٢) الخلف (بفتح الحاء وسكون اللام) : الطالح . وفي التنزيل (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) يأخذون عرض هذا الأدنى . والخلف =

## عاصمة

أما وجود الحرب بينهم فعلوم قطعاً ، وأما كونه بهذا السبب فعلوم كذلك قطعاً ، وأما الصواب فيه فعلى ، لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم ، و تهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه ، بل يطلب [ الحق ] عنده ، فإن ظهر له قضاء وإلا سكت وصبر ، فكم من حق يحكم الله فيه . وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه ، فيقوم له عذر في الدنيا <sup>(١)</sup>

== ( يفتح الحاء واللام ) : الصالح . ومنه الحديث ، يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله . ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

(١) وجود قتلة عثمان في معسكر على حقيقة لا يمارى أحد فيها ، بل إن الأشتر وهو من رؤوس البغاة على عثمان كان أكبر مسعر للحرب بين أصحاب رسول الله ﷺ الذين في معسكر على والذين في معسكر معاوية . ولما طالب على معاوية ومن معه من الصحابة والتابعين أن يبايعوه احتكموا إليه في قتلة عثمان وطلبوا منه أن يقيم حد الله عليهم أو أن يسلمهم اليهم فيقيموا عليهم حد الله . وقد اعتذرنا عن أمير المؤمنين على في هامش ص ١٤٦ بأن قتلة عثمان لما صاروا مع على في العراق صاروا في معقل قوتهم وعنجبية قبائلهم ، فكان على يرى - بينه وبين نفسه - أن قتلهم يفتح عليه باباً لا يستطيع سده بعد ذلك . وقد انتبه لهذه الحقيقة الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي وتحدث بها مع أم المؤمنين عائشة وصاحبي رسول الله ﷺ طلحة والزبير فأذعنوا لها وعذروا عليها ووافقوا على التفاهم معه على ما وصلهم الى الخروج من هذه الفتنة ، فما لبث قتلة عثمان أن أنشبوا الحرب بين الفريقين . فالمطالبون باقامة حد الله على قتلة عثمان معذورون لأنهم يطالبون بحق ، سواء كانوا ==



ولئن اتهم عليّ بقتل عثمان فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وهو متهم به ، أو قل معلوم قطعاً أنه قتله ، لأن ألف رجل جاموا لقتل عثمان لا يغلبون أربعين ألفاً (١)

== من أصحاب الجبل ، أو من أهل الشام . وتقصير علي في إقامة حد الله كان عن ضرورة قائمة ومعلومة . ولكن إذا كانت حرب البصرة ناشئة عن انشباب قتلة عثمان الحرب بين الفريقين الأولين ، فقد كان من مصلحة الاسلام أن لا تنشب حرب صفين بين الفريقين الآخرين . وكان سبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي كارهاً خروج أبيه من المدينة الى العراق لما يخشاه من نشوب الحرب مع أهل الشام . ولو أن علياً لم يتحرك من الكوفة استعداداً لهذا القتال لما حرك معاوية فيه ساكناً . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة ( ٢ : ٢١٩ ) : « لم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً . . . ومع ذلك فإن هذه الحرب المثالية هي الحرب الانسانية الاولى في التاريخ التي جرى فيها المتحاربان معاً على مبادئ الفضائل التي يتمنى حکماء الغرب لو يعمل بها في حروبهم ولو في القرن الحادي والعشرين . وإن كثيراً من قواعد فقه الحرب في الاسلام لم تكن لتعلم وتدون لولا وقوع هذه الحرب ، والله في كل أمر حكمة

(١) ليس في أهل السنة رجل واحد يتهم علياً بقتل عثمان ، لا في زماننا ولا في زمانه . وقد مضى الكلام على ذلك في هذا الكتاب . وكل ما في الأمر وجود قتلة عثمان مع علي ، وموقف علي منهم ، وعذره بينه وبين الله في موقفه هذا . فنحن جميعاً على رأي القعقاع بن عمرو بأن موقف علي موقف ضرورة . غير أن الحق في أخباري الشيعة دسوا على علي أخباراً تشعير بغير ما كان في قلبه من المحبة والرضا والموالة والتأييد لعثمان أثناء محنته . فأساءوا بذلك إلى علي من حيث يريدون الاساءة إلى عثمان . أما معاوية

وهبك أن عليا وطلحة والزبير تضافروا على قتل عثمان ، فباقي الصحابة من المهاجرين والانصار ومن اعتدَّ فيهم وضوى اليهم ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته ؟

ولا يخلو أن يكون لأنهم رأوا أولئك طلبوا حقاً وفعلوا حقاً ، فهذه شهادة قائمة على عثمان فلا كلام لأهل الشام . وإن كانوا قعدوا عنه استهزاء بالدين ، وأنهم لم يكن لهم رأى في الحال ، ولا مبالاة عندهم بالاسلام ولا فيما يجرى فيه من اختلال ، فهي ردة ليست معصية . لأن التهاون بحدود الدين واسلام حرمان الشريعة للتضييع كفر ، وإن كانوا قعدوا لأنهم لم يروا أن يتعدوا حدَّ عثمان وإشارته فأى ذنب لهم فيه ؟ وأى حجة لمروان — وعبدُ الله بن الزبير والحسن والحسين وابن عمر وأعيان العشرة معه في داره يدخلون إليه ويخرجون عنه في الشكَّة والسلاح — والطالبون ينظرون ؟ ولو كان لهم بهم قوة أو أووا إلى ركن شديد لما مكنوا أحداً أن يراه منهم ولا يداخله ، وإنما كانوا نظارة ، فلو قام في وجوههم الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير ماجسروا ، ولو قتلوهم ما بقى على الأرض منهم حيٌّ

ولكن عثمان سلم نفسه ، فترك ورأيه . وهي مسألة اجتهد كما قدمنا <sup>(١)</sup>

== ورفيقه فلم يذكروا علياً في أمر البغي على عثمان إلا لمناسبة انضواء قتلة عثمان اليه واستعانتهم بهم . فقتلة عثمان هم الذين أساءوا إلى الاسلام وإلى عثمان وإلى علي أيضاً ، فالله حسيبهم . ولو أن كل المسلمين كانوا كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في حزمه — قبل أن تستفحل الفتنة وبفلت الزمام من أيدي العقلاء — لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه

(١) في ص ١٣٧ ، وانظر هامش ص ١٣٢

وأى كلام كان يكون لعلّ — لما تمت له البيعة — لو حضر عنده  
ولى عثمان وقال له : إن الخليفة قد تمّلاً عليه ألف نسمة حتى قتلوه ،  
وهم معلومون . ماذا كان يقول إلا : أثبت ، وخذ . وفى يوم كان  
يثبت ، إلا أن يثبتوا هم أن عثمان كان مستحقاً للقتل (١)  
وبالله لتعلنّ . يامعشر المسلمين أنه ما كان يثبت على عثمان ظلم  
أبداً ، وكان يكون الوقت أمكن للطلاب ، وأرفق فى الحال ، وأيسر  
وصولا الى المطلوب (٢)

(١) المؤلف معترف بأن الاثبات كان فى متناول اليد ، لأن الجريمة  
مشهودة ، والمجرمون أعلنوا فيها فجورهم فلم يتكتموا . ولكن كيف يكون  
التنفيذ ، ومن الذى يقوم به ومدينة الرسول مستكنة تحت وطأة الارهاب ؟  
ومن ذا الذى يضمن لعلّ حياته إذا أصدر هذا الحكم ؟ أليس هؤلاء هم  
الذين تداولوا فى قتله لما عقدوا مؤتمراً فى ذى قار بعد خطبة على التى ألقاها  
على الغرائر قبيل مصيره الى البصرة (الطبرى ٥ : ١٦٥) ؟ ألم يسخط الأشر  
على أمير المؤمنين على بعد وقعة الجمل لأنه ولى ابن عمه عبدالله بن عباس على  
البصرة ولم يولها الأشر ، ففارقه غاضباً ، ولحق به على فتلافى ما يكون منه  
من الشر (الطبرى ٥ : ١٩٤ ، وانظر هامش ١١٩ من هذا الكتاب) .  
والخوارج على على ألم يثبتوا من هذه النواة ؟ ولما قتل على ألم يقتل بمثل  
السلاح الذى قتل به عثمان ؟

(٢) كان يكون الوقت أمكن للطلاب لو وجدت فى المدينة القوة التى كان  
يتمناها عثمان . ويقال إن قوة من جند الشام كانت خرجت من دمشق قاصدة  
المدينة ، فلما جاءها خبر شهادة أمير المؤمنين عثمان رجعت من الطريق ، فبقيت  
المدينة خاضعة لقتله عثمان حتى بعد البيعة لعلّ ، وهم إن نزلوا على أحكام هذه  
البيعة فيما لا ضرر منه عليهم ، لا ريب أنهم ينقلبون وحوشاً ضارية لو صدرت  
عليهم أحكام الله بأقامة الحدود فيما ارتكبوا من جرم شنيع

والذى يكشف الغطاء فى ذلك أن معاوية لما صار إليه الأمر لم يمكنه أن يقتل من قتلة عثمان أحداً إلا بحكم ، إلا من قتل فى حرب بتأويل ، أو دس عليه فيما يقال (١) . حتى انتهى الأمر الى زمن الحجاج ، وهم يقتلون بالتهمة لا بالحقيقة (٢) . فتبين لكم أنهم ما كانوا فى ملكهم يفعلون ما أصبحوا له يطلبون

والذى تثلج به صدوركم أن النبى ﷺ ذكر فى الفتن ، وأشار وبين . وأنذر بالخوارج وقال : تقتلهم أذن الطائفتين الى الحق (٣) ، فيبين أن كل طائفة [منهما] تتعلق بالحق ، ولكن طائفة على " أذن" اليه (٤) . وقال تعالى ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا

(١) إن سطوة الله وعدله الأعلى نزلاً بأكثر قتلة عثمان فلم يبق منهم فى ولاية معاوية إلا المشرّد الخائف الباحث عن جحر يخفى فيه . وبزوال سطوتهم وتقلص شرهم لم يبق بمعاوية حاجة إلى تتبعهم

(٢) يشير المؤلف إلى حادثة عمير بن ضامه وكيل النخعي ، وقد تقدم خبرهما فى ص ١٢٩ - ١٣٠

(٣) فى صحيح مسلم (ك ١٢ ح ١٥٠ ج ٣ ص ١١٣) من حديث أبى سعيد الخدرى : " تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق " .

(٤) أهل السنة المحمدية يدعون الله على أن علياً ومعاوية ومن معهما من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جميعاً من أهل الحق ، وكانوا مخلصين فى ذلك والذى اختلفوا فيه إنما اختلفوا عن اجتهاد ، كما يختلف المجتهدون فى كل ما يختلفون فيه . وهم لا خلاصهم فى اجتهادهم مثابون عليه فى حالتى الاصابة والخطأ ، وثواب المصيب أضعاف ثواب النخطى . ، وليس بعد رسول الله ﷺ بشر معصوم عن أن يخطئ . ، وقد يخطئ بعضهم فى أمور ويصيب فى أخرى ، =

بينهما ، فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي إلى أمر الله . فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين )) (سورة الحجرات : ٩) فلم يخرجهم عن « الإيمان » بالبغى

== وكذلك الآخرون . ومن مرق عن الحق في إثارة الفتنة الأولى على عثمان لا بعد من إحدى الطائفتين اللتين على الحق وإن قاتل معها والتحق بها ، لأن الذين تلوثت أيديهم ونياتهم وقلوبهم بالبغى الظالم على أمير المؤمنين عثمان - كائناً من كانوا - استحقوا إقامة الحد الشرعى عليهم سواء استطاع ولي الأمر أن يقيم عليهم هذا الحد أو لم يستطع . وفي حالة عدم استطاعته فان مواصلتهم تسعير القتال بين صالحى المسلمين كلها أحسوا منهم بالعزم على الإصلاح والتأخى - كما فعلوا في وقعة الجمل وبعدها - بعد إصرار منهم على الاستمرار فى الاجرام ماداموا على ذلك . فاذا قلنا إن الطائفتين كانتا من أهل الحق فانما نريد أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا فى الطائفتين ومن سار معهم على سنته ﷺ من التابعين ، ونرى أن علياً الماشر بالجنة أعلى مقاماً عند الله من معاوية خال المؤمنين وصاحب رسول رب العالمين ، وكلاهما من أهل الخير . وإذا اندس فيهم طوائف من أهل الشر فان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . نقل الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ( ٧ : ٢٧٧ ) عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى قاضى إفريقية المتوفى سنة ١٥٦ وكان رجلاً صالحاً من الأمرين المعروف - وذكر أهل صفين - فقال : « كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً فى الجاهلية ، فالتقوا فى الاسلام معهم على الحمية وسنة الاسلام ، فتصابروا ، واستحيوا من الفرار ، وكانوا إذا تهاجزوا دخل هؤلاء فى عسكر هؤلاء . وهؤلاء فى عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم » . قال الشعبى : « هم أهل الجنة » ، لقي بعضهم بعضاً . فلم يفر أحد من أحد ،

بالتأويل ، ولا سلبهم اسم « الاخوة » بقوله بعده ﴿ إنما المؤمنون  
إخوةٌ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ ( الحجرات : ١٠ )

وقال ﷺ في عمار : « تقتله الفئة الباغية (١) ،

وقال في الحسن « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين

عظيمتين من المسلمين » ، فحسن له خلعه نفسه وإصلاحه (٢)

(١) قال النبي ﷺ ذلك لما كانوا يبنون المسجد ، فكان الناس ينقلون لبنه  
لبنه وعمار ينقل لبنتين لبنتين ، فقال النبي ﷺ فيه هذه الكلمة على ما رواه  
أبو سعيد الخدري لعكرمة مولى ابن عباس ولعلي بن عبد الله بن عباس  
وهو في كتاب الجهاد والسير من صحيح البخاري ( ك ٥٦ ب ١٧ ج ٣ ص  
٢٠٧ ) . وقد كان معاوية يعرف من نفسه أنه لم يكن منه البغي في حرب صفين ،  
لأنه لم يردّها ، ولم يبتدئها ، ولم يأت لها إلا بعد أن خرج على من الكوفة  
وضرب معسكره في النخيلة ليسير إلى الشام كما تقدم في ص ١٦٢-١٦٣ ، ولذلك لما  
قتل عمار قال معاوية « إنما قتله من أخرجه » . وفي اعتقادي الشخصي أن  
كل من قتل من المسلمين بأيدي المسلمين منذ قتل عثمان فانما إثمه على قتلة عثمان  
لأنهم فتحوا باب الفتنة ، ولأنهم واصلوا تسعير نارها ، ولأنهم الذين أوغروا  
صدور المسلمين بعضهم على بعض ، فكما كانوا قتلة عثمان فانهم كانوا القاتلين  
لكل من قتل بعده ، ومنهم عمار ومن هم أفضل من عمار كطلحة والزبير ، إلى  
أن انتهت فتنهم بقتلهم علياً نفسه وقد كانوا من جنده وفي الطائفة التي كان قائماً  
عليها . فالحديث من أعلام النبوة . والطائفتان المتقاتلتان في صفين كانتا  
طائفتين من المؤمنين . وعلى أفضل من معاوية . وعلى ومعاوية من صحابة  
رسول الله ﷺ ومن دعائم دولة الاسلام . وكل ما وقع من الفتن فإثمه على  
هؤلئنا نارها لأنهم السبب الأول فيها ، فهم الفئة الباغية التي قتل بسببها كل  
مقتول في وقعتي الجمل وصفين وما تفرع عنهما

(٢) سياق الكلام على هذا عند الكلام على الصلح بين الحسن ومعاوية

وكذلك يروى أنه أذن في الرؤيا لعثمان في أن يستسلم ويفطر عنده  
الليلة (١)

فهذه كلها أمور جرت على رسم النزاع ، ولم تخرج عن طريق من  
طرق الفقه ، ولا عدت سبيل الاجتهاد الذي يؤجر فيه المصيب عشرة  
والمخطئ أجراً واحداً (٢)

(١) مضى الكلام على ذلك في ص ١٣٨ - ١٣٩

(٢) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢١٩ - ٢٢٠) : لم  
يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء ، بل كان من أشد الناس حرصاً على أن  
لا يكون قتال ، وكان غيره أحرص على القتال منه . وقاتل صفين للناس فيه  
أقوال : فمنهم من يقول كلاهما كان مجتهداً مصيباً ، كما يقول ذلك كثير من  
أهل الكلام والفقه والحديث ممن يقول : كل مجتهد مصيب ، ويقول : كانا  
مجتهدين . وهذا قول كثير من الأشعرية والكرامية والفقهاء وغيرهم ، وهو  
قول كثير من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم . وتقول الكرامية :  
كلاهما إمام مصيب ، ويجوز نصب إمامين للحاجة . ومنهم من يقول : بل  
المصيب أحدهما لا بعينه ، وهذا قول طائفة منهم . ومنهم من يقول : على هو  
المصيب وحده ومعاوية مجتهد مخطئ ، كما يقول ذلك طوائف من أهل الكلام  
والفقهاء أهل المذاهب الأربعة . وقد حكى هذه الأقوال الثلاثة أبو عبد الله  
حامد من أصحاب الامام أحمد وغيره . ومنهم من يقول : كان الصواب أن  
لا يكون قتال ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين ، فليس في الاقتتال صواب ،  
ولكن على كان أقرب إلى الحق من معاوية ، والقتال قتال فتنة : ليس بواجب  
ولا مستحب ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين مع أن علياً كان أولى بالحق ،  
وهذا قول أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء ، وهو قول أكابر  
العلماء والتابعين لهم بإحسان ، وهو قول عمران بن حصين رضي الله عنه ==

وما وقع من روايات في كتب التاريخ — عدا ما ذكرنا — فلا تلتفتوا الى حرف منها ، فانها كلها باطلة

### قاصمة التحكيم

وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضاه الله . وإذا لحظتموه بعين المروءة - دون الديانة - رأيتم أنها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدين ، وفي الأقل جهل متين

والذي يصح من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط (١) ، والدارقطني (٢) : أنه لما خرج الطائفة العراقية مائة ألف والشامية في سبعين أو

== وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال ويقول : هو بيع السلاح في الفتنة . وهو قول أسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأكثر من بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم . ولهذا كان من مذهب أهل السنة الامساك عما شجر بين الصحابة فانه قد ثبت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم ،

(١) هو الامام الحافظ أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري البصري ، أحد أوعية العلم ، ومن شيوخ الامام البخاري . قال عنه ابن عدي : هو صدوق مستقيم الحديث من متيقظي رواة السنة . توفي سنة ٢٤٠

(٢) هو الامام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٠٦-٢٨٥) كان مع جلالته في الحديث من أئمة فقهاء الشافعية ، وله تقدم في الأدب ورواية الشعر . وجاء من بغداد إلى مصر ليساعد ابن حنابلة وزير كافور على تأليف مسنده فبالغ الوزير في إجلاله . قال الحافظ عبد الغني بن سعيد ، أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة : علي بن المديني في وقته ، وهوسى ابن هارون القيسي في وقته ، والدارقطني في وقته ،



تسعين ألفاً ونزلوا على الفرات بصفين ، اقتتلوا في أول يوم وهو الثلاثاء على الماء فغلب أهل العراق عليه (١)

ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة [ سبع وثلاثين ] ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت (٢) ، ورفعت المصاحف من أهل الشام ، ودعوا إلى الصلح ، وتفرقوا على أن تجعل كل طائفة أمرها إلى رجل حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدعويين بالحق ، فكان من جهة عليّ أبو موسى (٣) ، ومن جهة معاوية عمرو بن العاص

---

(١) لم يكن القتال على الماء جدياً ، وقد قال عمرو بن العاص يومئذ ليس من النصف أن نكون ريانين وهم عطاش . والذين تظاهروا في الجيش الشامي بمنع العراقيين عن الماء أرادوا أن يذكرهم بمنعهم الماء عن أمير المؤمنين عثمان في عاصمة خلافته وهو الذي اشترى بئر رومة من ماله ليستقي منه اخوانه المسلمون . وبعد اشتراكهم في الماء تناوشوا شهر ذي الحجة من سنة ٣٦ ثم تهادنوا شهر المحرم من سنة ٣٧ ، ووقعت وقائع شهر صفر التي سيشير إليها المؤلف

(٢) وكانت تسمى ليلة الهرير ، أقتل الناس فيها حتى الصباح  
(٣) وكان آخر العهد بأبي موسى عند ما كان والياً على الكوفة ، وجاء دعاة على محرضون الكوفيين على لبس السلاح والالتحاق بجيش علي استعداداً لما ينتظرونه من قتال مع أصحاب الجمل في البصرة ، ثم مع أنصار معاوية في الشام . فكان أبو موسى يشفق على دماء المسلمين أن تسفك بتحريض الغلاة ، ويذكر أمة محمد ﷺ بقول نبيهم في الفتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، فتركه الأشتر يحدث الناس في المسجد بالحديث النبوي ، وأسرع إلى دار الإمارة فاحتلها . فلما عاد إليها أبو موسى منعه الأشتر من الدخول وقال له : اعتزل إمارتنا . فاعتزلهم أبو موسى واختار الإقامة في قرية يقال لها =

وكان أبو موسى رجلاً تقياً ثقيفاً فقيهاً عالماً حسبها ينسأه في كتاب (سراج المريدين)، أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مع معاذ، وقدمه عمر وأثنى عليه بالفهم<sup>(١)</sup>. وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبه ضعيف الرأي مخدوعاً في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيذاً لما أرادت من الفساد، اتبع في ذلك بعض الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات. وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى. وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والمكر

وقالوا: انهما لما اجتمعا بأذرّج من دومة الجندل<sup>(٢)</sup>، وتفاوضا، اتفقا على أن يخلعا الرجلين<sup>(٣)</sup>. فقال عمرو لأبي موسى: اسبق بالقول.

== عُرِضَ بعيداً عن الفتن وسفك الدماء. فلما شبع الناس من سفك الدماء واقتنعوا بأن أبا موسى كان ناصحاً للمسلمين في نهيمهم عن القتال طلبوا من على أن يكون هو يمثل العراق في أمر التحكيم، لأن الحالة التي كان يدعو إليها هي التي فيها الصلاح. فأرسلوا إلى أبي موسى وجاءوا به من عزلته

(١) واختصه بكتابه الشهير في القضاء وآدابه وقواعده

(٢) أذرّج: قرية من أعمال الشراة تقع في منطقة بين أراضى شرقى الأردن والمملكة السعودية في الأطراف الجنوبية من بادية الشام

(٣) من الحقائق ما إذا أسىء التعبير عنه وشابهته شوائب المغالطة يومهم غير الحقيقة، فينشأ عن ذلك الاختلاف في الحكم عليه. ومن ذلك حادثة التحكيم وقول المغالطين إن أبا موسى وعمراً اتفقا على خلع الرجلين، فخلعهما أبو موسى، واكتفى عمرو بخلع على دون معاوية. وأصل المغالطة من تجاهل المغالطين أن معاوية لم يكن يومئذ خليفة، ولا هو ادعى الخلافة حتى يحتاج ==

فتقدم فقال : إني نظرتُ فخلعتُ عليا عن الأمر ، وينظر المسلمون  
لأنفسهم ، كما خلعت سيفي هذا من عنقي - أو من عاتقي - وأخرجه من

== عمرو الى خلعه عنه . بل إن أبا موسى وعمراً اتفقا على أن يعهدا بأمر  
الخلافة على المسلمين الى الموجودين على قيد الحياة من أعيان الصحابة الذين  
توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . واتفاقُ الحكيم على ذلك  
لا يتناول معاوية لأنه لم يكن خليفة ، ولم يقاتل على الخلافة ، وإنما كان يطالب  
بإقامة الحد الشرعي على الذين اشتركوا في قتل عثمان . فلما وقع التحكيم على إمامة  
المسلمين ، واتفق الحكماء على ترك النظر فيها الى كبار الصحابة وأعيانهم تناول  
التحكيم شيئاً واحداً هو الإمامة . أما التصرف العملي في إدارة البلاد التي  
كانت تحت يد كل من الرجلين المتحاربين فبقى كما كان : على متصرف في  
البلاد التي تحت حكمه ، ومعاوية متصرف في البلاد التي تحت حكمه . فالتحكيم لم  
يقع فيه خداع ولا مكر ، ولم يتخلله بلاهة ولا غفلة . وكان يكون محل للمكر  
أو الغفلة لو أن عمراً أعلن في نتيجة التحكيم أنه ولي معاوية إمارة المؤمنين  
وخلافة المسلمين ، وهذا ما لم يعنّه عمرو ، ولا ادعاه معاوية ، ولم يقل به  
أحد في الثلاثة عشر قرناً الماضية . وخلافة معاوية لم تبدأ إلا بعد الصلح مع  
الحسن بن علي ، وقد تمت بمبايعة الحسن لمعاوية ، ومن ذلك اليوم فقط  
سمى معاوية أمير المؤمنين . فعمرو لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه ، لأنه لم  
يعط معاوية شيئاً جديداً ، ولم يقرر في التحكيم غير الذي قرره أبو موسى ،  
ولم يخرج عما اتفقا عليه معا ، فبقيت العراق والحجاز وما يتبعهما تحت يد  
من كانت تحت يده من قبل ، وبقيت الشام وما يتبعها تحت يد من كانت تحت  
يده من قبل ، وتملقت الإمامة بما سيكون من اتفاق أعيان الصحابة عليها .  
وأى ذنب لعمرو في أى شيء مما وقع ؟ إن البلاهة لم تكن من أبي موسى ،  
ولكن ممن يريد أن يفهم الوقائع على غير ما وقعت عليه . فليفهم كل من  
شاء كما يشاء . أما هي ، فظاهرة واضحة لكل من يراها كما هي

عنقه فوضعه في الأرض . وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال :  
إني نظرت فأنبتت معاوية في الأمر (١) كما أثبتت سيني هذا في عاتقي .  
وتقلده : فأنكر أبو موسى ، فقال عمرو : كذلك اتفقنا . وتفرق الجمع  
على ذلك من الاختلاف

(١) أي أمر ؟ إن كان الاستمرار في إدارة البلاد التي تحت يده ، فإن  
هذا الأمر ماض على معاوية وعلى معا ، فكل منهما باق في الحكم على ما تحت  
يده . وإن كان المراد بالأمر أمر الامامة العامة وإمارة المؤمنين فإن معاوية  
لم يكن إماماً - أي خليفة - حتى يثبت عمرو كما كان . وقد أوضحنا هذه الحقيقة  
في الفقرة السابقة . وهذه هي نقطة المغالطة التي هزأ بها مؤرخو الإفاك المفترى  
فسخروا بجميع قرائهم وأوهومهم بأن هناك خليفتين أو أميرين للمؤمنين ، وأن  
الاتفاق بين الحكيم كان على خلعهما معا ، وأن أبا موسى خلع الخليفتين  
تنفيذاً للاتفاق ، وأن عمرا خلع أحدهما وأبقى الآخر خليفة خلافاً للاتفاق .  
وهذا كله كذب وإفاك وبهتان . والذي فعله عمرو هو نفس الذي فعله  
أبو موسى لا يفترق عنه قط في نكير ولا قطمير . وبقي أمر الامامة أو الخلافة  
أو إمارة المؤمنين معلقاً على نظر أعيان الصحابة ليروا فيه رأيهم متى شاءوا  
وكيف شاءوا . وإذا كانت هذه الخطوة الثانية لم تتم فما في ذلك تقصير من  
أبي موسى ولا من عمرو ، فهما قد قاما بمهمتهما بحسب ما أدى إليه اجتهداهما  
واقناعهما . ولو لم تكلفهما الطائفتان معاً بأداء هذه المهمة لما تعرضا لها ، ولا  
أبديا رأياً فيها . ولو كان موقف أبي موسى في هذا الحادث التاريخي العظيم  
موقف بلاهة وفشل لكان ذلك سبباً عليه في التاريخ ، وإن الأجيال التي بعده  
فهمت موقفه على أنه من مفاخره التي كتب الله لها النجاح والسداد ، حتى قال  
ذو الرمة الشاعر يخاطب حفيده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

أبوك تلافى الدين والناس بعدما تشاءوا وبيت الدين منقطع الكسر  
فشد إصغار الدين أيام أذرح ورد حروباً قد لقنن إلى عقر

## عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : هذا كله كذب صراح ، ما جرى منه حرف قط . وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ، ووضعت التاريخة للبلوك ، فتوارثه أهل المجانة والجهالة بمعاصي الله والبدع (١)

(١) إن التاريخ الاسلامي لم يبدأ تدوينه إلا بعد زوال بني أمية وقيام دول لايسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضي ومحاسن أهله . فتولى تدوين تاريخ الاسلام ثلاث طوائف : طائفة كانت تنشده العيش والجدة من التقرب إلى مبغضى بني أمية بما تكتبه وتؤلفه . وطائفة ظنت أن التدين لا يتم ، ولا يكون التقرب إلى الله ، إلا بتشويه سمعة أبي بكر وعمر وعثمان وبني عبد شمس جميعاً . وطائفة ثالثة من أهل الانصاف والدين - كالطبري وابن عساکر وابن الأثير وابن كثير - رأيت أن من الانصاف أن تجمع أخبار الأخباريين من كل المذاهب والمشارب - كلوط بن يحيى الشيعي المحترق ، وسيف بن عمر العراقي المعتدل - ولعل بعضهم اضطر إلى ذلك لإرضاء الجهات كان يشعر بقوتها ومكانتها . وقد أثبت أكثر هؤلاء أسماء رواة الأخبار التي أوردوها ليكون الباحث على بصيرة من كل خبر بالبحث عن حال راويه . وقد وصلت إلينا هذه التركة لا على أنها هي تاريخنا ، بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا ، وهذا يمكن وميسور إذا تولاه من يلاحظ مواطن القوة والضعف في هذه المراجع ، وله من الأهمية ما يستخلص به حقيقة ما وقع ويجردها عن الذي لم يقع ، مكتفياً بأصول الأخبار الصحيحة عن الزيادات الطارئة عليها . وإن الرجوع إلى كتب السنة ، وملاحظات أئمة الأمة ، مما يسهل هذه المهمة . وقد آن لنا أن نقوم بهذا الواجب الذي أبطأنا فيه كل الإبطاء . وأول من استيقظ في عصرنا للدسائس المدسوسة على تاريخ بني أمية العلامة الهندي الكبير الشيخ شبلي النعماني في انتقاده لكتب =

وإنما الذى روى الأئمة الثقات الأثبات أنهما لما اجتمعا للنظر فى الأمر — فى عصبة كريمة من الناس منهم ابن عمر ونحوه — عزل عمرو معاوية (١)

ذكر الدارقطنى بسنده إلى حطين بن المنذر (٢) : لما عزل عمرو معاوية جاء [ أى حطين بن المنذر ] فضرب فسطاطه قريباً من فسطاط معاوية ، فبلغ نبأه معاوية ، فأرسل إليه فقال : انه بلغنى عن هذا [ أى عن عمرو ] كذا وكذا (٣) ، فاذهب فانظر ما هذا الذى بلغنى عنه . فأتيته فقلت : أخبرنى عن الأمر الذى رليت أنت وأبو موسى كيف صنعتما فيه ؟ قال : قد قال الناس فى ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا (٤) ، ولكن قلت لأبى موسى : ما ترى فى هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه فى النفر الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض . قلت : فأين تجمعنى أنا

== جرجى زيدان ، ثم أخذ أهل الألفية من المنصفين فى دراسة الحقائق فبدأت تظهر لهم وللناس منيرة مشرقة ، ولا يبعد - إذا استمر هذا الجهاد فى سبيل الحق - أن يتغير فهم المسلمين لتاريخهم ، ويدركوا أسرار ما وقع فى ماضيهم من معجزات

(١) أى بتقريره مع أبى موسى أن إمامة المسلمين يترك النظر فيها إلى أعيان الصحابة

(٢) قال الدارقطنى : حدثنا ابراهيم بن همام ، حدثنا أبو يوسف الفلوسى وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير ، حدثنا الاسود بن شيبان ، عن عبد الله ابن مضارب عن حطين بن المنذر ( وحطين من خواص على الذين حاربوا معه )

(٣) أى عزله علياً ومعاوية وتقويضه الأمر الى كبار الصحابة

(٤) أى أنهما لم يعزلا ، ولم يولا ، ولكن تركا الأمر لأعيان الصحابة

ومعاوية؟ فقال: إن يُستعَنَ بكما ففیکما معاوية، وإن يُستغْنَى عنكما فطلما استغنى أمرُ الله عنكما. قال: فكانت هي التي قتل معاوية منها نفسه. فأتيته فأخبرته [أى فأتى حُضَيْن معاوية فأخبره] أن الذى بلغه عنه كما بلغه. فأرسل الى أبى الأعور الذكوانى <sup>(١)</sup> فبعثه فى خيله، فخرج يركض فرسه ويقول: أين عدو الله، أين هذا الفاسق؟

قال أبو يوسف <sup>(٢)</sup>: أظنه قال «إنما يريد حوباء نفسه، فخرج [عمرو] إلى فرس تحت فسطاطه فجال فى ظهره عرياناً، فخرج يركضه نحو فسطاط معاوية وهو يقول: «إن الضجور قد تحتلب العلبة، يا معاوية إن الضجور قد تحتلب العلبة» <sup>(٣)</sup>، فقال معاوية: «أجل، وتربذ الحالب فتدق أذنه، وتكفأ إناؤه» <sup>(٤)</sup>.

(١) هو أبو الأعور السلى (وذكوان قبيلة من مسلم) واسمه عمرو بن سفيان، كان من كبار قواد معاوية. وفى حرب صفين طلب الأشتر أن يبارزه فترفع عن ذلك لأنه لم ير الأشتر من أنداده  
(٢) أى الفلوسى راوى هذا الخبر عن الأسود بن شيبان عن عبد الله بن مضارب عن حُضَيْن

(٣) الضجور: الناقة التى ترغو وتربذ عند الحلب. و«قد تحتلب الضجور العلبة، مثل. ومعناه إن الناقة التى ترغو قد تحتلب ما يملأ العلبة، يضربونه للسيء. الخلق قد يصاب منه الرفق واللين، والبخيل قد يستخرج منه المال  
(٤) ربذت يده بالقداح أى خفت: والربذ خفة القوائم فى المشى، وخفة الأصابع فى العمل. وفلان ذو ربذات: أى ذو فلتات وكثير السقط فى كلامه

قال الدارقطني - وذكر سنداً عدلاً (١) - : ربحي عن أبي موسى أن عمرو بن العاص قال : « والله لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال وهو محلٌ لهما منه شيء لقد غُبِنا ونقص رأيهما . وإيم الله ما كانا مغبونين ولا ناقصي الرأي . ولئن كانا امرأين يحرم عليهما هذا المال الذي أصبناه بعدهما لقد هلكنا . وإيم الله ما جاء الوهم إلا من قبلنا (٢) »

فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه . فأعرضوا عن الغاوين ، وازجروا الغاوين ، وعرجوا عن سبيل الناكثين ، إلى سنن المهتدين . وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين . وإياكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخسومة أصحاب رسول الله ﷺ ، فقد هلك من كان أصحاب النبي ﷺ خصمه . ودعوا ما مضى ، فقد قضى الله فيه ما قضى . وخذوا لأنفسكم الجدة فيما يلزمكم اعتقاداً وعملاً . ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعنكم مع كل ناعق اتخذ الدين هملاً ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . ورحم الله الربيع بن خيثم (٣) فانه لما قيل له : قتل الحسين ! قال : أقتلوه ؟ قالوا : نعم . فقال : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم

(١) قال حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ودعلج بن أحمد قالا : حدثنا محمد بن أحمد بن النضر . حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا زائدة ، عن عبد الله بن عمر ، عن ربحي . الخ وربحي هو ابن حراش العبسي أبو مريم الكوفي (٢) أورد المؤلف هذا الخبر للدلالة على ورع عمرو ومحاسبته لنفسه وتذكيرها بسيرة السلف

(٣) هو من تلاميذ عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الانصاري وعمرو بن ميمون ، وأخذ عنه الامام الشعبي وإبراهيم النخعي وأبو بردة . قال له ابن مسعود : لو رآك النبي ﷺ لأحبك . توفي سنة ٦٤



الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ) ( الزمر : ٤٦ ) . ولم يزد على هذا أبداً . فهذا العقل والدين ، والكف عن أحوال المسلمين ، والتسليم لرب العالمين

### قاصمة

فإن قيل : إنما يكون ذلك في المعاني التي تشكل ، وأما هذه الأمور كلها فلا إشكال فيها ، لأن النبي ﷺ نصر على استخلاف علي بعده فقال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي (١) ، [ وقال ] : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله (٢) ، فلم يبق بعد هذا خلاف لمعان

(١) في كتاب المغازي من صحيح البخاري (ك ٦٤ ب ٧٨ ج ٥ ص ١٢٩) وفي فضائل الصحابة من صحيح مسلم (ك ٤٤ ح ٣١ ج ٧ ص ١٢٠) من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ خرج الى تبوك واستخلف علياً ، فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي . وانظر المناقشة في هذا الحديث بين السيد عبد الله بن الحسين السويدي سنة ١١٥٦ وبين الملا باشي على أكبر شيخ علماء الشيعة ومجتهديهم في زمن نادر شاه في كتاب ( مؤتمر النجف ) ص ٢٥ - ٢٧ طبع السلفية

(٢) في مسند أحمد (١ : ٨٤ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ الطبعة الأولى رقم ٦٤١ ، ٦٧٠ ، ٩٥٠ ، ٩٦١ ، ١٣١٠ . وفي ٤ : ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ الطبعة الأولى و ٥ : ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٤١٩ الطبعة الأولى) . وانظر تفسير الحسن المثني ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب لهذا الحديث في ص ١٨٥ - ١٨٦ ، وسيأتي كلام المؤلف على الحديثين في ص ١٩٢

فتعدّي عليه أبو بكر واقعد في غير موضعه

ثم خلفه في التعدّي عمر

ثم رجا أن يوفق عمر للرجوع الى الحق ، فأبهم الحال وجعلها شوري

قصراً للخلاف ، للذي سمع من النبي ﷺ

ثم تحيل ابن عوف حتى ردها عنه إلى عثمان

ثم قتل عثمان لتسوّره على الخلافة وعلى أحكام الشريعة ، وصار

الأمر إلى عليّ نالق الإلهي النبوي ، فنازعه من عاقده ، وخالف عليه

من بايعه ، ونقض عهده من شدة

واتدب أهل الشام الى الفسوق في الدين ، بل الكفر (١)

(١) كل هذه الفقرات من هذيان مرتكبي « القاصمة » وشيعتهم . وقد

أجاب المؤلف في « العاصمة » التالية مدحضاً سخافاتهم ، ولكن اتسع عليه

ميدان القول ففاته الكلام عن موقف أهل الشام من هذه الفتن التي وقعت

في الاسلام . وقد رأيت في ص ١٢١ قول ابن الكوا أحد زعماء الفتنة وهو

يصف أشباهه في الأمصار الكبرى : « وأما أهل الأحداث من أهل الشام

فأطوع الناس لمرشدهم ، وأعصاهم لمفويهم » . وإذا كان أهل الأحداث في

الشام هكذا على ما شهد به زعيم من زعماء الفتنة ، فإن أهل العافية والايان

منهم قد شهد لهم أمير المؤمنين عليّ في نقله ابن كثير في البداية والنهاية

(٨ : ٢٠) عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني أحد الأئمة الاعلام الحفاظ ،

عن شيخه معمر بن راشد البصري وهو أيضاً من الاعلام ، عن الزهري

مدوّن السنة وشيخ الأئمة أن عبد الله بن صفوان الجعي قال : قال رجل

من صفين « اللهم الصن أهل الشام » فقال له عليّ : « لا تسبّ أهل الشام ،

فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال » . وروى هذا الحديث

من وجه آخر مرفوعاً الى النبي ﷺ . وروى أبو ادريس الخولاني وهو =

وهذه حقيقة مذهبهم <sup>(١)</sup> ، أن الكل عندهم كفر <sup>(٢)</sup> ، لأن من

== من أعلام حملة السنة والشرعة ومن شيوخ الحسن البصرى وابن سيرين ومكحول وأضرابهم أن أبا الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم رأيت الكتاب احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به ، فأنبعته بصرى فعمد به إلى الشام . وإن الإيمان - حين تقع الفتنة - بالشام . وروى هذا الحديث من الصحابة غير أبي الدرداء أبو أمانة وعبد الله بن عمرو بن العاص . وللمقارنة بين أهل الشام والذين كانوا يحاربونهم نقل عن ابن كثير ( ٧ : ٣٢٥ ) خبر الأعمش عن عمرو بن مرة بن عبد الله ابن الحارث عن زهير بن الأرقم قال : خطبنا على يوم الجمعة فقال : نبئت أن يسراق قد طلع النبي وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم ، وما يظهرون عليكم إلا بعضيانكم إمامكم وطاعتهم لإمامهم . وبخيانكم وأمانتهم ، وفسادكم في أرضكم وإصلاحهم . قد بعثت فلاناً فخان وغدر ، وبعثت فلاناً فخان وغدر وبعث المال إلى معاوية . لو ائتمنت أحداكم على قدح لأخذ علاقته . اللهم ستمتهم وستموني ، وكرهتهم وكرهوني . اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم . بهذا وصف على جيشه وطائفته ، وبعبكه في الفضائل وصف أهل الشام الذين اضطروا إلى أن يقفوا من طائفته موقف المحارب . وليس بعد وصف على لأهل الشام بالطاعة والأمانة والإصلاح ، إلا الضرب بهذه القبلة في وجوه واصفيهم بالكفر والفسوق في الدين

(١) أى حقيقة مذهب الشيعة وأعداء الصحابة

(٢) يستثنون منهم - بعد على وبعض آله - سلمان الفارسي وأبا ذر والمقداد ابن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبا الهيثم بن التيهان وسهل ابن حنيف وعبادة بن الصامت وأبا أيوب الانصاري وخزيمة بن ثابت وأبا سعيد الخدري . وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله ﷺ أقل عدداً من هؤلاء

مذهبهم التكفير بالذنوب (١) . وكذلك تقول هذه الطائفة التي تسمى بالامامية : ان كل عاص بكبيرة كافر (٢) ، على رسم القدرية (٣) ، ولا أعصى من الخلفاء المذكورين (٤) ومن ساعدهم على أمرهم ، وأصحاب محمد ﷺ أحرص الناس على دنيا ، وأقلهم حمية على دين ، وأهلهم لقاعدة وشريعة (٥)

## عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : يكفيك من شر سماعه ، فكيف التمليل به . خمسمائة عام عدأ إلى يوم مقالي هذا - لا تنقص منها يوماً ولا تزيد يوماً - وهو مهل شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وماذا يرجى بعد اتمام إلا النقص ؟

(١) ومن مذهبهم أن علياً وأحد عشر من آله معصومون عن الخطأ ، وأنهم مصدر تشريع . ويقبلون التشريع الذي ينسب إليهم رواية يشترط فيهم التشيع والموالاته ، وإن عرفهم الناس بما ينافي الصدق أو يناقض ما هو معلوم من الدين بالضرورة

(٢) ومدلول الكبيرة عندهم غير مدلولها عند المسلمين

(٣) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢٤) كان قدما الشيعية متفقين على إثبات القدر والصفات . وإنما شاع فيهم رد القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة في دولة بني بويه

(٤) وهم أبو بكر وعمر وعثمان

(٥) ومع ذلك يوجد فيمن ينتمي الى الأزهر ، وإلى السنة ، من يوالى دار التقريب بين المذاهب التي تأسست في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية ، ويتسلى بصرف بعض عمره في الاختلاف اليها وتبادل التقية مع القائمين عليها

ما رزيت النصرارى واليهود فى أصحاب موسى وعيسى ما رزيت الروافض فى أصحاب محمد ﷺ حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل (١). فما يرجى من هؤلاء ، وما يستبقى منهم ؟ وقد قال الله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ (سورة النور : ٥٥) (٢) ، وهذا قول صدق ، ووعد حق . وقد انقض عصرهم ولا خليفة فيهم ولا تمكين ، ولا أمن ولا سكون ، إلا فى ظلم وتعدّ وغضب وهرج وتشيت وإثارة نائرة

وقد أجمعت الأمة على أن النبي ﷺ ما نص على أحد يكون من بعده (٣). وقد قال العباس لعل - فيأروى عنه عبد الله ابنه - قال عبد الله

(١) أخرج الحافظ ابن عساكر (٤ : ١٦٥) أن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب قال لرجل من الرافضة : « والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ، ثم لا تقبل منكم توبة ، فقال له رجل : لم لا تقبل منهم توبة ؟ قال : « نحن أعلم هؤلاء منكم . إن هؤلاء إن شاءوا صدقوا ، وإن شاءوا كذبوا ، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم فى (التقية) . وبلك ! إن التقية هى باب رخصة للسلم ، إذا اضطرت إليها وخاف من ذى سلطان أعطاه غير ما فى نفسه يدرأ عن ذمة الله ، وليست باب فضل ، إنما الفضل فى القيام بأمر الله وقول الحق . وإيم الله ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله ،

(٢) انظر ص ٥١ - ٥٣

(٣) نقل الحافظ ابن عساكر (٤ : ١٦٦) عن الحافظ البيهقي حديث فضيل ابن مرزوق أن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب سئل =

ابن عباس : خرج على بن أبي طالب رضى الله عنه من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذى توفى فيه ، فقال الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا . وإنى لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجهه هذا . إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت . اذهب بنا الى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن يكون هذا الأمر بعده ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان فى غيرنا علمنا فأوصى بنا . فقال على : إنا والله لئن سأناها رسول الله ﷺ فنحنها لا يعطيناها الناس بعده ، وإنى والله لا أسأله رسول الله ﷺ (١) قال القاضى أبو بكر ( رضى الله عنه ) : رأى العباس عندى أصح ،

== فقيل له : ألم يقل رسول الله ﷺ : من كنت مولاه فعلى مولاه ؟ فقال : دلى ، ولكن والله لم يعن رسول الله ﷺ بذلك الإمارة والسلطان . ولو أراد ذلك لأفصح لهم به ، فإن رسول الله ﷺ كان أفصح للمسلمين . ولو كان الأمر كما قيل لقال : يا أيها الناس هذا ولى أمركم والقائم عليكم من بعدى ، فاسمعوا له وأطيعوا . والله لئن كان الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر وجعله القائم للمسلمين من بعده ثم ترك على أمر الله ورسوله ، لكان على أول من ترك أمر الله ورسوله . ورواه البيهقى من طرق متعددة فى بعضها زيادة وفى بعضها نقصان والمعنى واحد

(١) رواه البخارى فى كتاب المغازى من صحيحه ( ك ٦٤ ب ٨٣ ج ٥ ص ١٤٠ - ١٤١ ) . ونقله ابن كثير فى البداية والنهاية ( ٥ : ٢٢٧ و ٢٥١ ) من حديث الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس . ورواه الامام أحمد فى مسنده ( ١ : ٢٦٣ و ٣٢٥ رقم ٢٣٧٤ و ٢٩٩٩ )

وأقرب إلى الآخرة ، والتصريح بالتحقيق . وهذا يبطل قول مدعى  
الإشارة باستخلاف علي ، فكيف أن يدعى فيه نص ١٩

فأما أبو بكر ، فقد جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع  
إليه . قالت له : فإن لم أجده - كأنها تعني الموت - قال : تجدين أبا بكر (١)

وقال النبي ﷺ لعمر وقد وقع بينه [ أي بين عمر ] وبين أبي بكر  
كلام . فتمعر وجه النبي ﷺ (٢) ، حتى أشفق من ذلك أبو بكر ،  
وقال النبي ﷺ : هل أتم تاركوك لي صاحبي (مرتين) . إني بُعثت إليكم  
فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت . ألا إني أبرأ إلى كل خليل  
من خلته (٣) ،

وقال النبي ﷺ : لو كنت متخذاً في الإسلام خليلاً لاتخذت  
أبا بكر خليلاً . ولكن أخي ، وصاحبي (٤) ،

وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً . لا ييقن في المسجد خوخة إلا

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٥ ج ٤)  
ص ١٩١ من حديث جبير بن مطعم قال : أنت امرأة النبي ﷺ فأمرها  
أن ترجع إليه . قالت : أرايت إن جئت ولم أجده - كأنها تقول الموت -  
قال ﷺ : إن لم تجدينني فأني أبا بكر ،

(٢) تمعر وجهه : تغير ، وذهب ما كان فيه من النضارة ، وإشراق اللون

(٣) في كتاب مناقب الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٥ ج ٤)  
ص ١٩٢ عن أبي الدرداء مطولاً

(٤) في الباب المذكور من كتاب مناقب الصحابة في صحيح البخاري (ج ٤)  
ص ١٩١ من حديث عكرمة عن ابن عباس

### خوخة أبي بكر (١)

وقد قال النبي ﷺ : « بينا أنا نائم رأيتني على قلب (٢) عليها دلو ، فنزعتُ منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين (٣) وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم استحالت غرباً (٤) ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقياً من الناس ينزع نزع عمر ، حتى ضرب الناس بعطن (٥) ،

وقد ثبت أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فرجف بهم : فقال : « اثبت أحد ، فانما عليك نبي وصديق وشهيدان (٦) ،

وقال ﷺ : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال

(١) في هذه الجملة اضطراب ونقص . وانظر لهذا المعنى حديث أبي سعيد الخدري في ذلك الموضوع من صحيح البخارى ( ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩١ ) ، وحديث ابن عباس في مسند أحمد ( ١ : ٢٧٠ رقم ٢٤٣٢ ) ، والبداية والنهاية ( ٥ : ٢٢٩ و ٢٣٠ )

(٢) القلب : البئر غير المطوية

(٣) الذنوب : الدلو العظيمة إذا ملئت ماء . وابن أبي قحافة هو أبو بكر (٤) أى ثم عظمت فصارت كالدلو الواسعة التى تتخذ من جلد الثور لكبرها (٥) أى حتى اتخذ الناس حولها مبركاً لإبلاهم لغزارة ماها ، والحديث في ذلك الموضوع من صحيح البخارى ( ج ٤ ص ١٩٣ ) من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة

(٦) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح مسلم ( ك ٦٢ ب ٥ ج ٤ ص ١٩٧ ) من حديث قتادة عن أنس بن مالك



يكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمّتي منهم أحد فعمر (١) ،  
وقال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها في مرضه : « ادعى لي أبا بكر  
وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول : أنا  
أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر (٢) » .

وقال ابن عباس : إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني  
أرى الليلة في المنام مظلة تنطف السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون  
بأيديهم ، فالمستكثر والمستقل . وأرى سبيلاً واصلاً من السماء إلى الأرض  
فأراك أخذت به فعلوت ، [ ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به  
رجل آخر فعلا به ] ، ثم أخذ به رجل آخر فاقطع ، ثم وصل له فعلا  
( وذكر الحديث ) . ثم عبرها أبو بكر فقال : وأما السبب الواصل من  
السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه ، فأخذته فيعليك الله . ثم يأخذ  
به رجل آخر بعدك فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ  
رجل آخر فينقطع به ثم يوصل فيعلو به (٣) .

(١) في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك٦٢ج٦ ص ٢٠٠)  
من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة

(٢) في مسند أحمد (٦ : ١٤٤ الطبعة الاولى) من حديث الزهري عن  
عروة بن الزبير عن عائشة ، وانظر المسند أيضاً (٦ : ٤٧ و ١٠٦) وطبقات  
ابن سعد ٣ (١) : ١٢٧ ومسند أبي داود الطيالسي : الحديث ١٥٠٨

(٣) في كتاب التعبير من صحيح البخاري (ك٩١ ب ٤٧ ج ٨ ص ٨٣ -  
٨٤) من حديث عبد الله بن عباس ، وفي كتاب الرؤيا من صحيح مسلم  
(ك٤٧ ج ١٧ ص ٧ ص ٥٥ - ٥٦) من حديث ابن عباس ، وفي مسند أحمد  
(١ : ٢٣٦ الطبعة الأولى رقم ٢١١٣) من حديث ابن عباس

وصح أن النبي ﷺ قال ذات يوم : « من رأى منكم رؤيا ، ؟ فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء ، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت . ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر . ووزن عمر وعثمان فرجح عمر . ثم رُفِع الميزان . فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> »

وهذه الأحاديث جبال في البيان ، وجبال في السبب إلى الحق لمن وفقه الله . ولو لم يكن معكم - أيها السنية - إلا قوله تعالى ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ ( التوبة : ٤٠ ) فجعلها <sup>(٢)</sup> في نصيف وجعل أبا بكر في نصيف آخر وقام معه جميع الصحابة

وإذا تبصرتم هذه الحقائق فليس يخفى منها حال الخلفاء في خلاهم وولايتهم وترتيبهم خصوصاً وعموماً . وقد قال الله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ (سورة النور : ٥٥) . وإذا لم ينفذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ ؟ وإذا لم يكن فيهم فيمن

---

(١) في كتاب السنة من سنن أبي داود (ك ٣٩ ب ٨ ح ٤٦٣٤) من حديث أبي بكرة . وفي كتاب الرؤيا من جامع الترمذى ( الباب ١٠ ) من حديث أبي بكرة أيضاً . وانظر في مسند أحمد ( ٥ : ٢٥٩ الطبعة الأولى ) حديث أبي أمامة عن رجحان كفة أبي بكر بكفة فيها جميع الأمة ... الخ

(٢) أى الأمة

يكون؟ والدليل عليه انعقاد الإجماع أنه لم يتقدمهم في الفضيلة أحد إلى يومنا هذا، ومن بعدهم مختلف فيه، وأولئك مقطوع بهم، متيقن إمامتهم، ثابت نفوذ وعد الله لهم. فانهم ذبوا عن حوزة المسلمين، وقاموا بسياسة الدين. قال علماؤنا: ومن بعدهم تبع لهم من الأئمة الذين هم أركان الملة، ودعائم الشريعة، الناصحون لعباد الله، الهادون من استرشد إلى الله. فأما من كان من الولاة الظلمة فضرره مقصور على الدنيا وأحكامها وأما حفاظ الدين فهم الأئمة العلماء الناصحون لدين الله، وهم أربعة أصناف:

الصنف الأول - حفظوا أخبار رسول الله ﷺ، وهم بمنزلة الخزان لاقوات المعاش

الصنف الثاني - علماء الأصول: ذبوا عن دين الله أهل العناد وأصحاب البدع، فهم شجعان الاسلام، وأبطاله المداعسون عنه في مآزق الضلال (١)

الصنف الثالث - قوم ضبطوا أصول العبادات، وقانون المعاملات، وميزوا المحللات من المحرمات، وأحكموا الخراج والديات، وبينوا معاني الايمان والتدور، وفصلوا الاحكام في الدعاوى. فهم - في الدين - بمنزلة الوكلاء المتصرفين في الاموال

الصنف الرابع - تجردوا للخدمة، ودأبوا على العبادة، واعتزلوا الحلق. وهم - في الآخرة - كخواص الملك في الدنيا وقد أوضحنا في كتاب (سراج المريدين) في القسم الرابع من علوم القرآن أي المنازل أفضل من هؤلاء الأصناف، وترتيب درجاتهم

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : وهذه كلها إشارات أو تصريحات أو دلالات أو تنبيهات . ومجموع ذلك يدل على صحة ما جرى ، وتحقيق ما كان من العقلاء

ونقول - بعد هذا البيان - على مقام آخر : لو كان هنالك نص على أبي بكر أو على علي ، لم يكن بدّ من احتجاج عليّ به ، أو يحتج له به غيره من المهاجرين والأنصار . فأما حديث غدير خم (١) فلا حجة فيه ، لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة كما استخلف موسى هارون في حياته - عند سفره للنجاة - على بني إسرائيل . وقد اتفق الكل من إخوانهم اليهود على أن موسى مات بعد هارون ، فأين الخلافة ؟

وأما قوله « اللهم وال من والاه ، فكلام صحيح ، ودعوة مجابة . وما يعلم أحد عاداه إلا الرافضة ، فانهم أنزلوه في غير منزلته ، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته . والزيادة في الحد نقصان من المحدود . ولوتعدى عليها أبو بكر ما كان المتعدّي وحده ، بل جميع الصحابة - كما قلنا - لأنهم ساعدوه على الباطل

ولا تستغربوا هذا من قولهم ، فانهم يقولون : إن النبي ﷺ كان مدارياً لهم ، ومعنيأ بهم على نفاق وتقية . وأين أنت من قول النبي ﷺ حين سمع قول عائشة رضي الله عنها : مروا عمر فليصل بالناس : « إنكنّ لأنن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس (٢) ،

(١) الذي مضى في القاصمة ص ١٨١ ، وانظر في ص ١٨٥ - ١٨٦ تفسير الحسن المثنى لهذا الحديث

(٢) صحيح البخاري (ك ١٠ ب ٣٩ و ٤٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ و ١٦٥ و ١٧٤ و ١٧٦) من حديث عائشة وأبي موسى الأشعري

وما قدمنا من تلك الأحاديث (١)

لقد اقتحموا عظما ، ولقد افتروا كبيرا . وما جعلها عمر شورى إلا اقتداء بالنبي ﷺ وبأبي بكر ، إذ قال : « إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف (٢) ، فما ردة هذه الكلمات أحد . وقال : « أجعلها شورى في النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض (٣) . » وقد رضى الله عن أكثرهم ، ولكنهم كانوا خيار الرضا ، وشهد لهم بالأهلية للخلافة .

وأما قولهم تحيل ابن عوف حتى ردها لعثمان ، فلئن كانت حيلة ولم يكن سواها فلأن الحول ليس إليه (٤) . وإذا كان عمل العباد حيلة أو كان القضاء بالحول فالحول والقوة لله . وقد علم كل أحد أنه لا يليها إلا

(١) في ص ١٨٧ - ١٩٠

(٢) في كتاب الإمارة من صحيح مسلم (ك ٣٣ ح ١١ و ١٢ ج ٦ ص ٤ - ٥) من حديث عروة بن الزبير عن ابن عمر ، ومن حديث سالم عن ابن عمر . وفي مسند أحمد (١ : ٤٣ رقم ٢٩٩) عن عروة عن ابن عمر ، و (١ : ٤٦ رقم ٣٢٢) عن حميد بن عبد الرحمن عن ابن عباس ، و (١ : ٤٧ رقم ٣٣٢) عن الزهري عن سالم عن ابن عمر

(٣) من حديث عمرو بن ميمون المطول في كتاب فضائل الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٨ ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) ، وانظر كتابنا هذا ص ٥٢ - ٥٣ (٤) بل إلى الله . وإن الله هو الموفق لابن عوف وسائر اخوانه الصحابة حتى كانوا في ذلك الموقف على ما أراده الله لهم من صفاء النية وإخلاص القصد والعمل لله وحده ، فكان اختيار خليفة عمر في حادث الشورى مثلاً أعلى للنفس الانسانية عند ما تكون في أعلى مراتب النبيل ، والتجرد عن جميع خواطر الهوى

واحد ، فاستبد عبد الرحمن بن عوف بالامر - بعد أن أخرج نفسه -  
على أن يجتهد للسليين في الأسد والاشد ، فكان كما فعل ، وولاهما من  
استحقها ، ولم يكن غيره أولى منه بها ، حسبما بينا في مراتب الخلافة ،  
من ( أنوار الفجر (١) ) وفي غيره من [ كتب ] الحديث

وقُتل عثمان ، فلم يبق على الارض أحق بها من علي ، فجاءته على  
قدر ، في وقتها وحلها . وبين الله على يديه من الاحكام والعلوم ماشاء الله  
أن يبين . وقد قال عمر « لولا علي لهلك عمر (٢) » . وظهر من فقهه  
وعلمه في قتال أهل القبلة - من استدعائهم ومناظرتهم ، وترك مبادرتهم ،  
والتقدم إليهم قبل نصب الحرب معهم ، وندائه : لا نبداً بالحرب ، ولا  
يتبع مول ، ولا يحجز على جريح ، ولا تهاج امرأة ، ولا نغزم لهم مالا -  
وأمره بقبول شهادتهم ، والصلاة خلفهم ، حتى قال أهل العلم : لولا  
ما جرى ما عرفنا قتال أهل البغي

وأما خروج طلحة والزبير فقد تقدم بيانه (٣)

وأما تكفيرهم للخلق ، فهم الكفار . وقد بينا أحوال أهل الذنوب  
التي ليس منها سب في غير ما كتاب ، وشرحناها في كل باب

---

(١) هو التفسير الكبير لابن العربي في ثمانين مجلدا . تكلمنا عليه في ص ٢٧  
(٢) هذا مع قول النبي ﷺ فيه : « أول من يضافحه الحق عمر » ، وقوله  
ﷺ « ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به » ، وقوله ﷺ « لو كان  
من بعدى نبي لكان عمر » .

(٣) وأنه كان خروجاً للتفاهم والتعاون على إقامة الحدود الشرعية في مقتل  
أمير المؤمنين عثمان ، انظر ص ١٥٠ - ١٥٢

فإن قيل : فقد قال العباس في عليّ ما رواه الأئمة أن العباس وعليّ اختصما عند عمر في شأن أوفاف رسول الله ﷺ ، فقال العباس لعمر : يا أمير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا الظالم الكاذب الآثم الجائر (١) . فقال الزهط لعمر : يا أمير المؤمنين ، اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر . فقال عمر : أنشدكم الله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » يريد بذلك نفسه ؟ قالوا : قد قال ذلك . فأقبل على العباس وعليّ فقال : أنشدكما الله ، هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال عمر : إن الله خص رسول الله ﷺ في هذا النية بشيء لم يعطه أحداً غيره ، فعمل فيها رسول الله ﷺ حياته ، ثم توفي ، فقال أبو بكر : أنا وليُّ رسول الله ﷺ ، فقبضها سنتين في إمارته فعمل فيها بما عمل رسول الله

---

(١) تقدم في ص ٤٩ - ٥٠ ذكر هذا التقاضي بين العباس وعليّ عند أمير المؤمنين عمر من حديث مالك بن أوس بن الحدثان النضري في صحيح البخاري . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ( ك ٥٧ ب ١ ج ٦ ص ١٢٥ ) : زاد شعيب وبنو نلس : « فاسب على وعباس » ، وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض : « اقض بيني وبين هذا الظالم . استبأ » ، وفي رواية جويرية « وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن » . قال الحافظ : ولم أر في شيء من الطرق أنه صدر من عليّ في حق العباس شيء ، بخلاف ما يفهم من قوله في رواية عقيل « استبأ » . واستصوب المازري صذع من حذف هذه الألفاظ من هذا الحديث وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها وإن كانت محفوظة ، فأجود ما تحمل عليه أن العباس قالها دلالاً على عليّ ، لأنه كان عنده منزلة الولد ، فأراد رده عما يعتقد أنه مخطيء فيه .

ﷺ. وأتما تزعمان أن أبا بكر كاذب غادر خائن (١)، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق... وذكر الحديث

قلنا: أما قول العباس لى فقول الأب للابن، وذلك على الرأس محمول، وفي سبيل المغفرة مبذول، وبين الكبار والصغار - فكيف الآباء والأبناء - مغفور موصول. وأما قول عمر انهما اعتقدا أن أبا بكر ظالم خائن غادر، فانما ذلك خبر عن الاختلاف في نازلة وقعت من الأحكام، رأى فيها هذا رأياً ورأى فيها أولئك رأياً، فحكم أبو بكر وعمر بما رأيا، ولم ير العباس وعلى ذلك. ولكن لما حكما سلما لحكمهم كما يُسلم لحكم القاضى في المختلف فيه. وأما المحكوم عليه فرأى أنه قد وهم، ولكن سكت وسلم

فإن قيل: إنما يكون ذلك في أول الحال - والأمر لم يظهر - إذ كان الحكم باجتهاد، وأما [بعد أن] أدنى هذا الحكم إلى منع فاطمة والعباس الميراث بقول النبي ﷺ، لا نورث، ما تركنا صدقة، وعليه أزواج النبي ﷺ وأصحابه العشرة وشهدوا به، فبطل ما قلتموه (٢)

قلنا: يحتمل أن يكون ذلك في أول الحال - والأمر لم يظهر بعد - فرأيا أن خبر الواحد في معارضة القرآن والأصول والحكم المشهور في الزمن لا يعمل به حتى يتقرر الأمر، فلما تقرر سلما وانقادا، بدليل ما قدمنا

---

(١) قال الحافظ ابن حجر (٦ : ١٢٥) : وكان الزهري يحدث به تارة فيصرح ، وتارة فيكنى ، وكذلك مالك ، وقد حذف ذلك في رواية بشر بن عمر عنه عند الاسماعيلي وغيره ، وهو نظير ماسبق من قول العباس لى . الخ

(٢) انظر ص ٤٨ - ٥١



من الحديث الصحيح الى آخره ، فليُنظر فيه . وهذا ايضا ليس بنص في المسألة ، لأن قوله « لا نورث » ، ما تركنا صدقة ، يحتمل أن يكون : لا يصح ميراثنا ، ولا أنا أهل له ، لأنه ليس لى ملك ، ولا تلبست بشىء من الدنيا ينتقل إلى غيرى عنى . ويحتمل « لا نورث » ، حكم ، وقوله « ما تركنا صدقة » ، حكم آخر معين أخبر به أنه قد أنفذ الصدقة فيما كان بيده من سهمه المتصير اليه بتسويغ الله له ، وكان من ذلك مخصوصاً بما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان له سهمه مع المسلمين فيما غنموا بما أخذوه عنوة . ويحتمل أن يكون « صدقة » منصوباً على أن يكون حالاً من المتروك . إلى هذا أشار أصحاب أبى حنيفة ، وهو ضعيف وقد بيناه فى موضعه . بيد أنه يأتىك فى هذا أن المسألة مجرى الخلاف ، وحل الاجتهاد ، وأنها ليست بنص من النبى ﷺ فتحتمل التصويب والتخطئة من المجتهدين . والله أعلم

### قاصمة

ثم قتل على . قالت الرافضة : فعهد إلى الحسن ، فسلمها الحسن إلى معاوية ، فقتل له « مسود وجوه المؤمنين »<sup>(١)</sup> . وفسقت جماعه من

---

(١) من عناصر إيمان الرافضة - بل العنصر الأول فى إيمانهم - اعتقادهم بعصمة الحسن وأبيه وأخيه ، وتسعة من ذرية أخيه . ومن مقتضى عصمتهم - وفى طليعتهم الحسن بعد أبيه - أنهم لا يخطئون ، وأن كل ما صدر عنهم فهو حق ، والحق لا يتناقض . وأهم ما صدر عن الحسن بن على بيعته لأمير المؤمنين معاوية ، وكان ينبغى لهم أن يدخلوا فى هذه البيعة ، وأن يؤمنوا بأنها الحق لأنها من عمل المعصوم عندهم . لكن المشاهد من حالهم أنهم كافرون =

الرافضة ، وكفراته طائفة لأجل ذلك

## عاصمة

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : أما قول الرافضة انه عهد إلى الحسن فباطل . ما عهد إلى أحد (١) . ولكن البيعة للحسن منعقدة ،

== بها . ومخالفون فيها لإمامهم المعصوم . ولا يخلو هذا من أحد وجهين : فاما أنهم كاذبون في دعوى العصمة لأنهم الاثني عشر ، فينهار دينهم من أساسه ، لأن عقيدة العصمة لهم هي أساسه ، ولا أساس له غيرها . وإما أن يكونوا معتقدين عصمة الحسن ، وأن بيعته لمعاوية هي من عمل المعصوم ، لكنهم خارجون على الدين ، مخالفون للمعصوم فيما جنح إليه وأراد أن يلتقي الله به ، ويتواصون بهذا الخروج على الدين جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، ليكون ثباتهم على مخالفة الإمام المعصوم عن إصرار وعناد ومكابرة وكفر . ولا ندرى أى الوجهين يطوِّح بهم في مهاوى الهلكة أكثر مما يطوح بهم الوجه الآخر ، ولا ثالث لهما . فالذين قالوا منهم ان الحسن « مسود وجوه المؤمنين ، لا يحمل كلامهم إلا على أنه « مسود وجوه المؤمنين بالطاغوت ، أما المؤمنون بنبوة جد الحسن ﷺ فيرون صلحه مع معاوية وبيعه له من أعلام النبوة ، لأنها حققت ما تنبأ به ﷺ في سبطه سيد شباب أهل الجنة من أنه سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين كما سيأتى بيانه . وكل الذين استبشروا بهذه النبوة وبهذا الصالح يعدون الحسن « مبيض وجوه المؤمنين ، (١) روى الامام أحمد في مسنده ( ١ : ١٣٠ برقم ١٠٧٨ ) عن وكيع عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله بن سبيع قال : سمعت علياً يقول ( وذكر أنه سيقتل ) قالوا : فاستخلف علينا . قال : لا ، ولكن أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ . قالوا : فما نقول لربك إذا أتيتك ؟ قال : ==

وهو أحق من معاوية ومن كثير من غيره . وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه من دعاء الفتنة الباغية الى الانقياد للحق والدخول في الطاعة . فآلت الوساطة إلى أن تخلى عن الأمر صيانة لحق دماء الأمة (١) ،

== أقول : اللهم تركتني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم ، فان شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم . . وروى أحمد مثله ( ١ : ١٥٦ برقم ١٣٣٩ ) عن أسود بن عامر عن الأعمش عن سلة بن كهيل عن عبد الله بن سبع . والخبران لإسناد كل منهما صحيح . ونقل الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ( ٥ : ٢٥٠ - ٢٥١ ) عن الامام البيهقي من حديث حصين بن عبد الرحمن عن الامام الشعبي عن أبي وائل شقيق بن سلة الأسدي أحد سادة التابعين أنه قيل لعلي : ألا تستخلف علينا ؟ قال : وما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم ، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . . وهذا الحديث جيد الاسناد . ونقل ابن كثير أيضاً ( ٧ : ٣٢٣ ) عن الامام البيهقي حديث حبيب بن أبي ثابت الكاهلي الكوفي عن ثعلبة بن يزيد الحماني ( وهو من شيعة الكوفة وثقة النسائي ) أنه قيل لعلي : ألا تستخلف ؟ فقال : لا ، ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ . . وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ١٤٩

(١) حكاية الوساطة بين الحسن ومعاوية وصلحها رواها الامام البخاري في كتاب الصلح من صحيحه ( ك ٥٣ ب ٩ ج ٣ ص ١٦٩ ) عن الامام الحسن البصري قال : استقبل - والله - الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال . فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها . فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو ، إن قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس ، من لي بنسائهم ، من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس - عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله ==

وتصديقاً لقول نبي الملحمة حيث قال على المنبر : « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١) » . فنفذ الميعاد ، وصحت البيعة للمعاوية ، وذلك لتحقيق رجاء النبي ﷺ . فمعاوية خليفة ، وليس بملك (٢)

فإن قيل : فقد روى عن سفينة أن النبي ﷺ قال : « الخلافة ثلاثون سنة ، ثم تعود ملكاً ، فإذا عددنا من ولاية أبي بكر إلى تسليم الحسن كانت ثلاثين سنة لا تزيد ولا تنقص يوماً . قلنا :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

— ابن عامر بن كريز - فقال : اذهبا إلى هذا الرجل ( أى إلى الحسن بن علي ) فاعرضا عليه ( أى ما يشاء ) ، وقولا له ( أى ما يرضيه ) ، واطلبا إليه ( أى ما تريان فيه المصلحة فأتما مفوضان ) . فأتياه ، فدخلا عليه ، فتكلم ، وقالاه ، وطلبا إليه . فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ؛ وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها ( أى فيحتاج إرضائها في دمائها إلى مال كثير ) قالوا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ، ويسألك . قال : فمن لي بهذا ؟ قالوا : نحن لك به . فما سألها شيئاً إلا قالوا : نحن لك به . فصالحه

(١) رواه البخارى مع الحديث السابق عن الحسن البصرى أنه سمعه من أبي بكر وأبى بكره رأى النبي ﷺ وهو على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه فقال ذلك . ورواه البخارى أيضاً في مناقب الحسن والحسين من كتاب فضائل الصحابة من صحيحه ( ك ٦٢ ب ٢٢ ج ٤ ص ٢١٦ ) . وانظر البداية والنهاية ( ٨ : ١٧ - ١٩ ) وابن عساكر ( ٤ : ٢١١ - ٢١٢ )

(٢) سيأتي الكلام عن هذا الموضوع في ص ٢٠٧ - ٢١٠

هذا الحديث (١) في ذكر الحسن بالبشارة له والثناء عليه ، لجريان الصلح بين يديه ، وتسليم الأمر لمعاوية ، عقد منه له (٢) وهذا (٣) حديث لا يصح (٤) . ولو صح فهو معارض لهذا الصلح المتفق

(١) أى حديث ، ان ابني هذا سيد ، الذى رواه البخارى عن الحسن البصرى عن أبى بكر

(٢) أى عقد يعة من الحسن لمعاوية . وكان ذلك فى موضع يقال له مسكن ، على نهر دجيل فى ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ، فسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع المسلمين بعد الفرقة ، وتفرغهم للحروب الخارجية والفتوح ونشر دعوة الاسلام بعد أن عطل قلة عثمان سيوف المسلمين عن هذه المهمة نحو خمس سنوات كان يستطيع المسلمون أن يسجلوا فيها أمجاداً لا يستطيع غيرهم مثلها فى خمسة قرون . والله فى كل شىء حكمة

(٣) أى حديث سفينة

(٤) لأن راويه عن سفينة سعيد بن جهمان ، وقد اختلفوا فيه : قال بعضهم لا بأس به ، ووثقه بعضهم ، وقال فيه الامام أبو حاتم شيخ لا يحتج به . وفى سنده حشر بن نباتة الواسطى وثقه بعضهم ، وقال فيه النسائى ليس بالقوى . وعبد الله بن أحمد بن حنبل يروى هذا الخبر عن سويد الطحان قال فيه الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب : « لين الحديث » . وهذا الحديث المغلبل يعارضه ذلك الحديث الصحيح الصريح الفصيح فى كتاب الإمارة من صحيح مسلم ( ك ٣٣ ح ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٩٠٨ ، ١٠٠٠ ج ٦ ص ٣ - ٤ ) عن جابر ابن سمرة قال : دخلت مع أبى على النبی ﷺ فسمعتة يقول : « إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة » قال : ثم تكلم بكلام خفى على ، فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : « كلهم من قريش » . وانظره فى كتاب الأحكام من صحيح البخارى ( ك ٩٣ ب س ٨٢ ص ١٢٥ - ١٢٧ ) وفى فتح =

عليه ، فوجب الرجوع إليه (١)

فإن قيل : ألم يكن في الصحابة أقعدُ بالأمر من معاوية ؟

قلنا : كثير (٢) . ولكن معاوية اجتمعت فيه خصال : وهي أن عمر

---

== الباری ( ١٣ : ١٦٢ وما بعدها ) وفي سنن أبي داود ( ك ٢٥ ح ١ )  
وفي جامع الترمذی ( ك ٣١ ب ٤٦ ) وفي مسند الامام أحمد ( ١ : ٣٩٨  
و ٤٠٦ برقم ٣٧٨١ و ٣٨٥٩ ) من حديث الشعبي عن مسروق بن الأجدع  
المهداني الإمام القدوة قال : كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا  
القرآن فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ، هل سألت رسول الله ﷺ كم يملك  
هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله بن مسعود : ما سألتني عنها أحد منذ  
قدمتُ العراق قبلك . ثم قال : نعم ، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال :  
« اثنا عشر ، كعدة نقباء بني إسرائيل » . والحديث في مجمع الزوائد ( ٥ :  
١٩٠ ) . وفي مسند أحمد ( ٥ : ٨٦ و ٨٧ ثلاث روايات و ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
ثلاث روايات و ٩٢ ثلاث روايات و ٩٣ بروايتين و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ بروايتين  
و ٩٧ بروايتين و ٩٨ ثلاث روايات و ٩٩ بثلاث روايات و ١٠٠ ، ١٠١ ،  
بروايتين و ١٠٦ بروايتين و ١٠٧ بروايتين و ١٠٨ ) وفي مسند أبي داود  
الطيالسي ( ح ٩٦٧ و ١٢٧٨ )

(١) أي إلى العقد من الحسن لمعاوية ، فهو متفق عليه ، وتناولته البشرية  
النبوية بالثناء والرضا . قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة ( ٢ : ٢٤٢ ) :  
وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً يحبه الله ورسوله ،  
وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثني بها عليه  
النبي ﷺ . ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثن النبي ﷺ بترك واجب  
أو مستحب .. الخ

(٢) كسعد بن أبي وقاص المجاهد الفاتح أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ==

جمع له الشامات كلها وأفرده بها <sup>(١)</sup> ، لما رأى من حسن سيرته <sup>(٢)</sup> ،

== وعبد الله بن عمر بن الخطاب عالم الصحابة الثابت على قدم المصطفى ﷺ في جليل الأمور ودقيقها ، وغيرهما من هذه الطبقة وقريب منها ، وهؤلاء هم الذين ترك لها الحكماء - أبو موسى وعمرو - أمر الإمامة بعد حرب صفين ليروا فيها رأيهم ، فلما رأوا اجتماع الأمة كلها على معاوية دخلوا كلهم في إمامته وبايعوه ، بعد أن كانوا معتزلين الفتنة من بعد عثمان ( انظر فتح الباري ١٣ : ٥٠ ) . ومعاوية نفسه يعرف للناس أقدارهم . فقد جاء في البداية والنهاية ( ٨ : ١٣٤ ) عن ابن دريد عن أبي حاتم عن العتي أن معاوية خطب فقال : « أيها الناس ، ما أنا بخيركم ، وإن منكم لمن هو خير مني : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل . ولكن عسى أن أكون أنفعكم ولاية ، وأنكأكم في عدوكم وأدرتكم حلباً » . ورواه ابن سعد عن محمد بن مصعب عن أبي بكر بن أبي مريم عن ثابت مولى معاوية أنه سمع معاوية يقول ذلك

(١) فأصبحت تحت قيادته ويحسن سياسته أقوى قوة في الاسلام ، وهي في طليعة جيوش الجهاد والفتوح الظافرة الداعية الى الله بأخلاقها وسيرتها وحكمة قادتها وصدق إسلامهم

(٢) تقدم في ص ٨٢ حديث الليث بن سعد لإمام أهل مصر بسنده الوثيق إلى سعد بن أبي وقاص فاتح العراق وإيران ومبيد دولة كسرى أنه ما رأى بعد عثمان أفضى بالحق من معاوية . وحديث عبد الرزاق الصنعاني بسنده إلى حبر الأمة ابن عباس أنه ما رأى رجلاً أخلق بالملك من معاوية . وفي ص ٨٣ قول شيخ الاسلام ابن تيمية : كانت سيرة معاوية مع رعيته من خيار سير الولاة ، وكان رعيته يحبونه ، وقد ثبت في صحيح مسلم ( ك ٣٣ ح ٦٥ و ٦٦ ) قول النبي ﷺ « خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلون عليكم » ==

وقيامه بحماية البيضة وسد الثغور (١)، وإصلاح الجند والظهور على العدو (٢)

== وتصلون عليهم . وفي الطبري ( ٦ : ١٨٨ ) رواية مجالد عن الشعبي أن قبيصة بن جابر الأسدي قال : ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهًا ولا أحسن مدارسَ منه . ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه ، ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحبَّ رفيقاً ولا أشبه سريرةً بعلاية منه

(١) وقد بلغ من همته وعظيم عنايته بذلك أن أرسل يهدد ملك الروم - وهو في معمعة القتال مع على في صفين - وقد بلغه أن ملك الروم اقترب من الحدود في جنود عظيمة ، فكتب إليه يقول « والله لنن لم تنته وترجع إلى بلادك ، لأصطلحن أنا وابن عمي عليك ، ولأخرجنك من جميع بلادك ، ولا ضيقن عليك الأرض بما رحبت ، فنخاف ملك الروم وانكف ( البداية والنهاية ٨ : ١١٩ )

(٢) في البر والبحر ، فكانت رايات الاسلام تخترق الآفاق بأيدي جنده ممثلة العزة التي أرادها الله لدينه ورسوله وللؤمنين بهما . وكما أن فتح مصر ودخولها في الاسلام والعروبة من عمل عمرو بن العاص وحده ، فان تأسيس الأسطول الاسلامي والفتوح البحرية الاولى من عمل معاوية وحده . وما ينبغي للشغل بتاريخ العروبة والاسلام أن يعلمه أن معاوية مقطور على سجية السيادة والقيادة وصناعة الحكم ، أخرج ابن كثير في التاريخ ( ٨ : ١٣٥ ) عن هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « ما رأيت أحداً أسود من معاوية » . قال جبلة بن سحيم : قلت ولا عمر ؟ قال : « كان عمر خيراً منه ، وكان معاوية أسود منه » . ورووا مثل هذه الكلمة في معاوية عن عبد الله بن عمر بن الخطاب . وتقدم قول عبد الله بن عباس « ما رأيت رجلاً كان أخلق بالملك من معاوية »



## وسياسة الخلق (١)

وقد شهد له في صحيح الحديث بالفقه (٢)، وشهد بخلافته في حديث

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٣ : ١٨٥) : لم يكن من ملوك الاسلام ملك خيراً من معاوية ، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمن معاوية ، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده . وإذا نسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل . وقد روى أبو بكر الأثرم - ورواه ابن بطة من طريقه - حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة ، حدثنا محمد بن مروان ، عن يونس ، عن قتادة قال : لو أصبحت في مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدي . وروى ابن بطة بإسناده الثابت من وجهين عن الأعمش عن مجاهد قال : لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي . وروى الأثرم : حدثنا محمد بن حواش ، حدثنا أبو هريرة المكتب قال : كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز وعدله ، فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : في حله ؟ قال : لا والله ، بل في عدله . وقال عبد الله ابن أحمد بن حنبل : أخبرنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة الثقفي ، عن أبي اسحاق السبيعي أنه ذكر معاوية فقال : لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم : كان المهدي . وهذه الشهادة من هؤلاء الأئمة الأعلام لأمير المؤمنين معاوية صدى استجابة الله عز وجل دعاء نبيه ﷺ لهذا الخليفة الصالح يوم قال ﷺ : اللهم اجعله هادياً ، مهدياً ، واهد به ، وهو من أعلام النبوة

(٢) في كتاب مناقب الصحابة من صحيح البخاري (ك ٦٢ ب ٢٨ ج ٤ ص ٢١٩) حديث ابن أبي مليكة أن ابن عباس قيل له : هل لك في أمير المؤمنين معاوية ، فانه ما أوتر إلا بواحدة . فقال : انه فقيه . وفي كتاب المناقب من جامع الترمذي (ك ٤٦ ب ٤٧) حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية : اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به . =

أم حرام أن ناساً من أمته يركبون ثبج البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ، وكان ذلك

== ورواه الطبراني من طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي - وكان لأهل الشام كالإمام مالك لأهل المدينة - عن ربيعة بن يزيد الإيادي أحد الأئمة الأعلام عن عبد الرحمن بن أبي عميرة أن النبي ﷺ قال لمعاوية ، اللهم عليه الكتاب والحساب وقه العذاب ، . وأخرجه الامام البخاري في التاريخ قال : قال لي أبو مسهر ( وذكره بالعنعنة ) . وتقدم في ص ٨٣ حديث عزل عمير ابن سعد الانصاري عن ولاية حمص في خلافة عمر وتوليته معاوية والشهادة له بأن النبي ﷺ دعا له بأن يهدي الله به . ورواه الامام أحمد من حديث العرباض بن سارية السلمي . ورواه ابن جرير من حديث ابن مهدي . ورواه أسد بن موسى وبشر بن السري وعبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح بإسناده . وزاد في رواية بشر بن السري « وأدخله الجنة » . ورواه ابن عدى وغيره عن ابن عباس . ورواه محمد بن سعد بسنده إلى مسلمة بن مخلد أحد فاتحي مصر وولاتها . ورواه هذا الدعاء النبوي لمعاوية من الصحابة أكثر من أن يحصوا . ( وانظر البداية والنهاية ٨ : ١٢٠ - ١٢١ . وانظر ترجمة معاوية في حرف الميم من تاريخ دمشق لابن عساكر ) . ومن لم يصدق هذا الحديث فهو منكر لكل ما ثبت في السنة من شريعة الاسلام . وفي الشيعة المبغضين لمعاوية اللاعنين له من يزعمون أنهم منتسبون إلى النبي ﷺ فهل تراهم يحقدون على جدهم ﷺ لرضاه عن معاوية واستعانتهم به ودعائه له ؟ « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » . وروى الحافظ ابن عساكر عن الإمام أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل : اني أبغض معاوية . فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل علياً . فقال له أبو زرعة : ويحك ، إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم ، فإيش دخولك أنت بينهما ، رضى الله عنهما ؟ »

## في ولايته (١)

ويحتمل أن تكون مراتب في الولاية: خلافة، ثم ملك. فتكون ولاية الخلافة للأربعة، وتكون ولاية الملك لابتداء معاوية (٢). وقد

(١) أم حرام بنت ملحان صحابية من الأنصار من أهل قباء، كان النبي ﷺ إذا ذهب إلى قباء استراح عندها، وهي خالة خادمه أنس بن مالك. روى البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه (ك ٥٦ ب ٣ ج ٣ ص ٢٠١) ومسلم في كتاب الإمارة (ك ٣٣ ح ١٦٠) عن أنس أن النبي ﷺ نام عندها القبلولة ثم استيقظ وهو يضحك لأنه رأى ناساً من أمته غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر - أي وسطه ومعظمه - ملوكاً على الأسرّة. ثم وضع رأسه فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى. فقالت له أم حرام: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال لها: أنت من الأولين. قال الحافظ ابن كثير (٨: ٢٢٩) يعني جيش معاوية حين غزا قبرس ففتحها سنة ٢٧ أيام عثمان بن عفان (بقيادة معاوية، عقب لإنشائه الأسطول الإسلامي الأول في التاريخ). وكانت معهم أم حرام في صحبة زوجها عبادة بن الصامت. ومعهم من الصحابة أبو الدرداء وأبو ذر وغيرهما. وماتت أم حرام في سبيل الله وقبرها بقبرس إلى اليوم. قال ابن كثير: ثم كان أمير الجيش الثاني يزيد بن معاوية في غزوة القسطنطينية. قال: وهذا من أعظم دلائل النبوة

(٢) الخلافة والملك والإمارة عناوين اصطلاحية تتكيف في التاريخ باعتبار مدلولها العملي، والعبرة دائماً بسيرة المرء وعمله. ومعاوية قد ولى الشام للخلافة الراشدة مدة عشرين سنة، ثم اضطلع بمهمة الاسلام كلها عشرين سنة أخرى في الوطن الإسلامي الأكبر بعدبيعة الحسن بن علي له، فكان في الحالتين قوياً بالعدل، محسناً إلى الناس من كل الطبقات، يكرم أهل المواهب ويساعدهم على تنمية مواهبهم، ويسع بحبله جهل الجاهلدين —

== فيعالج بذلك نقائصهم ، ويلتزم في الجميع أحكام الشريعة المحمدية بحزم ورفق ومثابرة وإيمان . يؤمهم في صلواتهم ، ويوجههم في مجتمعاتهم ومرافقهم ، ويقودهم في حروبهم . وفي منهاج السنة ( ٣ : ١٨٥ ) قول الصحابي الجليل أني الدرداء لأهل الشام « مارأيت أحداً أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا ، يعني معاوية . وقد رأيت في ص ٢٠٥ قول الأعشى للذين ذكروا عنده عمر بن عبد العزيز وعدله : « كيف لو أدركتم معاوية ؟ » قالوا : في حله ؟ قال : « لا والله ، بل في عدله » . وقد بلغ من استقامته على جادة الاسلام أن قال فيه أمثال قتادة ومجاهد وأبي اسحاق السبيعي - وكلهم من الأئمة الأعلام - : كان معاوية هو المهدي ( انظر ص ٢٠٥ ) . والذي يتبع سيرة معاوية في حكمه يرى أن حكومته في الشام كانت حكومة مثالية في العدل والراحم والتأسي ، لم يفرق بين الطيب والاطيب إلا اختيار الاطيب على الطيب . فاذا كان هذا المسلك في أربعين سنة يؤهل الأمير المسلم للخلافة على المسلمين وقد ارتضوه لذلك واغتبطوا به فهو خليفة ، ومن سواه ملكاً لا يستطيع أن يكابر في أنه من أرحم ملوك الاسلام وأصلحهم . كنا أيام طلب العلم في القسطنطينية في مجلس للطلبة يتناقشون فيه موضوع سيرة معاوية وخلافته ، وكان ذلك في أيام السلطان عبد الحميد . فوقف صديقي الشهيد السعيد عبد الكريم قاسم الخليل - وكان شيعياً - فقال : « أنتم تسمون سلطاننا خليفة ، وأنا أخوكم الشيعي أعلن أن يزيد بن معاوية كان بسيرته الطيبة أحق بالخلافة وأصدق عملاً بالشرع المحمدي من خليفتنا ، فكيف بأبيه معاوية » . على أن معاوية كان يقول عن نفسه - فيما رواه خيشمة عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شاذب - : « أنا أول الملوك وآخر خليفة » . وتقدم في ص ٧٧ حديث معمر عن الزهري « ان معاوية عمل سنتين عمل عمر ما يخرم فيه » . وقد أشرنا هناك إلى اختلاف البيئة وتأثيرها في أنظمة الحكم ، بل إن معاوية نفسه ذكر ذلك لعمر لما قدم عمر الشام وتلقاه معاوية في موكب ==

== عظيم ، فاستنكر عمر ذلك ، واعتذر له معاوية بقوله : « إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة ، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ونزهيهم به » . فقال عبد الرحمن بن عوف لعمر : « ما أحسن ما صدر عما أوردته فيه يا أمير المؤمنين » ، فقال عمر : من أجل ذلك جشمناه ما جشمناه ، ( البداية والنهاية ٨ : ١٢٤ - ١٢٥ ) . وسيرة عمر التي حاول معاوية أن يسير عليها ستين كانت المثل الأعلى في بيته ، وكان يزيد يحدث نفسه بالزماها . روى ابن أبي الدنيا عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني الحافظ عن رشدين المصري عن عمرو بن الحارث الانصارى المصرى عن بكير بن الأشج الخزومى المدنى ثم المصرى أن معاوية قال ليزيد : كيف تراك فاعلا إن وليت ؟ قال : كنت والله يا أبة عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب . فقال معارية : سبحان الله يا بنى ، والله لقد جهدت على سيرة عثمان فما أطقها ، فكيف بك وسيرة عمر ( ابن كثير ٨ : ٢٢٩ ) . والذين لا يعرفون سيرة معاوية يستغربون إذا قلت لهم : انه كان من الزاهدين والصفوة الصالحين . روى الامام أحمد في كتاب الزهد ( ص ١٧٢ طبع مكة ) عن أبي شبل محمد بن هارون عن حسن بن واقع عن ضمرة بن ربيعة القرشى عن علي بن أبي حملة عن أبيه قال : رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع . وأخرج ابن كثير ( ٨ : ١٣٤ ) عن يونس بن ميسر الحميرى الزاهد ( وهو من شيوخ الإمام الأوزاعى ) قال : رأيت معاوية فى سوق دمشق ، وهو مردف وراءه وصيفاً وعليه قميص مرقوع الجيب ، يسير فى أسواق دمشق . وكان قواد معاوية وكبار أصحابه يستهدونه ملابسه للتبرك بها ، فكان إذا حضر أحدهم إلى المدينة وعليه هذه الملابس يعرفونها ويتغالون فى اقتنائها . روى الدارقطنى عن محمد بن يحيى بن غسان أن القائد الشهير الضحاك بن قيس الفهرى قدم المدينة ، فأقى المسجد فصلى بين القبر والمنبر ، وعليه برد مرقع قد ارتدى به من كسوة معاوية ، قرأه أبو الحسن البراد فعرف أنه برد معاوية ==

قال الله في داود - وهو خير من كل معاوية <sup>(١)</sup> - : ﴿وآتاه الله الملك والحكمة﴾ (البقرة : ٢٥١) فجعل النبوة ملكاً . فلا تلتفتوا إلى أحاديث ضعف سندها ومنها <sup>(٢)</sup>

ولو اقتضت الحال النظر في الأمور لكان - والله أعلم - رأى آخر للجمهور ، ولكن انعقدت البيعة لمعاوية بالصفة التي شاءها الله ، على

---

== فساومه عليه وهو يظنه أعراياً من عامة الناس ، حتى رضى أبو الحسن البراد أن يدفع له به ثلاثمائة دينار . فانطلق به الضحاك بن قيس إلى بيت حويطب بن عبد العزى فلنبس رداء آخر وأعطى أبا الحسن البراد ذلك البرد بلا ثمن وقال له : قبيح بالرجل أنت يبيع عطاؤه ، فخذه فالبسه ، فأخذه أبو الحسن فباعه فكان أول مال أصابه (ابن عساكر ٧ : ص ٦) وقد أوردنا هذه الأمثلة ليعلم الناس أن الصورة الحقيقية لمعاوية تخالف الصورة الكاذبة التي كان أعداؤه يصورونه بها ، فمن شاء بعد هذا أن يسمى معاوية خليفة وأميراً للمؤمنين ، فان سليمان بن مهران الأعشى - وهو من الأئمة الأعلام الحفاظ ، وكان يسمى « المصحف » لصدقه - كاد يفضل معاوية على عمر بن عبد العزيز حتى في عدله . ومن لم يملأ معاوية عينه وأراد أن يضن عليه بهذا اللقب ، فان معاوية مضى إلى الله عز وجل بعدله وحله وجهاده وصالح عمله ، وكان وهو في دنيانا لا يبالى أن يلقب بالخليفة أو الملك ، وانه في آخرته لا كثر زهداً بما كان يزهد به في دنياء

(١) ان داود في نبوته - كما يعرفها المسلمون في دينهم - تجعله خيراً من كل معاوية . وأما داود اليهود - كما يعرفه الناس من توراتهم الموجودة الآن في الأيدي - فان معاوية خير منه . ومن شقاء اليهود ألا يعرفوا القرآن والاسلام فضلهما عليهم في تنزيه أنبياء بني إسرائيل عما وصموا به في كتبهم

(٢) يشير إلى حديث سفينة ، وقد مضى الكلام عليه في ص ٢٠١

الوجه الذى وعد به رسول الله ﷺ مادحاً له ، راضياً عنه ، راجياً هدة الحال فيه ، لقول النبي ﷺ « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (١) » .

وقد تكلم العلماء فى إمامة المفضل مع وجود من هو أفضل منه ، فليست المسألة فى الحد الذى يجعلها فيه العامة ، وقد بينها فى موضعها (٢)

فإن قيل : فقد قتل حُجْر بن عدى - وهو من الصحابة مشهور بالخير - صبراً أسيراً بقول زياد ، وبعثت إليه عائشة فى أمره فوجدته قد فات بقتله . قلنا : علمنا قتل حجر كلنا ، واختلفنا : فقائل يقول قتله

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث فى ص ٢٠٠

(٢) أى من مؤلفاته الأخرى . وهذه المسألة من مسائل الفقه الإسلامى المحصنة ، المبنية أحكامها على النصوص والسنن والأسس الشرعية التى قام الدين على مثلها فى باب جلب المصالح ودرء المفاسد وتقدير الضرورات بأقدارها . والقاضى أبو الحسن الماوردى لم يذكر فى الأحكام السلطانية ( ص ٥ ) مخالفاً فى جواز إمامة المفضل إلا الجاحظ ، وماذا يضره أئمة الدين إذا خالفهم الجاحظ ، وهل العباسيون الذين عرف الجاحظ بالتقرب إليهم فى حياتهم كانوا أفضل معاصريهم ؟ أما جمهور الفقهاء والمتكلمين فقالوا تجوز إمامة المفضل وصحت بيعته ، ولا يكون وجود الأفضل مانعاً من إمامة المفضل إذا لم يكن مقصراً عن شروط الإمامة ، كما يجوز - فى ولاية القضاء - تقليد المفضل مع وجود الأفضل ، لأن زيادة الفضل مبالغة فى الاختيار ، وليست معتبرة فى شروط الاستحقاق . ونحيل القارىء على كتاب « الإمامة والمفاضلة » لأبى محمد بن حزم المدرج فى الجزء الرابع من كتابه « الفيصل » ، ولا سيما الفصل المعقود فيه لإمامة المفضل ( ص ١٦٣ - ١٦٧ من طبعة مصر سنة ١٣٢٠ )

ظلماً ، وقائل يقول قتله حقاً (١)

فإن قيل : الأصل قتله ظلماً إلا إذا ثبت عليه ما يوجب قتله . قلنا :

(١) حجر بن عدى الكندى عدو البخارى وآخرون من التابعين ، وعده البعض الآخر من الصحابة . وكان من شيعة على في الجمل وصفين . وروى ابن سيرين أن زياداً - وهو أمير الكوفة - خطب خطبة أطال فيها ، فنادى حجر بن عدى ، الصلاة ، فضى زياد في خطبته ، فحصبه حجر وحصبه آخرون معه . فكتب زياد إلى معاوية يشكو بغى حجر على أميره في بيت الله ، وعده ذلك من الفساد في الأرض . فكتب معاوية إلى زياد أن سرح به إلى . . فلما جرى به إلى معاوية أمر بقتله . فالذين يرون أن معاوية قتله بحق يقولون : ما من حكومة في الدنيا تعاقب بأقل من ذلك من يحصب أميره وهو قائم يخطب على المنبر في المسجد الجامع ، مندفعاً بمحاطفة الحزبية والتشيع . والذين يعارضونهم يذكرون فضائل حجر ويقولون كان ينبغي لمعاوية أن لا يخرج عن سجيته من الحلم وسعة الصدر لمخالفه . ويجيبهم الآخرون بأن معاوية يملك الحلم وسعة الصدر عند البغى عليه في شخصه ، فأما البغى على الجماعة في شخص حاكمها وهو على منبر المسجد فهو ما لا يملك معاوية أن يتساح فيه ، ولا سيما في مثل الكوفة التي أخرجت العدد الأكبر من أهل الفتنة الذين بغوا على عثمان بسبب مثل هذا التساح ، فكبدوا الأمة من دماها وسمعتها وسلامة قلوبها ومواقف جهادها تضحيات غالية كانت في غنى عنها لو أن هيبة الدولة حفظت بتأديب عدد قليل من أهل الرعونة والطيش في الوقت المناسب . وكما كانت عاتشة تود لو أن معاوية شمل حجراً بسعة صدره ، فإن عبد الله بن عمر كان يتمنى مثل ذلك . والواقع أن معاوية كان فيه من حلم عثمان وسجاياه ، إلا أنه في مواقف الحكم كان يتبصر في عاقبة عثمان وما جر إليه تمادى الذين اجترأوا عليه



الأصل أن قتل الإمام بالحق ، فن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل . ولو كان ظلماً محضاً لما بقي بيت إلا لعن فيه معاوية . وهذه مدينة السلام دار خلافة بنى العباس - وبينهم وبين بنى أمية ما لا يخفى على الناس - مكتوب على أبواب مساجدها : « خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ثم معاوية خال المؤمنين رضى الله عنهم (١) ، ولكن حجراً - فيما يقال - رأى من زياد أموراً منكراً (٢) ، فخبه ، وخلعه ، وأراد أن يقيم الخلق للفتنة ، فجعله معاوية بمن سعى في الأرض فساداً

وقد كلمته عائشة في أمره حين حج ، فقال لها : دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله . وأتم معشر المسلمين أولى أن تدعوها حتى يقفأ بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين ، وما أتم ودخولكم حيث لا تشعرون ، فما لكم لا تسمعون ؟  
فإن قيل : قد دس على الحسن من سمه

---

(١) المؤلف أقام في بغداد زمن الدولة العباسية كما ذكرنا في ترجمته ، فهو يعرف مساجدها معرفة مشاهدة وعيان . ومعاوية خال المؤمنين لأنه أخو أم المؤمنين رمة بنت أبي سفيان المشتهرة بكنتيتها ( أم حبيبة )

(٢) كان زياد في خلافة علي والياً من ولاته ، وكان حجر بن عدي من أولياء زياد وأنصاره . ولم يكن ينكر عليه شيئاً . فلما صار من ولادة معاوية صار ينكر عليه مدفوعاً بباطفة التحزب والتشيع . وكان حجر يفعل مثل ذلك مع من تولى الكوفة لمعاوية قبل زياد ، فللمعاوية عذر إذا رأى أن حجراً بمن سعى في الأرض فساداً

قلنا : هذا محال من وجهين : أحدهما أنه ما كان ليتقى من الحسن بأساً وقد سلم الأمر . الثاني أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه - بغير بينة - على أحد من خلقه في زمان متباعد لم تثق فيه بنقل ناقل ، بين أيدي قوم ذوى أهواء ، وفي حال فتنة وعصية ، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي ، فلا يُقبل منها إلا الصافي ، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم (١)

فإن قيل : فقد عهد إلى يزيد وليس بأهل (٢) . وجرى بينه وبين

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢ : ٢٢٥) فيما تزعمه الشيعة من أن معاوية سم الحسن : « لم يثبت ذلك بينة شرعية ، ولا إقرار معتبر ، ولا نقل يحزم به . وهذا مما لا يمكن العلم به ، فالقول به قول بلا علم » . قال : « وقد رأينا في زماننا من يقال عنه مُسم ومات مسموماً من الأتراك وغيرهم . ويختلف الناس في ذلك حتى في نفس الموضوع الذي مات فيه والقلعة التي مات فيها ، فتجد كلا منهم يحدث بالشئ بخلاف ما يحدث به الآخر » . وبعد أن ذكر ابن تيمية أن الحسن مات بالمدينة وأن معاوية كان بالشام ، ذكر للخبر احتمالات - على فرض صحته - منها أن الحسن كان مطلقاً لا يدوم مع امرأة ... الخ

(٢) إن كان مقياس الأهلية لذلك أن يبلغ مبلغ أبي بكر وعمر في مجموع سجايهما ، فهذا ما لم يبلغه خليفة في تاريخ الاسلام ، ولا عمر بن عبدالعزيز . وإن طمعنا بالمستحيل وقدرنا إمكان ظهور أبي بكر وآخر وعمر آخر فلن نتاح له بيئة كالبيئة التي أتاحها الله لأبي بكر وعمر . وإن كان مقياس الأهلية الاستقامة في السيرة ، والقيام بحرمة الشريعة ، والعمل بأحكامها ، والعدل في الناس ، والنظر في مصالحهم ، والجهد في عدوهم ، وتوسيع الآفاق لدعوتهم ، والرفق بأفرادهم وجماعاتهم ، فإن يزيد يوم تمحص أخباره ، ويقف الناس =

عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسين ما قصه [المؤرخون] عن وهب ابن جرير بن حازم عن أبيه وعن غيره : لما أجمع معاوية أن يبايع لابنه يزيد حج ، فقدم مكة في نحو ألف رجل . فلما دنا من المدينة خرج ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم ذكر ابنه يزيد فقال : من أحق بهذا الأمر منه <sup>(١)</sup> . ثم ارتحل ، فقدم مكة فقضى طوافه ، ودخل منزله ، فبعث

== على حقيقة حاله كما كان في حياته ، يتبين من ذلك أنه لم يكن دون كثيرين من نفى التاريخ بمحامدهم ، وأجزل الثناء عليهم

(١) شباب قريش المعاصرون ليزيد - ممن يحدثون أنفسهم بولاية الأمر لبعض الاعتبار التي يعرفونها لأنفسهم - كثيرون جداً ، حتى سعيد بن عثمان ابن عفان ومن هم دون سعيد كانوا يطمعون بولاية الأمر بعد معاوية . ومبدأ الشورى في انتخاب الخليفة أفضل بكثير من مبدأ ولاية العهد . لكن معاوية كان يعلم بينه وبين نفسه أن فتح باب الشورى في انتخاب من يخلفه سيحدث في الأمة الإسلامية مجزرة لا ترقأ فيها الدماء إلا بقاء كل ذي أهلية في قريش لولاية شيء من أمور هذه الأمة . ومعاوية أحصى من أن يخفى عليه أن المزايا موزعة بين هؤلاء الشباب القرشيين ، فإذا امتاز أحدهم بشيء منها على أضرابه ولداً ، فإن فيهم من يمتاز عليه بشيء آخر منها . غير أن يزيد - مع مشاركته لبعضهم في بعض ما يمتازون به - يمتاز عليهم بأعظم ما تحتاج إليه الدولة ، أعنى القوة العسكرية التي تؤيده إذا تولى الخلافة ، فتكون قوة للإسلام . كما تؤيده إذا أوقع الشيطان الفتنة على هذا الكرسي بين المتزاحمين عليه ، فيكون ما لا يجب كل مسلم أن يكون . ولو لم يكن ليزيد إلا أخواله من قضاة وأحلافهم من قبائل اليمن ، لكان منهم ما لا يجوز لبعيد النظر أن يسقطه من قائمة الحساب عند ما يفكر في هذه الأمور . أضف هذا إلى ==

إلى ابن عمر ، فشهد وقال : أما بعد يا ابن عمر ، فقد كنتَ تحدثني أنك لا تحبُّ أن تبيت ليلة سوداء ليس عليك أمير . وإنى أحذرك أن تشق عصا المسلمين ، وأن تسعى في فساد ذات بينهم . فلما سكت تكلم ابن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنه قد كانت قبلك خلفاء لهم أبناء ليس ابنك بخير منهم ، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك ، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار . وإنك تحذرنى أن أشق عصا المسلمين ، ولم أكن لأفعل ، وإنما أنا رجل من المسلمين ، فإذا اجتمعوا على أمر فأنما أنا واحد منهم . فخرج ابن عمر <sup>(١)</sup>

وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر ، فشهد ثم أخذ في الكلام ، فقطع عليه كلامه ، فقال : « إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك

== ما قرره ابن خلدون عند كلامه على مسير الحسين إلى العراق للخروج على يزيد حيث قال في فصل « ولاية العهد » من مقدمة تاريخه : « وأما الشوكة ، فغاط يرحم الله فيها ، لأن عصية مضر كانت في قريش ، وعصية قريش في عبد مناف ، وعصية عبد مناف إنما كانت في بنى أمية ، تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا ينكرونه ، وإنما نسي ذلك أول الاسلام لما شغل الناس من الذهول بالخوارق وأمر الوحى . . . حتى إذا انقطع أمر النبوة والخوارق الموهولة تراجع الحكم بعض الشيء للعوائد ، فعادت العصية كما كانت ولمن كانت ، وأصبحت مضر أطوع لبنى أمية من سواهم .

(١) هذا الخبر معارض بما في كتاب المغازى من صحيح البخارى ( ك ٦٤ ج ٢٩ ص ٥٨ ) عن ابن عمر أن اخته أم المؤمنين حفصة نصحت له بأن يسرع بالذهاب للبيعة وقالت : « الحق ، فانهم ينظرونك ، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة » . وانظر ص ٢٢٣

إلى الله . وإنا والله لا نفعل . والله لتردّن هذا الأمر شورى في المسلمين أو لتفرّسها عليك جذعة (١) ، ثم وثب فقام . فقال معاوية : اللهم اكفّنه بما شئت . ثم قال : « على رسلك أيها الرجل ، لا تشرفنّ لأهل الشام ، فاني أخاف أن يسبقوني بنفسك ، حتى أخبر العشيّة أنك قد بايعت ، ثم كن بعد ذلك على ما بدا لك من أمرك » .

ثم أرسل إلى ابن الزبير فقال : « يا ابن الزبير ، إنما أنت ثعلب رَوّاغ كلما خرج من جحر دخل في آخر ، وإنك عمدت إلى هذين الرجلين فنفتخت في مناخرهما » . فقال ابن الزبير : « إن كنت قد ملكت الإمارة فاعتزّ لها ، وهلم ابنك فلنبايعه . أرأيت إذا بايعتُ ابنك معك لأيكما نسمع ، لأيكما نطيع ؟ لا تجتمع البيعة لكما أبداً (٢) » . ثم قام

فخرج معاوية فصعد المنبر فقال : إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار . وزعموا أن ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر لم يبايعوا ليزيد ، قد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له

فقال أهل الشام : لا والله ، لا نرضى حتى يبايعوا على رموس الأَشهاد ، وإلا ضربنا أعناقهم

---

(١) أى لتكشفن عليك الفتنة في أشد حالاتها . ويلاحظ أن الذين اتحلوا هذه الأقوال في الاستطالة على معاوية لم يطعنوا في كفاءة يزيد وأهليه لأنها آخر ما يرتابون فيه

(٢) ابن الزبير أذكى من أن يفوته أن البيعة ليزيد بعد معاوية ، وليست لها ممّا في حياة معاوية . والذين اخترعوا هذه الأخبار وأضافوها إلى وهب ابن جرير بن حازم يكذبون كذباً مفضوحاً

فقال : دمه ، سبحانه الله ، ما أسرع الناس إلى قريش بالشر .  
لا أسمع هذه المقالة من أحد بعد اليوم ، ثم نزل  
فقال الناس : بايعوا . ويقولون هم : لم نبايع . ويقول الناس :  
قد بايعتم

وروى وهب من طريق آخر قال : خطب معاوية فذكر ابن عمر  
فقال : د والله ليايغن أو لأقتلنه . . فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر  
إلى أبيه وسار إلى مكة ثلاثاً وأخبره (١) ، فبكى ابن عمر ، فبلغ الخبر إلى  
عبد الله بن صفوان ، فدخل على ابن عمر فقال : أخطب هذا بكذا ؟  
قال : نعم . قال : فما تريد ، أتريد قتاله ؟ قال : يا ابن صفوان ، الصبر  
خير من ذلك . فقال ابن صفوان : والله لو أراد ذلك لأقاتلنه (٢) . فقدم

---

(١) هذا الخبر عن وهب بن جرير بن حازم يشعر بأن معاوية خطب  
هذه الخطبة وهو في المدينة قادماً إليها من دمشق قبل أن يصل إلى مكة ، وأن  
ابن عمر كان يومئذ في مكة فركب إليه ابنه حتى لقيه بمكة وأخبره بهذه الخطبة .  
وفي الخبر الذي قبل هذا - وهو مروى عن وهب بن جرير بن حازم أيضاً -  
التصريح بأن ابن عمر كان بالمدينة عند وصول معاوية إليها من دمشق ، وأنه  
كان مع الاعيان الذين خرجوا لاستقباله . فالخبران متناقضان يكذب أحدهما  
الآخر مع أنهما عن راو واحد . ولا أدري من أين جاء بهما المؤلف ، ولم  
ينقلهما الطبري مع أنه يعتنى بأخبار وهب بن جرير لأنه ثقة ، وهب مات  
سنة ٢٠٦ وأبوه مات سنة ١٧٠ بعد أن اختلط ، فبينهما وبين هذه الحوادث  
رواة آخرون ، وبينهما وبين الطبري وغيره من المؤرخين رواة كثيرون .  
وأعتقد أن هذه الأخبار غير صحيحة لتناقضها ، ولو عرفنا رواها إلى وهب  
وبعد وهب لعرفنا من أين جاء الكذب (٢) عبد الله بن صفوان  
حفيد أمية بن خلف الجحفي . قتل مع ابن الزبير سنة ٧٣

معاوية مكة فزل ذا طوى ، وخرج اليه عبد الله بن صفوان فقال : أنت تزعم أنك تقتل ابن عمر إن لم يبايع لابنك ؟ قال : أنا أقتل ابن عمر ؟ إني والله لا أقتله

وروى وهب من طريق ثالث (١) قال : إن معاوية لما راح عن بطن مرّ قاصداً إلى مكة قال لصاحب حرسه : لا تدع أحداً يسير معي إلا من حملته . فخرج يسير وحده ، حتى إذا كان وسط الأراك لقيه الحسين بن علي ، فوقف وقال : مرحباً وأهلاً بابن بنت رسول الله ﷺ سيد شباب المسلمين . دابة لأبي عبد الله يركبها . فأبى يردون ، فتحول عليه . ثم طلع عبد الرحمن بن أبي بكر (٢) ، فقال مرحباً بابن شيخ قريش وسيدهم وابن صدّيق هذه الأمة . دابة لأبي محمد يركبها . فأبى يردون فركبه . ثم طلع ابن عمر فقال : مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله وابن الفاروق وسيد المسلمين ، ودعاه له بدابة فركبها . ثم طلع ابن الزبير فقال : مرحباً وأهلاً بابن حوارى رسول الله وابن الصديق وابن عمّة رسول الله ﷺ ، ودعاه له بدابة فركبها . ثم أقبل يسير بينهم لا يسايره غيرهم حتى دخل مكة ، ثم كانوا أول داخل وآخر خارج ليس في الأرض صباح إلا لهم فيه جباه وكرامة ، لا يعرض لهم بذكر شيء مما هو فيه حتى قضى نسكه وترحلت

---

(١) وهذا الخبر أيضاً ليس عند الطبري ، وأظنه مصنوعاً في المصنع الذي خرج منه الخبران السابقان

(٢) نحن نعلم من الخبر الأول عن وهب نفسه أن عبد الرحمن بن أبي بكر كان في المدينة ، وكان في الذين استقبلوا معاوية عند وصوله إليها من دمشق ، فما الذي طار به إلى مكة حتى صار في مستقبل معاوية عند وصوله إليها ؟ حقاً إن الذين يكذبون على معاوية أغبياء لا يجيدون ولا صناعة الكذب

أثقاله وقرب مسيره إلى الشام وأنيخت رواحله ، فأقبل بعض القوم على بعض فقالوا : أيها القوم لا تخدعوا ، إنه والله ما صنع هذا لحبكم ولا لكرامتكم ولا صنعه إلا لما يريد ، فأعدوا له جواباً . وأقبلوا على الحسين فقالوا : أنت يا أبا عبدالله . قال : وفيكم شيخ قريش وسيدها ؟ هذا أحق بالكلام . فقالوا : أنت يا أبا محمد - لعبد الرحمن بن أبي بكر - فقال : لست هناك ، وفيكم صاحب رسول الله ﷺ وابن سيد المسلمين - يعني ابن عمر - فقالوا لابن عمر : أنت فقال : لست بصاحبكم ، ولكن أولوا الكلام ابن الزبير يكفكم . قالوا : أنت يا ابن الزبير . قال : نعم ، إن أعطيتموني عهدكم ومواثيقكم أن لا تخالفوني كفيتمكم الرجل . فقالوا : فلك ذلك . فخرج الاذن ، فأذن لهم . فدخلوا

فكلكم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد علمتم سيرتي فيكم ، وصلى لأرحامكم ، وصفح عنكم ، وحلى لما يكون منكم ، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوكم وابن عمكم وأحسن الناس لكم رأياً . وإنما أردت أن تقدّموه باسم الخلافة وتكونوا أتم الذين تزعون وتؤمرون وتجبون وتقسمون لا يدخل عليكم في شيء من ذلك

فسكت القوم . فقال : ألا تجيبوني ؟ فسكت القوم . فقال : ألا تجيبوني . فسكتوا . فأقبل على ابن الزبير فقال : هات يا ابن الزبير ، فانك لعمرى صاحب خطبة القوم . فقال : نعم يا أمير المؤمنين أخيرك بين ثلاث خصال أيها أخذت فهي لك رغبة . قال : لله أبوك ، اعرضهن . قال : إن شئت صنعت ما صنع رسول الله ﷺ ، وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر فهو خير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ ، وإن شئت صنعت ما صنع عمر فهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر . قال : لله أبوك ،



ما صنعوا؟ قال : قبض رسول الله ﷺ فلم يستخاف أحداً ، فارتضى المسلمون أبا بكر ، فان شئت أن تدع أمر هذه الأمة حتى يقضى الله فيه قضاءه فيختار المسلمون لأنفسهم . فقال : ايه ، ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر ، وإنى لا آمن عليكم الاختلاف . قال : فاصنع كما صنع أبو بكر ، عهد إلى رجل من قاصية قریش ليس من بنى أبيه فاستخلفه . قال : لله أبوك . الثالثة؟ قال : تصنع ما صنع عمر ، جعل الأمر شورى في ستة نفر من قریش ليس أحد منهم من ولد أبيه . قال : عندك غير هذا؟ قال : لا . قال : فأتتم؟ قالوا : ونحن أيضاً . قال : أما لا ، فإني أحببت أن أتقدم إليكم ، إنه قد أعذر من أنذر ، وإن كان يقوم القائم منكم إلى فيكذبني على رهوس الأشهاد فأحتمل له ذلك . وإنى قائم بمقالة ، فان صدقت فلي صدق وإن كذبت فعلى كذبي . وإنى أقسم بالله لكم لن ردّ على إنسان منكم لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلى رأسه . ثم دعا بصاحب حرسه فقال : أقم على كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك ، فان ذهب رجل يردّ على كلمة بصدق أو كذب فليضرباه بسيفيهما (١) ثم خرج وخرجوا معه ، حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ، لا نستبد بأمر دونهم ، ولا نقضى أمراً إلا عن مشورتهم . وانهم ارتضوا وبايعوا ليزيد ابن أمير المؤمنين من بعده ، فبايعوا باسم الله . فضربوا على يده ، ثم جلس على راحلته وانصرف

(١) أورد المؤلف هذه الأخبار المفصوح كذبها ليعارضها في ص ٢٢٤ بحديث البخارى عن الموقف السليم لابن عمر في هذا الحادث . حتى يعلم الناس أن الحق في واد وهؤلاء الرواة الكاذبون في واد غيره

فلقيهم الناس فقالوا : زعتم وزعتم ، فلما أرضيتم وحسيتم فعلتم .  
قالوا : إنا والله ما فعلنا . قالوا . فما منعكم أن تردوا على الرجل إذا  
كذب ؟ ثم بايع أهل المدينة والناس : ثم خرج إلى الشام

قال القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) : لسنا ننكر ، ولا بلغت بنا  
الجهالة ، ولا لنا في الحق حمية جاهلية ، ولا ننطوي على غل لأحد من  
أصحاب محمد ﷺ ، بل نقول ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا  
بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾  
إلا أنا نقول : إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شوري ، وألا يخص  
بها أحداً من قرابته فكيف ولدأ ، وأن يقتدى بما أشار به عبد الله بن  
الزبير في الترك أو الفعل <sup>(١)</sup> ، فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه  
الناس ، وتحلف عنها من تحلف <sup>(٢)</sup> ، فانعقدت البيعة شرعا ، لأنها تنعقد  
بواحد وقيل باثنين

فإن قيل : لمن فيه شروط الإمامة . قلنا : ليس السن من شروطها ،  
ولم يثبت أنه يقصر يزيد عنها

[ فإن قيل : كان منها العدالة والعلم ، ولم يكن يزيد عدلا ولا

(١) كان معاوية أعرف بابن الزبير من ابن الزبير بنفسه ، روى البلاذري  
في أنساب الأشراف ( ٤ ، ٢ ، ٥٣ - ٥٤ ) عن المدائني عن مسلمة بن علقمة  
عن خالد عن أبي قلابة أن معاوية قال لابن الزبير : « ان الشح والحرص لن  
يدعاك حتى يدخلك مدخلا ضيقا ، فوددت أني حينئذ عندك فأستنقذك » .  
فلما حصر ابن الزبير قال : « هذا ما قال لي معاوية ، ووددت أنه كان حيا » .

(٢) عدل عن الوجه الأفضل لما كان يتوجس من الفتن والمجازر إذا جعلها  
شوري ، وقد رأى القوة والطاعة والنظام والاستقرار في الجانب الذي فيه ابنه

عالمًا . قلنا : وبأى شيء نعلم عدم علمه أو عدم عدالته (١) ؟ ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل ، وإنما رموا إلى الأمر بعيب التحكم ، وأرادوا أن تكون شورى فإن قيل : كان هنالك من هو أحق منه عدالة وعلمًا ، منهم مائة وربما ألف . قلنا : إمامة المفضول - كما قدمنا (٢) - مسألة خلاف بين العلماء ، كما ذكر العلماء في موضعه

وقد حسم البخارى الباب ، ونهج جادة الصواب ، فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدم ، وهو أن معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته ، فيما روى البخارى (٣) عن عكرمة بن خالد أن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونوساتها تنظف (٤) . قلت : قد كان من الأمر ما ترين ، فلم يجعل لى من الأمر شيء . فقالت : « الحق ، فانهم ينتظرونك ،

(١) أما عن العدالة فقد شهد له محمد بن علي بن أبي طالب في مناقشته لابن مطيع عند قيام الثورة على يزيد في المدينة فقال عن يزيد : « ما رأيت منه ما تذكرون . وقد حضرته وأقت عنده فرأيتُه مواظباً على الصلاة ، متحريراً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة » ( ابن كثير ٨ : ٢٣٣ ) . وأما عن العلم فما يلزم منه مثله في مثل مركزه كان فيه موضع الرضا ونوق الرضا . روى المدائني أن ابن عباس وفد إلى معاوية بعد وفاة الحسن بن علي ، فدخل يزيد على ابن عباس وجلس منه مجلس المعزى ، فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس : إذا ذهب بنو حرب ذهب علماء الناس ( ابن كثير ٨ : ٢٢٨ )

(٢) في ص ٢١١ (٣) ك ٦٤ ب ٢٩ ج ٥ ص ٤٨

(٤) أى وذوائبها تقطر ماء ، سمي الذوائب ، نوسات ، لأنها تنوس ، أى تتحرك

وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة . فلم تدعه حتى ذهب . فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحقُّ به منه ومن أبيه . قال حبيب بن مسلمة (١) : فهلا أجبتَه ؟ قال عبد الله : خللت جبوتي ، وهممت أن أقول : أحق بهذا الأمر منك مَنْ قاتلك وأباك على الاسلام ، فخشيتُ أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ويُحمل عني غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله في الجنان . فقال حبيب : مُحفظتَ وعصمت

وروى البخارى (٢) أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة » ، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله (٣) ، وإني لا أعلم غدرأ أعظم من أن نبايع رجلا على بيع الله

(١) حبيب بن مسلمة الفهرى مكى كان عند وفاة النبي ﷺ صبياً ، ثم التحق بالشام للجهاد فاشتهرت بطولته ، وبعده فأنح أرمينية ، ويقال إنه كان قائد النجدة التي خرجت من الشام لانقاذ عثمان من أيدي البغاة عليه ، فجاءها الخبر بشهادته وهى فى الطريق فعادت

(٢) فى كتاب الفتن من صحيحه ( ك ٩٢ ب ٢١ ج ٨ ص ٩٩ )

(٣) وهذا الخبر المنير الذى يرويه البخارى فى صحيحه يفضح الذين زوروا على وهب بن جرير تلك الأخبار المتناقضة بأن ابن عمر وغيره لم يبايعوا يزيد ، وأن معاوية أقام على رؤوسهم من يقطعها إذا كذبه فيما افتراه عليهم من أنهم بايعوا لابنه . فتبين الآن أنه لم يفتري عليهم ، وهذا ابن عمر يعلن فى أخرج المواقف - أى فى ثورة أهل المدينة على يزيد بتحرير ابن الزبير وداعيته ابن مطيع - أن فى عنقه كما فى أعناقهم ببيعة شرعية لإمامهم على —

ورسوله ثم نصب له القتال . وإنى لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيل بى بينى وبينه

فانظروا معشر المسلمين إلى ماروى البخارى فى الصحيح ، وإلى ماسبق ذكرنا له فى رواية بعضهم أن عبد الله بن عمر لم يبايع ، وأن معاوية كذب وقال قد بايع ، وتقدم إلى حرسه يأمره بضرب عنقه إن كذبه . وهو قد قال فى رواية البخارى : « قد بايعناه على بيع الله ورسوله ، وما بينهما من التعارض ، وخذوا لأنفسكم بالأرجح فى طلب السلامة ، والخلاص بين الصحابة والتابعين . فلا تكونوا ولم تشاهدوهم — وقد عصمكم الله من فتنهم — من دخل بلسانه فى دماهم ، فبلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها ، لم يلحق الكلب منها إلا بقية دم سقط على الأرض

وروى الثبى العدل عن عبد الرحمن بن مهى ، عن سفيان ، عن محمد

== بيع الله ورسوله ، وأن من أعظم الغدر أن تبايع الأمة إمامها ثم تنصب له القتال . ولم يكتم ابن عمر بذلك فى تلك الثورة على يزيد بل روى مسلم فى كتاب الامارة من صحيحه ( ك ٣٣ ح ٥٨ ج ٦ ص ٢٢ ) أن ابن عمر جاء إلى ابن مطيع داعية ابن الزبير ومثير هذه الثورة فقال ابن مطيع : اطرحوا لأنى عبد الرحمن وسادة . فقال ابن عمر : إنى لم آتكم لأجلس ، أتيتكم لأحدثكم حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من خلع يداً من طاعة ، لى الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . » وكان لمحمد بن على بن أبى طالب ( المعروف بابن الحنفية ) مثل هذا الموقف من داعية الثورة ابن مطيع سيرا القارى . فى ص ٢٢٧-٢٢٨ عند الكلام على سيرة يزيد

ابن المنكدر قال : قال ابن عمر حين بويع يزيد ، إن كان خيراً رضيْنَا ، وإن كان شراً صبرْنَا ،

وثبت عن حميد بن عبد الرحمن قال : دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال : تقولون ان يزيد ابن معاوية ليس بخير أمة محمد ، لا أفقهها فقهاً ، ولا أعظمها فيها شرفاً . وأنا أقول ذلك . ولكن والله لأن تجتمع أمة محمد أحبُّ إليَّ من أن تفترق . أرأيتم باباً دخل فيه أمة محمد ووسعهم ، أكان يعجز عن رجل واحد لو كان دخل فيه ؟ قلنا : لا . قال : أرأيتم لو أن أمة محمد قال كل رجل منهم لا أريق دم أخى ولا آخذ ماله ، أكان هذا يسعهم ؟ قلنا : نعم . قال : فذلك ما أقول لكم . ثم قال : قال رسول الله ﷺ « لا يأتيك من الحياء إلا خير »

فهذه الأخبار الصحاح كلها تعطيك أن ابن عمر كان مسلماً في أمر يزيد ، وأنه بايع وعقد له والتزم ما التزم الناس ، ودخل فيما دخل فيه المسلمون ، وحرَّم على نفسه ومن إليه بعد ذلك أن يخرج على هذا أو ينقضه وظهر لك أن من قال : إن معاوية كذب في قوله « بايع ابن عمر » ولم يبايع ، وأن ابن عمر وأصحابه سئلوا فقالوا « لم نبايع » فقد كذب وقد صدق البخارى في روايته قول معاوية في المنبر « ان ابن عمر قد بايع » باقرار ابن عمر بذلك (١) وتسليمه له وتماديهِ عليه فأى الفريقين أحقُّ بالصدق إن كنتم تعلمون ؟ الفريق الذى فيه البخارى ، أم الذى فيه غيره ؟

(١) في ثورة المدينة على يزيد ، انظر ص ٢٢٤

نخذوا لأنفسكم بالأحزم والأصح ، أو اسكتوا عن الكل ، والله يتولى توفيقكم وحفظكم

و «الصاحب» ، الذى كنى عنه حميد بن عبد الرحمن هو ابن عمر ، والله أعلم . وإن كان غيره فقد أجمع رجلان عظيمان على هذه المقالة ، وهى تعضد ما أصَّلناه لكم من أن ولاية المفضول نافذة وإن كان هنالك من هو أفضل منه إذا عقدت له . ولما فى حلها - أو طلب الأفضل - من استباحة ما لا يباح ، وتشيت الكلمة ، ونفريق أمر الأئمة

فإن قيل : كان يزيد خماراً . قلنا : لا يحلُ إلا بشاهدين ، فمن شهد بذلك عليه <sup>(١)</sup> ؟ بل شهد العدل بعدالته : فروى يحيى بن بكير عن الليث بن

(١) إن معاوية - مع شديد حبه ليزيد ، لالمعته واكتمال مواهبه - أثر أن ينشأ بعيداً عنه فى أحضان الفطرة ، وخشونة البداوة وشهامتها ، ليستكمل الصفات اللائقة بالمهمة التى تنتظر أمثاله ، فبعث به إلى أخبية البادية عند أخواله من قضاة . ليكون على مذهب أمه ميسون بنت بحدل يوم قالت : لبيتته تحفق الأرواح فيه أحبُّ إلى من قصر منيف

وفى ذلك الوسط أمضى يزيد زمن صباه وصدر شبابه ، وما لبث أن انتقل أبوه إلى رحمة الله حتى تولى المركز الذى أراده الله له . فلما خلا الجو لابن الزبير بموت معاوية صار دعاة يذيعون فى الحجاز الأكاذيب على يزيد ويسبون إليه ما لا يحلُ لهم . نقل الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ( ٨ : ٢٣٣ ) أن عبد الله بن مطيع ( داعية ابن الزبير ) مشى فى المدينة هو وأصحابه إلى محمد بن على بن أبى طالب ( المعروف بابن الحنفية ) فأرادوه على خلع يزيد . فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : إن يزيد يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ، ويتعدى حكم الكتاب . فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته وأقت عنده . فرأيت مواظباً على الصلاة متحريراً للخير ، يسأل عن —

سعد ، قال الليث : « توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا » فسماه الليث « أمير المؤمنين » بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم ، ولولا كونه عنده كذلك ما قال إلا « توفي يزيد »

فإن قيل : ولو لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين بن علي . قلنا : يا أسفأ على المصائب مرة ، ويا أسفأ على مصيبة الحسين ألف مرة . وإن بوله يجري على صدر النبي ﷺ ، ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن (١) بالله ويا للمسلمين

وإن أمثل ما روى فيه أن يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة ينعي له

— الفقه ، ملازماً للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعاً لك . فقال : وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلى الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك لأنكم لشركاؤه ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحمل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم نكون رأيناه . فقال لهم : أبي الله ذلك على أهل الشهادة فقال : ( إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ) ( الزخرف : ٨٦ ) ، ولست من أمركم في شيء . قالوا : فلعنك تكره أن يتولى الأمر غيرك ، فمنج نوليك أمرنا . قال : ما أستحل القتال على ما تريدونني عليه تابعاً ولا متبوعاً . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك . قال : جيتوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه . فقالوا : فمر ابنك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا . قال : لو أمرتهما قاتلت . قالوا : فقم معنا مقاماً تحض الناس فيه على القتال . قال : سبحان الله ، أمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه ؟ إذن ما نصحت لله في عباده . قالوا : إذن تشكرهم . قال : إذن أمر الناس بتقوى الله ، وألا يرضوا المخلوق بسخط الخالق ( وخرج إلى مكة )

(١) البوغاء : التراب الناعم



معاوية ويأمره أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة - وقد كانت تقدمت - فدعا مروان فأخبره فقال له : ارسل الى الحسين بن علي وابن الزبير ، فان بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم . قال : سبحان الله ، تقتل الحسين بن علي وابن الزبير ؟ قال : هو ما أقول لك . فأرسل إليهما ، فأتاه ابن الزبير ، فنعى إليه معاوية وسأله البيعة ، فقال : ومثلي يبايع هنا ؟ ارق المنبر ، وأنا [ أبايع ] مع الناس علانية . فوثب مروان وقال : اضرب عنقه ، فانه صاحب فتنة وشر . فقال [ ابن الزبير ] : فانك لهذا يا ابن الزرقاء ؟ ( واستبّا ) . فقال الوليد : اخرج اعني ، وأرسل الى الحسين ولم يكلمه بكلمة في شيء ، وخرجا من عنده . وجعل الوليد عليهما الرصد . فلما دنا الصبح خرجا مسرعين الى مكة فالتقيا بها . فقال له ابن الزبير : ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك ؟ فوالله لو أن لي مثلهم لذهبت إليهم . فهذا ماصح وذكر المؤرخون أن كتب أهل الكوفة وردت على الحسين (١) ،

(١) أول من كتب إليه من شيوخ شيعته - على ما رواه مؤرخهم لوط بن يحيى - : سلمان بن صرمد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر ، وأرسلوا كتابهم مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ، فلبغا حسيناً بمكة في عاشر رمضان سنة ٦٠ ، وبعد يومين سرحوا إليه قيس ابن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدند الأرحي وعمارة السلولى بثلاث وخمسين صحيفة ، وبعد يومين آخرين سرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ( وفي الطبري ٦ : ١٩٧ ) نصوص بعض رسائلهم وأسماء بعض أصحابها ) وهي تدور على أنهم لا يجتمعون مع أميرهم النعمان بن بشير في جمعة ، ويدعون الحسين إليهم حتى إذا أقبل طردوا أميرهم وألحقوه بالشام ، ويقولون في بعضها : « أينعت الثمار ، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند » . فأرسل الحسين إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب =

وأنه أرسل مسلم بن عقيل - ابن عمه - إليهم ليأخذ عليهم البيعة وينظر

= ليرى إن كانوا مستوثقين مجتمعين ليقدم هو عليهم بعد ذلك . وذل مسلم بن عقيل في الطريق ومات من معه من العطش فكتب الى الحسين يستعفيه من هذه المهمة ، فأجابه : خشيت ألا يكون حملك على الاستعفاء إلا الجبن . فضى مسلم حتى بلغ الكوفة ، وأعطاه البيعة للحسين اثنا عشر ألفاً منهم ، وشعر أمير الكوفة النعمان بن بشير بحركاتهم فخطب فيهم ينهاهم عن الفتنة والفرقة ، وقال لهم : إنى لا أقاتل إلا من قاتلنى ، ولا آخذ بالظنة والتهمة ، فان أبديتم لى صفحتكم ونكثتم بيعتكم لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدي . وعلم يزيد أن النعمان بن بشير حلیم ناسك لا يصلح فى مقاومة مثل هذه الحركة ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد عامله على البصرة أنه قد ضم إليه الكوفة أيضاً ، وأمره أن يأتى الكوفة وأن يطلب ابن عقيل كطلب الحرزة حتى يثقفه فيوثقه فيقتله أو ينفيه . فاستخلف عبيد الله أخاه على البصرة وأقبل الى الكوفة فاتصل برؤسائها وقبض على أزمة الحال ، فابث مسلم بن عقيل أن رأى مبايعيه الاثنى عشر ألفاً كالهباء ، ورأى نفسه وحيداً طريداً ، ثم قبض عليه وقتل وكان الحسين قد جاءته قبل ذلك رسائل مسلم بن عقيل بأن اثنى عشر ألفاً بايعوه على الموت فخرج عقب موسم الحج يريد الكوفة ، ولم يشجعه على الخروج إلا ابن الزبير لأنه عرف أن أهل الحجاز لا يتابعونه ما دام الحسين معهم فصار الحسين أثقل خلق الله على ابن الزبير ( الطبرى ٦ : ١٩٦ - ١٩٧ وانظر ٦ : ٢١٦ و ٢١٧ ) . أما المشفقون على الحسين من هذا الخروج المشؤم فهم جميع أحبائه وذوى قرابته والناصحين له والمتحرين سنة الاسلام فى مثل هذا الموقف ، كل هؤلاء نهوه عن مسيره وحذروه من عواقبه ، وفى طليعتهم أخوه محمد بن الحنفية ( الطبرى ٦ : ١٩٠ - ١٩١ ) وابن عم أبيه حبر الأمة عبد الله بن العباس ( الطبرى ٦ : ٢١٦ - ٢١٧ ) وابن عمه عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ( ٢ : ٢١٩ ) ، وقد بلغ الأمر بعبد الله بن جعفر أن =

هو في اتباعه ، فناه ابن عباس وأعلمه أنهم خذلوا أباه وأخاه ، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج فخرج ، فلم يبلغ الكوفة إلا ومسلم بن عقيل قد قتل وأسليه من كان استدعاه . ويكفيك بهذا عظة لمن اتعظ . فتمادى واستمر غضباً للدين وقياماً بالحق . ولكنه - رضى الله عنه - لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس ، وعدل عن رأى شيخ الصحابة ابن عمر (١)

== حمل والى يزيد على مكة وهو عمرو بن سعيد بن العاص على أن يكتب للحسين كتاب الأمان ويمنيه فيه البر والصلة ويسأله الرجوع ، فأجابه والى مكة الى كل ما طلب وقال له اكتب ماتشأ . وأنا أختم على الكتاب ، فكتبه وختمه والى ، وبعث به الى الحسين مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص ، وذهب عبد الله بن جعفر مع يحيى ، وجهدا بالحسين أن يثنيه عن السفر فأبى ( وصورة كتاب والى في تاريخ الطبرى ٦ : ٢١٩ - ٢٢٠ ) ، وليس فوق هؤلاء الناصحين أحد فى عقلهم وعلهم ومكانتهم وإخلاصهم ، بل إن عبد الله ابن مطيع داعية ابن الزبير كان من ناصحيه بمقل وإخلاص ( الطبرى ٦ : ١٩٦ ) وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى كان على هذا الرأى ( الطبرى ٦ : ٢١٥ - ٢١٦ ) والحارث بن خالد بن العاص بن هشام لم ياله نصحاً ( ٦ : ٢١٦ ) وحتى الفرزدق الشاعر قال له : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية ( الطبرى ٦ : ٢١٨ ) فلم يقد شئ من هذه الجهود فى تحويل الحسين عن هذا السفر الذى كان مشتوماً عليه ، وعلى الاسلام ، وعلى الأمة الاسلامية الى هذا اليوم ولالى قيام الساعة ، وكل هذا بجنابة شيعته الذين حرصوه بجهل وغرور ورغبة فى الفتنة والفرقة والشر ، ثم خذلوه بجنون ونذالة وخيانة وغدر . ولم يكتف ورثتهم بما فعل أسلافهم فحكفوا على تشويه التاريخ وتحريف الحقائق ورد الأمور على أدبارها (١) فى إثارة العاقبة ، وحرصه على وحدة المسلمين وتفرغهم لشر الدعوة والفتوح

وطلب الابتداء في الانتهاء ، والاستقامة في الاعوجاج ، ونضارة الشبيبة في هشيم المشيخة . ليس حوله مثله ، ولا له من الأنصار من يرعى حقه ، ولا من يئذل نفسه دونه ، فأردنا أن نطهر الأرض من خمر يزيد (١) فأرقنا دم الحسين ، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر

وما خرج إليه أحد إلا بتأويل ، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل ، المخبر بفساد الحال ، المحذر من الدخول في الفتن . وأقواله في ذلك كثيرة : منها قوله ﷺ (٢) : « إنه ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان » . فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله . ولو أن عظيمها وابن عظيمها وشريفها وابن شريفها الحسين وسعه بيته أو ضيعته أو إبله - ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر لم يلتفت إليهم - وحضره ما أنذر به النبي ﷺ وما قال في أخيه (٣) ، ورأى أنها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق يطلبونه ، فكيف ترجع إليه باو باش الكوفة ، وكبار الصحابة ينهونه وينأون عنه ؟ ما أدري في هذا إلا التسليم لقضاء الله ، والحزن على ابن بنت رسول الله ﷺ بقية الدهر . ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت ، وحال من الفتنة لا ينبغي لأحد أن يدخلها ، ما أسلموه أداً وهذا أحمد بن حنبل - على تقشفه وعظيم منزلته في الدين وورعه -

(١) بزعم مثيري الفتنة الذين يشهدون بغير ما علوا

(٢) من حديث عرفة في كتاب الامارة من صحيح مسلم : باب حكم من

فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ( ك ٣٣ ح ٥٩ ج ٦ ص ٢٢ )

(٣) « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

قد أدخل عن يزيد بن معاوية في (كتاب الزهد) أنه كان يقول في خطبته :  
 « إذا مرض أحدكم مرضاً فأشفي ثم تماثل ، فليُنظر إلى أفضل عمل عنده  
 فليُزِمه ، وليُنظر إلى أسوأ عمل عنده فليُدعه ، وهذا يدل على عظيم منزلته  
 عنده حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يُقتدى  
 بقولهم ويرعوى من وعظهم . ونعم ، وما أدخله إلا في جملة الصحابة ،  
 قبل أن يخرج إلى ذكر التابعين . فإين هذا من ذكر المؤرخين له في الخمر  
 وأنواع الفجور ، ألا يستحيون ؟ وإذا سلبهم الله المروءة والحياء ، ألا  
 ترعواون أتم وتزدجرون ، وتقصدون بالأجبار والرهبان من فضلاء  
 الأمة ، وترفضون الملحدة والمجان من المنتمين إلى الملة ﴿ هذا بيان للناس  
 وهدى وموعظة للمتقين ﴾ والحمد لله رب العالمين

وانظروا إلى ابن الزبير بعد ذلك وما دخل فيه من البيعة له بمكة ،  
 والأرض كلها عليه . وانظروا إلى ابن عباس وعقله وإقباله على أمر نفسه .  
 وانظروا إلى ابن عمر وسنه وتسليمه للدنيا وبذنه لها . ولو كان للقيام  
 وجه لكان أولى بذلك ابن عباس ، فإن ولدى أخيه عبيد الله قد ذكر  
 أنهما قتلا ظلماً (١) . ولكن رأى بعقله أن دم عثمان لم يُخلص إليه ،  
 فكيف بدم ولدى عبيد الله ! وإن الأمر راهق (٢) ، قد خرجا عنه حفظاً  
 للأصل وهو اجتماع أمر الأمة وحقق دمائها واتسلاف كلمتها ، ودع

---

(١) كان ذلك سنة ٤٠ في الين آخر ولاية عبيد الله بن عباس عليها لعل ،  
 فأرسل معاوية إلى الحجاز والين بسر بن أبي أرطاة فأخذ له البيعة على أهل  
 الحجاز ، ثم توجه بسر إلى الين فلما علم عبيد الله بمجيئه هرب إلى الكوفة  
 وترك ابنه في الين فقتلها بسر فيما يقال  
 (٢) أى تدخل حقه في باطله

الأمر يتولاه أسود مجدّع حسبما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه (١). وكل منهم عظيم القدر مجتهد ، وفما دخل فيه مصيب ماجور ، والله فيه حكم قد أنفذه ، وحكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه . فاقدرُوا هذه الأمور مقاديرها ، وانظروا بما قابلها ابن عباس وابن عمر فقابلوها ، ولا تكونوا من السفهاء الذين يرسلون ألسنتهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه ، ولا يغنى من الله ولا من دينهم شيئاً عنهم .

وانظروا الى الأئمة الأخيار وفقهاء الأمصار ، هل أقبلوا على هذه الخرافات وتكلموا في مثل هذه الحماقات ؟ بل علموا أنها عصيات جاهلية ، وحجة باطلة . ولا تفيد إلا قطع الجبل بين الخلق وتشتيت الشمل واختلاف الأهواء . وقد كان ما كان ، وقال الأخباريون ما قالوا - فإما سكوت ، وإما اقتداء بأهل العلم . وطرح لسخافات المؤرخين والأدباء والله يكمل علينا وعليكم النعماء برحمته .

### نكتة

وعجباً لاستكبار الناس ولاية بنى أمية ، وأول من عقد لهم الولاية رسول الله ﷺ ، فانه ولي يوم الفتح عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية مكة - حرم الله وخير بلاده - وهو فتي السن قد أبقل أو لم يبقل . واستكتب معاوية بن أبي سفيان أميناً على وحيه . ثم ولي أبو بكر يزيد ابن أبي سفيان - أخاه - الشام وما زالوا بعد ذلك يتوغلون في سبيل المجد ، ويترقون في درج العز ، حتى أنهتهم الأيام ، إلى منازل الكرام

(١) في كتاب الامارة من صحيح مسلم من حديث أبي ذر (ك ٣٣ ح ٣٦

وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها ، منها حديث رؤية النبي ﷺ بنى أمية ينزون على منبره كالقردة ، فعزَّ عليه ، فأعطى ليلة القدر خيراً من ألف شهر يملكها بنو أمية . ولو كان هذا صحيحاً ما استفتح الحال بولايتهم ، ولا مكن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة وهذا أصلٌ يجب أن تشدَّ عليه اليد

فإن قيل : أحدث معاوية في الاسلام الحكم بالباطل ، والقضاء بما لا يحل من استلحاق زياد . قلنا : قد بينا في غير موضع أن استلحاق زياد إنما كان لأشياء صحيحة ، وعمل مستقيم نبيته بعد ذكر ما ادَّعى فيه المدعون من الانحراف عن الاستقامة . إذ لا سبيل إلى تحصيل باطلهم ، لأن خرق الباطل لا يرقع ، ولسانه أعظم منه فكيف به لا يقطع ؟ ! قالوا : كان زياد ينتسب إلى عبيد الثقفي من سمية جارية الحارث بن كلدة <sup>(١)</sup> ، واشترى [ زياد ] عبيداً أباه بألف درهم فأعتقه <sup>(٢)</sup> . قال أبو

(١) روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة زياد من تاريخ دمشق ( ٥ : ٤٠٩ ) عن عوانة بن الحكم الكلبي ( أكبر شيوخ المدائني ) أن سمية أم زياد كانت لدهقان من دهاقين الفرس ، فاشتكى وجع البطن وخاف أن يكون أصيب بداء الاستسقاء ، فدعا الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب - وقد كان قدم على كسرى - فعالج الدهقان فبرأ ، فوهب له سمية ، فولدت له أبا بكره واسمه مسروح أو تفيص فلم يقرَّ به . ثم ولدت نافعاً فلم يقرَّ به ، فلما نزل أبو بكره إلى النبي ﷺ قال الحارث بن كلدة لنافع : ان أخاك مسروحاً عبد وأنت ابني . فافر به يومئذ . وزوجها الحارث غلاماً له يقال له عبيد فولدت زيادا على فراشه ، وكان أبو سفيان سار إلى الطائف فنزل على رجل يقال له أبو مريم السلولى ( قال : فأتاه أبو مريم بسمية فوقع بها فولدت زيادا )

(٢) في ترجمة زياد من تاريخ ابن عساكر ( ٥ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ) خبر =

عثمان النهدي : فكنا نغبطه . واستعمله عمر على بعض صدقات البصرة .  
وقيل بل كتب لأبي موسى (١) ، فلما لم يقطع الشهادة مع اليهود على  
المغيرة جلدوه وعزله وقال له : ما عزائك لحزية ، ولكني كرهت أن  
أحمل على الناس فضل عقلك . ورووا أن عمر أرسله إلى اليمن في  
إصلاح فساد فرجع وخطب خطبة لم يسمع مثلها ، فقال عمرو بن العاص  
« أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق الناس بعصاه » ، فقال أبو  
سفيان : والله إنى لأعرف الذى وضعه في رحم أمه ، فقال له على  
ومن ؟ قال : أنا . قال : مهلاً يا أبا سفيان . فقال أبو سفيان أحياناً من الشعب  
أما والله لولا خوف شخص (٢) يرانى يا على من الأعداء

== يرويه زهرة بن معبد ومحمد بن عمرو عن وفادة زياد وهو فقي على أمر  
المؤمنين عمر من قبل أبي موسى الأشعري في يوم جلولا . قال : فلما نظر إليه  
عمر رأى له هيئة حسنة وعليه ثياب بيض من كتان قال له : ما هذه الثياب ؟  
فاخبره . فقال : كم أثمانها ؟ فأخبره بشيء يسير ، وصدقه . فقال له : كم عطاؤك ؟  
فقال : ألفان . فقال : ما صنعت في أول عطاء خرج ؟ فقال : اشتريت به  
والدق فاعتقتها ، واشتريت بالثاني ربي عبيداً فاعتقته ، فقال عمر : وفقت .  
وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن فوجده عالماً بالقرآن وأحكامه وفرائضه .  
فردّه إلى أبي موسى ، وأمر أمراء البصرة أن يتبعوا رأيه

(١) نقل الحافظ ابن عساكر عن الحافظ أبي نعيم أن زيادا كتب لأبي موسى  
الأشعري ، ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ، ثم للمغيرة بن شعبة ، ثم لعبد الله  
ابن عباس - كتب لحولاء كلهم على البصرة . وكان أمير المؤمنين على أراد أن  
يوليّه البصرة فإشار زياد عليه أن يوليها عبداً لله بن عباس ووعد به بأن  
يشير عليه ويعينه

(٢) يعنى عمر



لاظهر أمره صخر بن حرب ولم تكن المقالة عن زياد  
وقد طالت مخالتي ثقيفاً وترك فيهم ثمر الفؤاد  
فذلك الذي حمل معاوية

واستعمله على فارس ، وحمى ، وجبى ، وفتح ، وأصلح  
وكتبه معاوية يروم إفساده ، فوجه [ زياد ] بكتابه إلى على " بشعر ،  
فكتب إليه على : « إني وليتك ما وليتك وأنت أهل لذلك عندي .  
ولن يُدرك ما تريد بما أنت فيه إلا بالصبر واليقين . وإنما كانت من أبي  
سفيان فلتة زمن عمر ، لا تستحق بها نسباً ولا ميراثاً . وإن معاوية يأتي  
المؤمن من بين يديه ومن خلفه . » فلما قرأ زياد الكتاب قال : « شهدى  
أبو حسن ورب الكعبة . » فذلك الذي جرأ زياداً ومعاوية بما صنعا .  
ثم ادّعاه معاوية سنة أربع وأربعين ، وزوج معاوية ابنته من ابنه محمد .  
وبلغ الخبر أبا بكر - أخاه لأمه - فآلى يمينا ألا يكلمه أبداً ، وقال : هذا  
زنى أمه ، واتقى من أبيه . والله ما رأيت سمية أبا سفيان قط ، وكيف  
يفعل بأم حبيبة (١) : أيراها فيهلك حرمة رسول الله ، وإن حجبته فضحته .  
فقال زياد : جزى الله أبا بكر خيراً ، فانه لم يدع النصيحة في حال . وتكلم  
فيه الشعراء ، ورووا عن سعيد بن المسيب أنه قال : أول قضاء كان في  
الاسلام بالباطل استلحاق زياد

قال القاضي أبو بكر (رضى الله عنه) : قد بينا في غير موضع هذا  
الخبر ، وتكلمنا عليه بما يغنى عن إعادته ، ولكن لا بد في هذه الحالة من  
بيان المقصود منه فنقول :

---

(١) هي أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان وأخت معاوية

كل ما ذكرتم لا ننفيه ولا تثبته لانه لا يحتاج اليه . والذي ندرية  
حقاً ونقطع عليه علماً أن زياداً من الصحابة بالمولد والرؤية (١) ، لا بالتفقه  
والمعرفة . وأما أبوه فما علمنا له أباً قبل دعوى معاوية على التحقيق (٢) ،  
ولنا هي أقوال غائرة من المؤرخين . وأما شراؤه له فمراعاة للحضانة ،  
فانه حضنه عنده إذ دخل عليه ، فله نسب بالحضانة اليه إن كان ذلك  
وأما قولهم ان أبا عثمان [ النهدي ] غبطه بذلك ، فهو بعيد على أبي  
عثمان ، فانه ليس في أن يبتاع أحد حاضنه أو أباه فيعتقه من المزية بحيث  
يغبطه عليه أبو عثمان وأمثاله ، لأن هذه مرتبة يدركها الغنى والفقر  
والشريف والوضيع ، ولو بذل من المال ما يعظم قدره ، فيدرى به قدر  
مروءته في إهانة الكثير العظيم ، في صلة الولي الحميم . وانما ساقوا هذه  
الحكاية ليجعلوا له أباً ، ويكون بمنزلة من اتقى من أبيه

وأما استعمال عمر له فصحيح ، وناهيك بذلك تزكية وشرفاً ودينياً  
وأما قولهم ان عمر عزله لأنه لم يشهد بباطل ، بل روى أنه لما شهد  
أصحابه الثلاثة (٣) وعمر يقول للمغيرة : ذهب ربعك ، ذهب نصفك ،

---

(١) ترجم له الحافظ ابن حجر في ( الاصابة ) والحافظ أبو عمر بن عبد البر  
في ( الاستيعاب ) ونقل في مولده أنه ولد عام الفتح ، وقيل عام الهجرة .  
وقيل يوم بدر . قال ابن حجر : وجزم ابن عساكر بأنه أدرك النبي ﷺ ولم يره  
(٢) من الثابت أن الحارث بن كلدة اعترف بأبوسه لنافع أخى زياد لأمه  
فصار يقال له نافع بن الحارث بن كلدة . ولا يعرف التاريخ أن عبيداً الثقي  
أو الحارث بن كلدة اعترفا بزياد

(٣) أصحابه الثلاثة في الشهادة على المغيرة أخواه لأمه : نافع ، ونافع الذي  
ينسب الى الحارث بن كلدة ، والثالث شبل بن معبد

ذهب ثلاثة أرباعك ، فلما جاء زياد قال له : إني أراك صبيح الوجه ،  
وإني لأرجو أن لا يفيض الله على يدك رجلا من أصحاب محمد ﷺ  
وأما خطبته التي ذكروا أنه عجب منها عمرو ، فما كان عنده فضل علم  
ولا فصاحة يفوق بها عمر أرفن فوقه أو دونه . وقد أدخل له الشيخ  
المفتري <sup>(١)</sup> خطباً ليست في الحد المذكور

وأما قولهم إن أبا سفيان اعترف به ، وقال شعراً فيه ، فلا يرتاب  
ذو تحصيل في أن أبا سفيان لو اعترف به في حياة عمر لم يخف شيئاً ،  
لأن الحال لم يكن يخلو من أحد قسمين : إما أن يرى عمر إلاطته به (٢)  
كما روى عنه في غيره فيمضي ذلك ، أو يرد ذلك فلا يلزم أبا سفيان  
شيء باقتراف ما كان في الجاهلية . فذكرهم هذه الحكاية المخترعة الباردة  
المتهافة الخارجة عن حد الدين والتحصيل لا معنى له

وأما تولية علي له فزكية

وأما بعث معاوية إليه ليكون معه فصحيح في الجملة . وأما تفصيل  
ما كتب معاوية ، أو كتب زياد به إلى علي ، أو جاب به علي زياداً ،  
فهذا كله مصنوع

وأما قول علي « إنما كانت من أبي سفيان فلتة [ زمن عمر ] لا تستحق  
بها نسبا ، فلو صح لكان ذلك شهادة ، كما روى عن زياد ، ولم يكن ذلك  
بمبطل لما فعل معاوية ، لأنها مسألة اجتهاد بين العلماء : فرأى علي شيئاً ،  
ورأى معاوية وغيره غيره »

---

(١) لعله يريد الجاحظ ، وأعظم خطبه التي أوردها له في ( البيان والتبيين )  
خطبته التي تسمى ( البتراء ) وهي في أوائل الجزء الثاني  
(٢) أي إلحاقه وإلصاقه

وأما ( نكتة الكلام ) وهو القول في استلحاق معاوية زياداً وأخذ الناس عليه في ذلك ، فأى إخذ عليه فيه إن كان سمع ذلك من أبيه ؟ وأى عار على أبي سفيان في أن يُلَيِّط بنفسه ولد زنا كان في الجاهلية . فعلوم أن سمية لم تكن لأبي سفيان ، كما لم تكن وليدة زمعة لعبته ، لكن كان لعبته منازع تعين القضاء له ، ولم يكن لمعاوية منازع في زياد

اللهم ان هاهنا نكتة اختلف العلماء فيها ، وهى أن الأخ إذا استلحق أخاً يقول هو ابن أبي ولم يكن له منازع بل كان وحده . فقال مالك : يرث ولا يثبت النسب . وقال الشافعى - في أحد القولين - يثبت النسب ويأخذ المال ، هذا إذا كان المقر به غير معروف النسب . واحتج الشافعى بقول النبي ﷺ : هـو لك يا عبد بن زمعة ، الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فقضى بكونه للفراش وبإثبات النسب . قلنا هذا جهل عظيم ، وذلك أن قوله ان النبي ﷺ قضى بكونه للفراش صحيح ، وأما قوله بثبوت النسب فباطل ، لأن عبداً ادعى سييين : أحدهما الأخوة ، والثانى ولادة الفراش . فلو قال النبي ﷺ : هو أخوك ، الولد للفراش . لكان إثباتاً للحكم وذكراً للعلقة . بيد أن النبي ﷺ عدل عن الأخوة ولم يتعرض لها ، وأعرض عن النسب ولم يصرح به ، وإنما في الصحيح في لفظ : هو أخوك ، وفي آخر : هو لك ، ، معناه فأنت أعلم به . وقد مهدنا ذلك في مسائل الخلاف

فالخارث بن كعدة لم يدع زياداً ولا كان إليه منسوباً ، وإنما كان ابن أُمته ولد على فراشه - أى في داره - فكل من ادعاه فهو له ، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه ، فلم يكن على معاوية في ذلك مغمز ، بل فعل فيه الحق على مذهب مالك

فإن قيل : فلم أنكر عليه الصحابة ؟  
قلنا : لأنها مسألة اجتهاد ، فمن رأى أن النسب لا يلحق بالوارث  
الواحد أنكر ذلك وعظمه

فإن قيل : ولم لعنوه ، وكانوا يحتجون بقول النبي ﷺ « ملعون  
من اتسب لغير أبيه ، أو اتسمى إلى غير مواليه » ؟  
قلنا : إنما لعنه من لعنه لوجهين : أحدهما لأنه أثبت نسبه من هذا  
الطريق ، ومن لم ير لعنه لهذا لعنه لغيره . وكان زياد أهلاً أن يلعن  
عندهم - لما أحدث بعد استلحاق معاوية (١)

فإن قيل : جعل النبي ﷺ للزنا حرمة ، ورتب عليها حكماً حين قال  
« احتجبي منه يا سودة » (٢) ، وهذا يدل على أن الزنا يتعلق به من حرمة

(١) وأهم ذلك - عندهم - تسببه في قتل حجر بن عدي ، وقد مضى الكلام  
عليه في ص ٢١١ - ٢١٣

(٢) في كتاب الأقضية من (موطأ مالك) ب ٢١ ص ٧٤٠ عن ابن شهاب  
عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه  
سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني \* ، فاقبضه إليك . قالت فلما كان  
عام الفتح أخذه سعد وقال : ابن أخي ، قد كان عهد إلى فيه . فقام إليه عبد  
ابن زمعة فقال : أخي ، وابن وليدة أبي ، ولد على فراشه . فتساوفا إلى رسول  
الله ﷺ ، فقال سعد : يا رسول الله ، ابن أخي ، قد كان عهد إلى فيه . وقال  
عبد بن زمعة : أخي ، وابن وليدة أبي ، ولد على فراشه . فقال رسول الله  
ﷺ « هو لك يا عبد بن زمعة » . ثم قال ﷺ « الولد للفراش ، وللعاهر  
الحجر » . ثم قال لسودة بنت زمعة « احتجبي منه » ، لما رأى من شبهه بعتبة  
ابن أبي وقاص . قالت : فإراها حتى لقي الله عز وجل . وأخرجه البخاري  
(ك ٣٤ ب ٣) ومسلم (ك ١٧ ب ١٠ ح ٣٦)

(\*) وليدة زمعة : جاريته

الوطء ما يتعلق بالنكاح الصحيح . هكذا قال الكوفيون . ومالك في رواية ابن القاسم يساعدهم على المسألة ولا يساعدهم على دليلها من هذا الوجه ، وقد بينها في كتاب النكاح . وقال الشافعي : العذر في أمر النبي ﷺ لسودة بالاحتجاب مع ثبوت نسبه من زمعة وصحة أخوته لها بدعوى عبد أن ذلك تعظيم لحرمة أزواج النبي ﷺ لأنهن لم يكن كأحد من النساء في شرفهن وفضلهن

قلنا : لو كان أحاها بنسب ثابت صحيح كما قلتم ، ويكون قول النبي ﷺ : « الولد للفراش » تحقيقاً للنسب ، لما منع النبي ﷺ سودة منه ، كما لم يمنع عائشة من الرجل الذي قالت : هو أخي من الرضاعة ، وإنما قال : « انظرون من اخوانكن » ،

وأما ما روى عن سعيد بن المسيب ، فأخبر عن مذهبه في أن هذا الاستلحاق ليس بصحيح ، وكذلك رأى غيره من الصحابة والتابعين وقد صارت المسألة الى الخلاف بين الأمة وفقهاء الأمصار ، فخرجت من حد الانتقاد الى حد الاعتقاد . وقد صرح مالك في كتاب الاسلام وهو ( الموطأ ) بنسبه فقال في دولة بني العباس « زياد بن أبي سفيان » ، ولم يقل كما يقول المخاذل « زياد بن أبيه » ، هذا على أنه لا يرى النسب يثبت بقول واحد . ولكن في ذلك فقه بديع لم يفطن له أحد ، وهو أنها لما كانت مسألة خلاف ، وقد اختلف فيها بأحد الوجهين . لم تكن لها رجوع فان حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين يعضيها ويرفع الخلاف فيها ، والله أعلم

وأما روايتهم أن عمر قال : كرهت أن أحل فضل عقلت على الناس فهذه زيادة ليس لها أصل . من ناقص عقل . وأى عقل كان لزياد يزيد على

الناس في أيام عمر (١) ، وكل واحد من الصحابة كان أعقل من زياد وأعلم منه ، ولهذا كل من كمل عقله أكثر من الآخر فهو أولى أن يختلط مع الناس . ويقولون : كان داهية ، وهي كلمة واهية . الدهاء والأرب هو المعرفة بالمعاني ، والاستدلال على العواقب بالمبادئ . وكل أحد من الصحابة والتابعين فوق زياد . وتلك الروايات التي يروى المؤرخون - من كذبهم - في حيل الحرب والفتك بالناس ، كل أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها ، والحيلة إنما تكون بديعة وتثني وتروى إذا وافقت الدين ، وأما كل حكاية تخالف الدين فليس في روايتها خير ولا عقل . وكل الناس كما قدمنا - وخذ من ولاية بني أمية خاصة - أعقل من زياد وأفصح منه . فلا تلتفتوا إلى ما روى من الأباطيل

## نكتة

الولايات والعزلات لها معان وحقائق لا يعلمها كثير من الناس . لقد علمت أن رسول الله ﷺ مات عن زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة معلومين . منهم ألفان أو نحوهما مشاهير في الجلالة ، وولي منهم أبو بكر سعداً وأبا عبيدة ويزيد وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ونفراً غيرهم فوقهم ، وولي أنس بن مالك ابن عشرين سنة على البحرين اقتداء بالنبي ﷺ في عتاب (٢) . ومتى كان استوفى المشيخة حتى يأخذ الشبان . وولي عمر أيضاً كذلك ، وبادر بعزل خالد . وذلك كله لفقه عظيم

---

(١) لأنه كان لما دخل على عمر في السابعة عشرة من عمره على ما نقله البخاري في تاريخه الأوسط عن يونس بن حبيب عن آل زياد  
(٢) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ( انظر ص ٢٣٤ )

ومعارف بديعة ييانها في موضعها من كتب الإمامة والسياسة من الأصول ،  
نخذوا في غير هذا ، فليس هذا الباب ، مما تلوكه أشدق أهل الآداب

وأما ما روى عن معاوية أنه استدعى شهوداً فشهد السلولى وسواه (١)  
فسل من ألحق ما روى عن السلولى ، فانه لم يكن قط . واسعد باسقاط  
ما روى فى القصة سعيد أو سعد . وأما كلام أبى بكره - أخيه لأمه - فيه  
فغير ضائر له ، لأن ذلك رأى أبى بكره واجتهاده . وأما قولهم فيها عن  
أبى بكره أنه زنى أمه ، فلو كان ذلك صحيحاً لم يهضر أمه ما جرى فى  
الجاهلية فى الدين ، فان الله عفا عن أهل الجاهلية كلها بالاسلام ، وأسقط  
الإثم والعار منه ، فلا يذكره إلا جاهل به

قال القاضى أبو بكر (رضى الله عنه) : والناس إذا لم يجدوا عيباً  
لأحد وغلبهم الحسد عليه وعداوتهم له أحدثوا له عيوباً . فاقبلوا الوصية ،  
ولا تلتفتوا إلا الى ما صح من الأخبار ، واجتنبوا - كما ذكرت لكم -  
أهل التواريخ ، فانهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة ليتوسلوا  
بذلك إلى رواية الأباطيل ، فيقذفوا - كما قدمنا - فى قلوب الناس ما لا

(١) السلولى مالك بن ربيعة أبو مريم ، وكان ذلك سنة ٤٤ ، وكان معه فى  
الشهادة زياد بن أساء الحرمازى والمنذر بن الزبير - فيما ذكر المدائنى بأسانيد -  
وجويرة بنت أبى سفيان والمسور بن قدامة الباهلى وابن أبى نصر الثقفى  
وزيد بن قنيل الأزدي وشعبة بن العلقم المازنى ورجل من بنى عمرو بن  
شيبان ورجل من بنى المصطلق ، شهدوا كلهم على أبى سفيان أن زياداً ابنه ،  
إلا المنذر فشهد أنه سمع علياً يقول : أشهد أن أباً سفيان قال ذلك . فخطب  
معاوية فاستلحق زياداً ، وتكلم زياد فقال : إن كان ما شهد به الشهود حقاً  
فالحمد لله ، وإن كان باطلاً فقد جعلتهم بينى وبين الله



يرضاه الله تعالى ، وليحتقروا السلف ويهوّنوا الدين ، وهو أعزُّ من ذلك ، وهم أكرم منا ، فرضى الله عن جميعهم  
ومن نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه الهتوك التي يختلقها أهل التواريخ فيدسونها في قلوب الضعفاء ، وهذا زياد لما أحسن المنية استخلف سمرة بن جندب من كبار الصحابة فقبل خلافته ، وكيف يظن به - على منزلته - أنه يقبل ولاية ظالم لغير رشدة ، وهو على ما هو عليه من الصحبة ، وذلك من غير إكراه ولا تقية ؟ إن هذا لهو الدليل المبين . فع من تحبون أن تكونوا : مع سمرة بن جندب ، أو مع المسعودي والمبرد وابن قتيبة ونظرائهم (١) ؟ وهذا غاية في البيان

### قاصمة

كانت الجاهلية مبنية على العvisية ، متعاملة بينها بالحمية . فلما جاء الاسلام بالحق ، وأظهر الله منته على الخلق ، قال سبحانه ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ ( آل عمران : ١٠٣ ) ، وقال لنييه ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ﴾ ( الأنفال : ٦٣ ) فكانت بركة النبي ﷺ تجمعهم ، وتجمع شملهم ، وتصلح قلوبهم ، وتمحو ضغائنهم

(١) حكم القاضي أبو بكر على ابن قتيبة هذا الحكم القاسى وهو يظن أن كتاب ( الإمامة والسياسة ) من تأليفه كما سيأتى . وكتاب الامامة والسياسة فيه أمور وقعت بعد موت ابن قتيبة ، فدل ذلك على أنه مدسوس عليه من خبيث صاحب هوى . ولو عرف المؤلف هذه الحقيقة لوضع الجاحظ في موضع ابن قتيبة

واستأثر الله برسوله ﷺ، ونفرت النفوس، وتماسكت الظواهر منجزةً، ما دام الميزان قائماً. فلما رفع الميزان - كما تقدم ذكره (١) - في الحديث - أخذ الله القلوب عن الألفة، ونشر جناحاً من التقاطع، حتى سوى جناحين بقتل عثمان، فطار في الآفاق، واتصل الهرج الى يوم المساق. وصارت الخلائق عزين (٢)، في كل واد من العصية يهيمون: فمنهم بكريّة، وعمرية، وعثمانية، وعلوية، وعباسية - كل تزعم أن الحق معها وفي صاحبها، والباقي ظلوم غشوم مقتّر من الخير عديم. وليس ذلك بمذهب، ولا فيه مقالة، وإنما هي حماقات وجهالات، أو دسائس للضلالات، حتى تضمحل الشريعة، وتهزأ الملحدة من الملة، ويلهو بهم الشيطان ويلعب، وقد سار بهم في غير مسير ولا مذهب

قالت البكرية: أبو بكر نص عليه رسول الله ﷺ في الصلاة، ورضيته الأمة للدنيا، وكان عند النبي ﷺ بتلك المنزلة العليا، والمجبة الخالصة. وولى فعداً، واختار فأجاد. إلا أنه أوهم في عمر فانه أمره غليظ، وفظاظته غلبت. وذكروا معائب. وأما عثمان فلم يخف ما عمل وكذلك علي. وأما العباس فغير مذكور

وقالت العمرية: أما أبو بكر ففاضل ضعيف، وعمر إمام عدل قوى يمدح النبي ﷺ نه في حديث الرؤيا والدلو والعبرى كما تقدم (٣) وأما عثمان فخرج عن الطريق: ما اختار والياً، ولا وفي أحداً حقاً، ولا كف أقاربه؛ ولا اتبع سنن من كان قبله. وأما علي فجريء على الدماء. لقد سمعت في مجالس أن ابن جريج (٤) كان يقدم عمر على أبي بكر

(١) في ص ١٩٠ (٢) جمع عزّة: العصبية من الناس (٣) في ص ١٨٨

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز الهذلي أحد الأعلام توفي سنة ١٥٠

وسمعت الطرطوشي (١) يقول : لو قال أحد بتقديم عمر لتبعته  
وقالت العثمانية : عثمان له السوابق المتقدمة ، والفضائل والفواضل  
في الذات والمال ، وقتل مظلوماً

وقالت العلوية : عليّ ابن عمه وصهره وأبو سبطى النبي ﷺ وولد  
النبي ﷺ حضانة

وقالت العباسية : هو أبو النبي ﷺ وأولاهم بالتقديم بعده . وطولوا  
في ذلك من الكلام ما لا معنى لذكره لدناءته (٢). ورووا أحاديث لا يحل  
لنا أن نذكرها لعظيم الافتراء فيها ودناءة روايتها

وأكثر الملحدة على التعلق بأهل البيت (٣) ، وتقدمة عليّ على  
جميع الخلق ، حتى ان الرافضة انقسمت إلى عشرين فرقة أعظمهم بأساً  
من يقول إن علياً هو الله . والغراية يقولون إنه رسول الله لكن جبريل  
عدل بالرسالة عنه إلى محمد حمية منه معه . . . في كفر بارد لا تسخنه إلا  
حرارة السيف ، فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه

## عاصمة

إنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق ، وخاصة من المفسرين ،  
والمؤرخين ، وأهل الآداب ، فانهم أهل جهالة بجرمات الدين ، أو على

---

(١) من شيوخ المؤلف ، انظر ترجمته في أول الكتاب

(٢) وأكثر ذلك كان في زمن دولتهم

(٣) يتخذونهم ذريعة ، ويطمنون في كثير من أفاضلهم ، ويعرضون بمثل  
الامام زيد . ثم انهم يخالفون صريح شريعة جد أهل البيت بدعوى العصبة  
والتاليه الفعلى لبعض أفرادهم

بدعة مصريين ، فلا تبالوا بما رووا ، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث ، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبرى (١) ، وغير ذلك هو الموت الأحمر ، والداء الأكبر ، فانهم ينشئون أحاديث فيها استحقاق الصحابة والسلف ، والاستخفاف بهم ، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم ، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ، وعن الحق إلى الهوى . فاذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول ، سلمتم من هذه الحبائل . ولم تطووا كشحا على هذه الغوائل . ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل ، أو مبتدع محتال . فأما الجاهل فهو ابن قتيبة ، فلم يبق ولم يذر للصحابة رسما في كتاب (الإمامة والسياسة) إن صح عنه جميع ما فيه (٢)

(١) ومع ذلك فالطبرى ذكر مصادر أخباره وسمى رواياتها لتكون من أمرهم على بينة ، وقال في آخر مقدمة كتابه : فما يكن في كتابي هذا من خبر يستنكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة فليعلم أنه لم يوت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا

(٢) لم يصح عنه شيء مما فيه . ولو صححت نسبة هذا الكتاب للإمام الحجة الثبت أنى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لكان كما قال عنه ابن العربى ، لأن كتاب الإمامة والسياسة مشحون بالجهل والغباوة والركه والكذب والتزوير . ولما نشرت لابن قتيبة كتاب (الميسر والقдах) قبل أكثر من ربيع قرن . وصدرته بترجمة حافلة له ، وسميت مؤلفاته ، ذكرت (في ص ٢٦ - ٢٧) مأخذ العلماء على كتاب الإمامة والسياسة ، وبراہینهم على أنه ليس لابن قتيبة . وأزيد الآن على ما ذكرته في (الميسر والقдах) أن مؤلف الإمامة والسياسة يروى كثيرا عن اثنين من كبار علماء مصر وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين ، فدل ذلك كله على أن الكتاب مدسوس عليه

وكلمبرّد في كتابه الأدبي (١). وأين عقله من عقل ثعلب الامام المتقدم في أماليه، فانه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة. وأما المبتدع المحتال فالمسعودي، فانه يأتي منه متاخة الاتحاد فيما روى من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيه (٢). فإذا صنتم أسماكم وأبصاركم عن مطالعة الباطل، ولم تسمعوا في خليفة من ينسب إليه ما لا يليق ويذكر [عنه] ما لا يجوز نقله، كتم على منهج السلف سائرین، وعن سبيل الباطل ناكين

فهذا مالك رضى الله عنه قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان في موطأه، وأبرزه في جملة قواعد الشريعة (٣)

(١) المبرد ينزع إلى شيء من رأى الخوارج، وله فيهم هوى. وإن إمامته في اللغة والأدب لا تغطي على ضعفه في علم الرواية والاسناد. وإذا كان أبو حامد الغزالي على جلالاته في العلوم الشرعية والعقلية لم يتجاوز له العلماء عن ضعفه في علوم الاسناد فأحرى ألا يتجاوزوا عن مثل ذلك للمبرد. وعلى كل حال فكل خبر مما مضى أو سيأتي - في أمتنا أو في أى أمة غيرها - يحتمل الصدق والكذب حتى يثبت صدقه أو كذبه على محك الاختبار وبالبحث العلمي

(٢) على بن الحسين المسعودي يعده الشيعة من شيوخهم وكبارهم، ويذكر له المامقاني في تنقيح المقال (٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣) مؤلفات في الوصاية وعصمة الامام وغير ذلك مما يكشف عن عصيته والنزاهة غير سبيل أهل السنة المحمدية. ومن طبيعة التشيع والتحزب والتعصب البعد بصاحبه عن الاعتدال والانصاف (٣) من ذلك ما جاء في (باب المستكرهة من النساء) بكتاب الاقضية من الموطأ (ص ٧٣٤) : حدثني مالك عن ابن شهاب أن عبد الملك بن مروان قضى في امرأة أصيبت مستكرهة بصداقها على من فعل ذلك بها. وفي كتاب =

وقال في روايته : « عن زياد بن أبي سفيان » ، فنسبه إليه وقد علم قصته ، ولو كان عنده ما يقول العوام حقاً لما رضى أن ينسبه ولا ذكره في كتابه الذى أسسه للإسلام (١) ، وقد مُجمَع ذلك كله في أيام بنى العباس والدولة لهم والحكم بأيديهم فما غيروا عليه ولا أنكروا ذلك منه لفضل علومهم ومعرفتهم بأن مسألة زياد مسألة قد اختلف الناس فيها فمنهم من جوزها ومنهم من منعها ، فلم يكن لاعتراضهم إليها سبيل وكذلك أعجبهم - حين قرأ الخليفة على مالك الموطأ - ذكرُ عبد الملك ابن مروان فيه وإذكاره بقضائه . لأنه إذا احتج العلماء بقضائه فسيحتج بقضائه أيضاً مثله ، وإذا طعن فيه طعن فيه بمثله (٢)

---

== المكاتب من الموطأ ( ص ٧٨٨ ) قضاء آخر لعبد الملك ، وفي كتاب المقول من الموطأ ( ص ٨٧٢ ) قضاء له أيضاً . أما أبوه مروان بن الحكم فأقضيته وفتاواه كثيرة في الموطأ وغيره من كتب السنة المتداولة في أيدي أئمة المسلمين يعملون بها . وانظر لوزع مروان وابنه عبد الملك حديث مالك عن ابن أبي عتبة في كتاب النكاح من الموطأ ( ص ٥٤٠ )

(١) وعامر بن شراحيل الشعبي كان من أئمة المسلمين كذلك ، بل إن مالكاً كان يراه إماماً له . وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة زياد من تاريخ دمشق ( ٥ : ٤٠٦ ) أن الشعبي قال : أتت زياداً قضية في رجل مات وترك عمة وخالة فقال : « لأقضي بينكم بقضاء سمعته من عمر بن الخطاب » ، وذلك أنه جعل العمة بمنزلة الأخ والحالة بمنزلة الأخت

(٢) وعن روى عن عبد الملك بن مروان البخارى في كتابه (الأدب المفرد) وروى عن عبد الملك الامام الزهرى ، وعروة بن الزبير ، وخالد بن معدان من فقهاء التابعين وعبدادهم ، ورجاء بن حيوة أحد الأعلام . قال نافع مولى ابن عمر : لقد رأيت المدينة وما فيها شاب أشد تسكيراً ولا أفقه ولا أقرأ =

وأخرج البخارى <sup>(١)</sup> عن عبد الله بن دينار قال : شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب : إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ، ما استطعت . وإن بنى قد أقروا بمثل ذلك

وهذا المأمون كان يقول بخلق القرآن ، وكذلك الواقف . وأظهروا بدعتهم ، وصارت مسألة معلومة إذا ابتدع القاضي أو الإمام هل تصح ولايته وتنفذ أحكامه أم هي مردودة ؟ وهي مسألة معروفة . وهذا أشد من برودات أصحاب التواريخ من أن فلاناً الخليفة شرب الخمر أو غنى أو فسق أو زنى ، فإن هذا القول في القرآن بدعة أو كفر . على اختلاف العلماء فيه . قد اشتهروا به ، وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها إن كانوا يفعلوها فكيف ثبت ذلك عليهم بأقوال المعتنن والبراد من المؤرخين [ الذين ] قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على الناس وليقولوا إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يسبب ذلك منا . وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب وقراءتها لرغبتهم في مثل أفعالهم حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وحتى سمحوا للمحافظ أن تقرأ كتبه في المساجد وفيها

== لكتاب الله من عبد الملك بن مروان . وروى الأعمش عن أبي الوثاب أن فقهاء المدينة كانوا أربعة : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان قبل أن يدخل الامارة . وقال الشعبي : ما جالست أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه ، إلا عبد الملك بن مروان فاني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني منه ، ولا شئراً إلا زادني فيه (البداية والنهاية ٩ : ٦٢-٦٣)

(١) في كتاب الأحكام من نسخة (ك) ٩٢ : ٤٣ ج ٨ ص ١٢٢ . والخط السنن الكبرى للبيهقي ٨ : ١٤٧

من الباطل والكذب والمناكير ونسبة الأنبياء إلى أنهم ولدوا لغير رشدة كما قال في إسحاق عليه السلام في كتاب الضلال والتضلال ، وكما مكنوا من قراءة كتب الفلاسفة في إنكار الصانع وإبطال الشرائع لما لوزرائهم وخواصهم في ذلك من الأغراض الفاسدة والمقاصد الباطلة ، فإن زل فقيه أو أساء العبارة عالم

يكن ما أساء النار في رأس كبكبا (١)

وبالوقوف على هذه الفصول تحسن نياتكم ، وتسلم عن التعير فلو بكم

على من سبق

وقد بينت لكم أنكم لا تقبلون على أنفسكم في دينار ، بل في درهم إلا عدلاً بريئاً من التهم ، سليماً من الشهوة فكيف تقبلون في أحوال السلف وما جرى بين الأوائل من لئس له مرتبة في الدين ، فكيف في العدالة !

ورحم الله عمر بن عبدالعزيز حيث قال وقد تكلموا في الذي جرى بين الصحابة : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ (البقرة : ١٣٤)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) كبكب : جبل خلف عرفات مشرف عليها . والشعر للأعشى ، وقمامه : ومن يقترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرماً ومسحياً وتدفن منه الصالحات ، وإن يسي . يكن ما أساء النار في رأس كوكبا



# فهرس

صفحة	
٣	تصدير
١٠	استعراض حياة المؤلف من نشأته إلى وفاته
٣٢	الصحابة عدول ، ولا يتنقص أحداً منهم إلا زنديق
٣٦	خطبة المؤلف
	قاصصة الظهر
٣٧	وفاة النبي ﷺ ووقعها في نفوس الصحابة
٣٨-٣٧	استغفاء علي ، وإهجار عمر
٣٩	حوار العباس وعلي في مرضه ﷺ ( وانظر ص ١٨٦ )
٤٠	اضطراب أمر الأنصار ، واجتماع سقيفة بني ساعدة ( وانظر ٤٣ )
٤١	موقف جيش أسامة ( وانظر ٤٥ )
٤١	( عاصمة ) تدارك الله الاسلام والآنام بأبي بكر
٤٢	رباطة جأش أبي بكر في اليوم الرهيب : وداعه النبي ﷺ ، خطبته بالمسجد
٤٣	موقفه في سقيفة بني ساعدة ( وانظر ٤٠ )
	خلافة الصديق واستخلاف عمر
٤٦	موقفه من مانعي الزكاة
٤٧	تنظيمه جيش الخلافة : حسن اختياره القواد والعمال
٤٨	حديث : لا نورث ما تركنا صدقة ، ( وانظر ١٩٥ - ١٩٧ )
٥١	حديث : لا يدفن في إلا حيث يموت ، . استخلافه عمر
٥٢	جعل عمر الأمر شورى في اختيار الخليفة بعده
	خلافة عثمان ودعاة الفتنة
٥٣	سجاي عثمان وصفاته الممتازة ومكاته العالية في الاسلام
٥٥	حدث ان عمر شهيد وعثمان شهيد وله الجنة على بلوى تصيد

صفحة	
٥٨	وصف إجمالى لدعاة الفتنة الذين قاموا على عثمان
٦١	( قاصصة ) : المظالم والمناكير التى ادّعوها على عثمان
٦٣	( قاصصة ) : موقف عثمان من عبد الله بن مسعود
٦٤	موقف عثمان من عمار بن ياسر
٦٦	حتى جمع عثمان للقرآن زعموا أنه من سيئاته
٦٧	وقعة اليمامة واستماتة حملة القرآن من الصحابة فى تلك المعركة
٦٩	ابن طاووس الشيعى يروى عن على إجماع الصحابة على مصحف عثمان
٧٠-٦٩	أكبر داعية شيعى يدعى تحريف القرآن ويؤيده حسين النورى الطبرسى
٧١	عبد الله بن مسعود ومصحفه
٧٢	ما أؤخذ به عثمان من حاية اخى لإبل الصدقة
٧٣	أبو ذر ومسيره إلى الربذة ( وانظر ٧٦ )
٧٤	ما وقع لأبى ذر لما كان بالشام
٧٥	سنة الاسلام فى المال والتصرف فيه أخذاً وصرفاً
٧٦	حديث سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بحبس عمر ثلاثة من الصحابة
٧٧-٧٩	عثمان وأبو الدرداء . رد الحكم : تحقيق ابن تيمية وابن حزم وابن الوزير
٧٨-٨٠	عثمان وإتمامه الصلاة فى منى
٨٠-٨٣	معاوية ومكانته فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان
٨٣-٨٥	تولية عثمان عبد الله بن عامر بن كريز
٨٥-٨٧	تولية عثمان الوليد بن عقبة ، وإلمامة بنشأة الوليد وجهاده
٨٧	الولاية اجتهاد ، وعلى ولى أقاربه ( وانظر ٩٩ - ١٠٠ و ٢٣٤ و ٢٤٣ )
٨٨	كان النبى ﷺ أول من ولى بنى أمية واستعان بهم
٨٩	عدالة مروان وأنه من كبار الامة عند الصحابة وفقهاء المسلمين
٩٠-٩٢	سقوط كل ما استدلوا به على الوليد فى آية ( إن جاءكم فاسق بنبأ )
٩٢-٩٣	سن الوليد بن عقبة يوم الفتح

- ٩٣-٩٤ إقامة عمر أحد على صهره قدامة بن مظعون من رجال بدر
- ٩٤-٩٩ سيرة الوليد في الكوفة . وأن الشهود عليه لصوص كذبة مزورون
- ٩٩-١٠٠ أى خرج على المرء أن يولى أخاه أو قريبه ( وانظر ٨٧ )
- ١٠٠-١٠٢ ما فعله . والذين قبله في خمس الخمس والاقطاع
- ١٠٢ عثمان لم يضرب أحداً بانعصا
- ١٠٢ علو عثمان على منبر رسول الله ﷺ ، وموقفه بعزوق حنين وأحد
- ١٠٥ تخلفه بالمدينة عن بدر لتريض زوجته رقية بنت النبي ﷺ
- ١٠٥-١٠٦ لو لم يكن لعثمان من الشرف إلا بيعة الرضوان لكفاه
- ١٠٦-١٠٨ مؤاخذتهم عثمان بأنه لم يقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهزمزان
- ١٠٩-١١٠ تحقيق على عن الكتاب المنسوب لعثمان أو مروان إلى عامل مصر
- واستنكار على عودة العراقيين من طريقهم عند عودة المصريين من طريقهم الآخر كأنهما على ميعاد . وظهور تزوير كتاب آخر على لسان على إلى العراقيين بأن يرجعوا . وملاحظة أن عثمان ومروان كانا بعضان أن يأمهما على مصر ليس في مصر فكيف يكتبان إليه ولفت النظر إلى تخلف الأشتر وحكيم بن جبلة بالمدينة عند ترتيب هذه التزويرات وليس لغيرهما مصلحة في رد الثوار وتحديد الفتنة ( وانظر ص ٢٠ - ١٢٩ )
- ١١٠ لو سلم عثمان مروان لثوار لكان ظلماً
- ١١١ قول على أن الخارجين على عثمان حساد طلاب دنيا أرادوا رد الأشياء على أدبارها
- ١١٢-١١٤ التعريف بالفاقي المصري ، وكنانة بن بشر . وسودان بن حمران
- ١١٤-١١٩ التعريف بعبد الله بن بديل . وحكيم بن جبلة . والأشتر
- ١١٩ تسير عثمان مثيرة الفتنة إلى معاوية بالشام
- ١٢٠ قول صعصعة بن صوحان لمعاوية : كم تكثر علينا الإمرة وبقرش ؟

صفحة	
١٢١	ابن الكواء يصف أهل الفتنة في الأمصار لمعاوية
١٢٢-١٢١	انتقال مثيري الفتنة إلى منطقة عبدالرحمن بن خالد ومعاملته لهم بالحزم
١٢٢	تظاهرهم بالتوبة ، وذهاب الأشرار إلى عثمان بتوبتهم ، ونقضها في (الجرعة)
١٢٣	مسير فرق الثوار إلى المدينة ، التعريف بعبد الرحمن بن عديس البلوى
١٢٤-١٢٥	الثوار يناقشون عثمان ، اقتناع جمهورهم بأجوبته ، اتفاقهم معه
١٢٦-١٢٩	عود إلى التحقيق العلمي في الكتاب إلى عامل مصر ، وتوجيه الشبهة إلى الأشرار بترتيب التزوير ، ويكان قرائن هذه الشبهة (وانظر ١٠٩)
١٢٩-١٣٠	وقائع ومحاورات بين عثمان والبغاة عليه
١٣٠	فتوى ابن عمر لعثمان بالآل يخلع نفسه لثلاث تتخذ عادة
١٣١	إشراف عثمان على الناس واستشهاد إياهم بسوابقه
١٣٢	موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأقذار
١٣٣	وصية عثمان إلى الزبير واستعداده للموت . اعتزام الانصار الدفاع عنه
١٣٥	عثمان في ساعته الأخيرة
١٣٦	تزويرهم الكتب على لسان عائشة
١٣٧	الحكم الفقهي في موقف عثمان من الدفاع عنه أو الاستسلام
١٣٨	اقتداء المؤلف بعثمان في مثل موقفه
١٣٩	تشويه أخبار الصحابة ، وطريقتا المحدثين والمؤرخين في نقد الأخبار
١٤٠-١٤١	الذين دافعوا عن عثمان في الساعة الأخيرة خارج الدار
١٤١	بكاء بنات علي على عثمان وبكاء أبيهن أيضاً
١٤٢	المدينة في حكم الارهايين خمسة أيام بلا خليفة ، ثم ببيع لعل
	خلافة علي
١٤٣-١٤٥	قولهم في بيعة طلحة : يد شلاء . وفي طلحة والزبير : بايعا مكرهين
١٤٦	موقف علي من قتل عثمان ( وانظر ١٦٤ و ١٦٥ )
١٤٧-١٤٨	( قاصدة ) اجتماع أصحاب الجمل بمكة وخروجهم إلى البصرة
١٤٨	خرافة الحوآب ، وشهادة الزور . ( وانظر ١٦١ - ١٦٢ )

- ١٤٩ خروج على إلى الكوفة ، وما وقع في العراق قبل وصوله
- ١٥٠ (عاصمة) بجى أصحاب الجمل إلى البصرة لتأليف الكلمة ، والتوصل بذلك إلى إقامة الحد على قتلة عثمان
- ١٥٢-١٥٣ التعريف بعثمان بن حنيف عامل على البصرة
- ١٥٤ الاجتماع في مريد البصرة وإلقاء الخطب فيه
- ١٥٥ كتابة الكتاب بين عثمان بن حنيف وأصحاب الجمل بالكف عن القتال
- ١٥٦ نقض حكيم بن جبلة لكتاب الصالح ومصرعه
- ١٥٦-١٥٧ وصول على ، ووقوع التفاهم بينه وبين أصحاب الجمل ، ثم انشأ البغاة الحرب
- ١٥٧-١٥٨ مصرع طلحة بن عبيد الله ، وكعب بن سور قاضى البصرة
- ١٥٩ حزن على على طلحة وثناؤه عليه وتأنيبه لمن أطال اللسان فيه
- ١٦٠ حديث « هذه ثم لزوم الحصر ، والكلام في صحة خروج عائشة
- ١٦١ عود إلى ذكر « الحوآب » ونقض الأسطورة عنه ( وانظر ١٤٨ )
- ١٦٢ (قاصمة) حرب صفين ، ودعوى الفريقين ، وما اخترع في ذلك من أكاذيب
- ١٦٤-١٦٦ (عاصمة) عود إلى موقف على من قتلة عثمان ( وانظر ١٤٦ )
- ١٦٧ لو حاكم أولياء عثمان قتله عند على عقب البيعة له لحكم لهم . ولكن هل كان في الامكان تنفيذ الحكم عليهم ؟
- ١٦٨-١٦٩ الطائفتان كانتا على حق ، والبغاة على عثمان ليسوا من إحداهما
- ١٧٠ حديث « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين »
- ١٧١ الطائفتان مجتهدتان مأجورتان
- ١٧٢ (قاصمة التحكيم) وأن الصحيح فيها ما رواه الدارقطني وخليفة بن خياط
- ١٧٣ العراقيون جاءوا بأبي موسى من عزلته لأنه كان ناصحا بالدعوة إلى السلم

- ١٧٤-١٧٥ الحكمان تركا أمر الامامة لكبار الصحابة ، ولم يقل عمرو إلا ما قاله  
أبو موسى
- ١٧ معاوية لم يكن يومئذ خليفة حتى يخلفه عمرو أو يثبته
- ١٧٧ (عاصمة) كتب التاريخ الاملاي ألفت بعد بنى أمية فشرها الهوى
- ١٧٨-١٧٩ رواية الدارقطني لخبر التحكيم تحت الأكاذيب المفتراة
- ١٨٠ وزع عمرو بن العاص ، ولصيحة المؤلف للناس بالآداب مع الصحابة
- ١٨١ (قاصمة) احتجاج الشيعة بحديث خم ودعاء ، وال من والاه ،
- ١٨٢ اقترأ الشيعة على أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
- ١٨٢ قضيتهم أهل الشام وتكفيرهم لهم
- ١٨٣ الصحابة كلهم كفره عند الشيعة إلا بضعة عشر منهم
- ١٨٤ تكفيرهم كل عاص بكيرة ، وقولهم ان الخلفاء الاولين ومساعدتهم  
عصاة ، وطلعهم في الصحا
- ١٨٥ مقارنة موقفهم من الصحابة بموقف النصارى واليهود من أصحاب  
موسى وعيسى . وصف الحسن المثنى للشيعة . إجماع الامة على أن  
النبي ﷺ لم ينصر على أحد وكلية الحسن المثنى في ذلك
- ١٨٦ قول العباس لعلي اذهب بنا نسأل النبي ﷺ فيمن يكون هذا الامر
- ١٨٧-١٩١ الأحاديث الصحيحة في أبي بكر وعمر ومكاتها العليا
- ١٩١ مراتب الصحابة ومن بعدهم ، وأصناف أئمة المدين ومنازلهم
- ١٩٢ الكلام على حديث خم ، ودعاء ، اللهم وال من والاه ،
- ١٩٣ إصابة عمر في جمل الامامة شوري ، ودقة ابن عوف في تخيير عثمان
- ١٩٤ لم يكن بعد عثمان أولى بها من على لجأته على قدر
- ١٩٥ ما قاله العباس في على من قبيل دلال الوالد على الوالد
- بيعة الحسن وصلحه مع معاوية
- ١٩٧ تناقض الشيعة بين موقفهم من صلح الحسن واعتقادهم عصمته

- ١٩٨ (عاصمة) على لم يبعد الى الحسن ، لكن البيعة للحسن منعقدة
- ١٩٩ حكاية الصلح بين الحسن ومعاوية كما يرويها البخاري
- ٢٠٠ بيعة الحسن لمعاوية . وانعقاد الخلافة لمعاوية بذلك ولاية معاوية واستخلاف يزيد
- ٢٠١-٢٠٢ حديث « الخلافة ثلاثون سنة ، ينقضه حديث « اثنا عشر خليفة »
- ٢٠٣-٢٠٦ مزايا معاوية وسيرته الممتازة التي أهلته لخل أعباء الاسلام
- ٢٠٧ سرور النبي ﷺ برؤيا حروب معاوية البحرية وحمله ابنه على القسطنطينية
- ٢٠٧-٢١٠ الخلافة والملك ، وأن معاوية خير قائم بها بعد الراشدين
- ٢١١ إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه
- ٢١٢ حجر بن عدى والأسباب التي حملت معاوية على قتله
- ٢١٣ خير الناس بعده ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية حال المؤمنين
- ٢١٤ فساد ما تقوله الشيعة في وفاة الحسن . أهلية يزيد للولاية
- ٢١٥ كثرة المتزاحمين على الولاية بعد معاوية ، وامتيار يزيد بالقوة العسكرية
- ٢١٥-٢٢٢ نقد ثلاثة أخبار ملفقة على وهب بن جرير في تمهيد معاوية لولاية يزيد
- ٢٢٣ شهادة ابن الحنفية وابن عباس ليزيد بالعدالة وما يلزم لمنصبه من العلم
- ٢٢٤-٢٢٦ ابن عمر يعلن في الثورة على يزيد أن في عنقه البيعة الشرعية له
- ٢٢٧-٢٢٨ نشأة يزيد في البادية ، وشهادة ابن الحنفية له بالاستقامة والصلاح
- ٢٢٨ الليث بن سعد يسمى يزيد « أمير المؤمنين » بعد ذهاب دولتهم
- ٢٢٩-٢٣٣ الحسين بن الذين نهوه عن الخروج والذين حرضوه عليه
- ٢٣٤ النبي ﷺ أول من عقد الولاية لبني أمية
- ٢٣٥ مسألة استلحاق معاوية لزياد : التعريف بأمر زياد
- ٢٣٦ التعريف بنشأة زياد وأول ظهوره في زمن عمر
- ٢٣٧ ما روى عن اعتراف أبي سفيان لعلي بن أبي طالب بأبوته لزياد
- ٢٤٠-٢٤٢ الفرق بين واقعتي استلحاق زيادة وابن وليدة زمعة







الاسلام ٢٣، ١٩، ٩، ٧، ٦، ٤، ٣

٦٧، ٥٢، ٤٦، ٤١، ٤٠، ٣٧، ٣٠

٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨١، ٧٩، ٧٢، ٦٩

١٠٥، ١٠٤، ٩٩، ٩٥، ٩٤، ٩٢

١٢٩، ١٢١، ١٢٠، ١١٧، ١٠٧

١٥١، ١٤٨، ١٤٦، ١٣٩، ١٣٧

١٨٢، ١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٥٧

٢٠٩، ٢٠٦، ٢٠٤، ٢٠٣، ١٩١

٢٤٤، ٢٣٥، ٢٢٤، ٢١٦، ٢١٥

٢٥٠، ٢٤٥

اسلم مولى عمر ٧٣

اسماعيل : أبى خالد ٣٨

الطوسى : داشمند الأكبر ٢١

موسى الفزارى ١٦١

الاسنوى : عبد الرحيم : الحسن جمال الدين

أبو الاسود الدؤلى ١٦٠، ٣٩

الاسود : شيبان ١٧٨، ١٧٩

اسود : عامر ١٩٩

أسيد : حضير ٦٥

الاشتر النخعى : مالك : الحارث

الاشعث : قيس الكندى ١٣١

الاشعرية ١٧١

أصحاب الجبل ١٤٧-١٦١، ١٦٥، ١٧٣

أبى حنيفة ١٩٧

عيسى عليه السلام ١٠٦، ١٨٥

أحمد محمد شاكر ٧٦، ٥٦

د : محمد مخلوف المناستى ٢٤، ١٢

د : د : المقرئ ٢٨، ٢١، ١٦، ١٢، ١٠

د : المستعلى : المستنصر ٢٣

د : أبى الوليد : رشد ٢٤، ٨

د : د : يحيى : جابر البلاذرى ١١٠،

٢٢٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٣، ١٣٠، ١٢٩

الاحنف : قيس التميمى ١٥٨، ١٥٠، ١٣١

أبو ادريس الخولانى : عائد الله : عبد الله

أروى بنت كز ٩٨، ٩٧، ٨٥، ٨٤

أزواج النبی ﷺ ١٠٩، ٤٩، ٤٨

٢٤٢، ١٩٦، ١٦٠، ١٤٧

أبو أسامة الثقفى ٢٠٥

أسامة : زيد ١٠٥، ٤٦، ٤٥، ٤١

١٧٢، ١٤٧

الاسبانيون ٢٥

اسحاق ( عليه السلام ) ٢٥٢

ابن اسحاق : محمد : اسحاق : يسار

أبو اسحاق السبيعى : عمرو : عبد الله

د : د : الشيرازى : ابراهيم : على

أم اسحاق بنت طلحة : عبيد الله ١٤٥

اسحاق : على : تاشفين ٣١

أسد ( قبائل ) ١١٧، ٤٧

د : موسى ٢٠٦

بنو اسرائيل ٢٠٢، ١٩٢، ١٨٨

أنبياء بنو اسرائيل ٢١٠

أصحاب موسى عليه السلام ١٨٥

الاصمعي : عبد الملك : قريب

الاعجز ( قبيلة ) ١٥٦

أعرابي ١٢٣ ، ١٦١

الأعرج : عبد الرحمن : هرمز

الاعشى ٢٥٢

الاعشى : سليمان : مهران

أبو الاعور السلي الذكواني : عمرو : سفيان

الافرج ٢٣

الأفضل وزير مصر ٢٣

أبو أمامة الباهلي ١٨٣ ، ١٩٠

الامامية : الشيعة

امهات المؤمنين : أزواج النبي ﷺ

بنو أمية ٥٣ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،

١٤٨ ، ١٧٧ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ،

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣

أمية : خلف الجميع ٢١٨

أنس : مالك ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤٣

الانصار ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ - ١٠٧ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ،

١٧٢ ، ٢٠٧

الانكليز ٨٥

الانطاقي ١٩

أهل بدر ٦٥ ، ٦٧

أهل البيت ٢٣٢ ، ٢٤٧

د الحديث ١٧١

د الدار ( حرس عثمان يوم قتله ) ١٣٣

د الردة ٣٨ ، ٦٧ ، ١٦٢

د السنة ١٤ ، ٢٢ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،

١٧٢ ، ١٩٠

د الشورى ١٤٢

د القبلة ٥٧

د النجاة ( شهداء الصحابة ) ٦٧

الأوزاعي : عبد الرحمن : عمرو

الأوس ١٥٢

إياس : معاوية المزني القاضي ٣٠

الايروانيون : الفرس

أبو أيوب الانصاري : خالد بن زيد

أيوب : أبي تيممة السخيتاني ١٣٩

## ب

الباقلاني : محمد : الطيب

البخاري محمد : اسماعيل

بديل : ورقاء الخزاعي ١١٤

البراء : مالك ٦٧

أبو بردة بن أبي موسى الاشعري ١٨٠

أبو برزة الاسلمي ٤٣ ، ٤٤

البرنطيون ٨٦

بسر : أبي أرطاة العامري ١٨٣ ، ٢٣٣

د : سعيد المدني ٨٢

بشر بخالد ٦٩

د السري الافوه البصري ٢٠٦

د بشرج ( الحطم ) ١٢٤

د بعمر ١٩٦

بشير بسعد الخزر جي ٤٠

البصريون ١٢٤، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٦،

١٥٨، ١٥٢

ابن بطة ٢٠٥

البنوي : الحسين بسعود الفراء

أبو بكر الباقلاني : محمد بالطيب

د بزهر ٢٦

د الصديق خليفة رسول الله ﷺ

٣-٥، ٣٧-٥٥، ٦٢، ٦٣، ٦٦-٧١،

٧٣، ٧٧، ٨٠-٨٣، ٨٥-٨٨، ٩٠،

٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١١١،

١٢٩، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٣، ١٧٧،

١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٧-١٩٠،

١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠،

٢٠٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٩-٢٢١،

٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٦

د عبد الرحمن بالحارث بهشام ٨٩

د العربي (المؤلف) : محمد بعبدالله

د بعبدالله بآبي مريم ٢٠٣

أبو بكرة ( نقيج ) الثقفى ١٠١، ١٩٠،

٢٠٠، ٢٠١، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٤

البكرية ٢٤٦

بكير بعبدالله الاشج المخزومي ٢٠٩، ٨٢

البلاذري . أحمد بعجي بجابر

بلال بن أبي بردة الأشعري ١٧٦

بلي ( من قضاة ) ١٢٣

البيضاء ( أم حكيم ) بنت عبد المطلب

٨٤، ٨٥، ٩٨، ٩٩

بيعة الرضوان ٦٢، ١٠٣-١٠٦

البيهي : أحمد بالحسين

## ت — ث

التابعون ٣، ٨، ٦، ٥٥، ٨٤، ٨٩، ١٣٦،

١٦٤، ١٦٩، ١٧١، ٢٢٥، ٢٣٣،

٢٤٢، ٢٤٣

تاشفين بعلي ٢٥، ٣١

تجيب بنت ثوبان المذحجية ١٢٣

الترمذي : محمد بعيسى بسورة

تغلب ٨٦، ٩٦

تميم ١٠٨، ١١٦

تميم بالعز باديس ١١

د بيوسف بتاشفين ٢٥

تنوخ ٨٦

ابن تومرت : محمد بعبدالله

ثابت ببندار البقال ١٧

الحجاج الكلبي ٩٢

ثابت بـ قيس الانصارى ٦٧

د د د بـ بـ منقح ١٢

د مولى أم سلة (٩) ٩١، ١٤٩

د مولى معاوية ٢٠٣

أبو ثعلبة الحشنى ١٥

ثعلبة بـ يزيد الحمانى ١٩٩

ثقف ٢٣٧

ثمالة بـ العباس بـ عبد المطالب ٨٧

أبو ثور : حبيب بـ أبى ملسكة

## ج

جابر بـ سمرة ٢٠١

الجاحظ : عمرو بـ بحر

الجارود العبدى ٩٤، ٩٣

الجاهلية ١٢٠، ١٣٩، ١٥٧، ١٦٩

٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤٠، ٢٣٩

جبله بـ سحيم ٢٠٤

جبير بـ مطعم ١٨٧

جرجى زيدان ١٧٩

ابن جريج : عبد الملك بـ عبد العزيز

جرير بـ حازم الازدى ٢١٥، ٢١٨

ابن جرير الطبرى : محمد بـ جرير

جرير بـ عبد الله البجلي ١٠١، ١٦٢

جعفر بـ أحمد السراج ١٨

أبو جعفر بـ الباذش ٢٣

جعفر بـ برقان ٩٢

جعفر بـ أبى طالب ٤١

د بـ الفضل (ابن حنابلة) وزير كافور ١٧٢

جفينة الحيرى ١٠٧

الجلال السيوطى : عبد الرحمن بـ أبى بكر

بنو جمع ٩٤

جندب أوزهير ٩٥، ٩٦

د بـ زهير الغامدى ١٢٠

د بـ كعب الازدى ١٢٠

جويرية بنت أبى سفيان ٢٤٤

جيورث آدم المجوس ٨٤

## ح

أبو حاتم : محمد بـ إدريس الرازى

الحارث الأعور بـ عبد الله الهمدانى ١٥٩

د بـ خالد بـ العاص بـ هشام ٢٣١

بنو الحارث بـ الخزرج ٤٢

الحارث بـ عبد الرحمن ٥٣

د بـ كلدة الثقفى طبيب العرب

٢٤٥، ٢٣٨، ٢٤٠

حاطب بـ أبى بلتعة ٦٥

الحاكم : محمد بـ عبد الله ابن اليسع

د المحسن بن كرامة ٧٩

حامد أبو عبد الله من أصحاب أحمد ١٧١

أبو حامد الغزالى : محمد بـ محمد

الحباب بـ المنذر ٤٠، ٤٣

حبيب بـ أبى ثابت السكاهلى ١٩٩

حبيب بذؤيب ١٤٣

د بمسلة ٢٢٤

د بمظاهر ٢٢٩

د ب أبي مليكة أبو نور الأزدي

الحداني ١٠٢

حبيبة بنت خارجة زوجة أبي بكر ٤٢

أم حبيبة بنت أبي سفيان ١٤٧، ٢١٣،

٢٣٧

أبو حبيبة الطائي ١٣٣

الحجاج يوسف الثقفى ١٣٠، ١٤٦، ١٦٨

الحجازيون ٢٣٠

نحصر بن عدى ٢١١ - ٢١٣، ٢٤١

أبو حذيفة بعتبة بربيعة بعبد شمس ٦٧

حذيفة ببحصن الغطفاني ٤٧

د باليمان ٦٨، ١٨٣

أم حرام بنت ملحان ٢٠٦، ٢٠٧

بنو حرب بأمية ١٠٢، ٢٢٣

حرب الجمل : وقعة الجمل

د صفين ١١٩، ١٦٢ - ١٧١، ١٧٩، ٢١٢

د القادسية ٩٤

حرقوص بزهير السعدي ١١٦، ١٢٤،

١٤٦، ١٥٠

ابن حزم : على بأحد

حزن ب أبي وهب الخزومي ٦٧

أبو الحسن البراد المدني ٢٠٩، ٢١٠

الحسن البصري ٥٤، ٥٥، ١٠٢، ١٢٥،

١٨٣، ١٩٩ - ٢٠١

د (المتي) ب الحسن السبط ١٨١،

١٨٥، ١٩٢

أبو الحسن بشرف ١٤

الحسن ب علي ب أبي طالب ٥٩، ٦٥، ١٣٣،

١٣٤، ١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٦٠،

١٦٥، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٥، ١٩٧ -

٢٠٢، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤،

٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٧

الحسن بعمر (أبي حفص) الهوزني ١٠

أبو الحسن الفارسي : محمد بن عبد الله

أبو الحسن الماوردي : علي ب محمد ب حبيب

الحسن ب مطهر الحلبي ٨٧

أبو الحسن بالنعمة ٢٣

حسن ب واقع ٢٠٩

الحسين ب علي ب أبي طالب ٥٩، ١٣٤،

١٤١، ١٤٧، ١٦٦، ١٨٠، ١٩٧،

٢٠٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠،

٢٢٨ - ٢٣٤، ٢٤٧

د ب علي الطبري المكي ٢٢

د ب محمد تقي النوري الطبرسي ٧٠

د ب مسعود الفراء البغوي ٨٣

حشرج بنباتة الواسطي ٢٠١

حصين ب عبد الرحمن ١٩٩

حواريو المسيح ١٠٦، ١٨٥  
ابن الحيسان ٩٥

## خ

خارجة بـ زيد بـ ثابت ٧١  
بنت خارجة بـ زيد : حبيبة زوجة أبي بكر  
خال المؤمنين : معاوية بن أبي سفيان  
خالد ( عن أبي قلابة ) ٢٢٢  
بـ زيد أبو أيوب الأنصاري ١٨٣، ١٨٠  
بـ سعيد بـ العاص ٤٧، ٨٨  
بـ معدان ٢٥٠  
بـ ملجم ١١٢، ١١٣  
بـ الوليد المخزومي ٤٧، ٥٩، ٦٧  
٨٦، ٩٠، ١٢١، ٢٤٣  
خباب بـ الأرت ١٠١  
خزاعة ٩٥  
الخزرج ١٣٤  
خزيمة بن ثابت الأنصاري ٦٨، ٧١، ١٨٣  
أبو الخطاب الهجري ١٦١  
ابن خلدون : عبد الرحمن بـ محمد  
خلف بـ عبد الملك بـ بشكوال ٢٣  
الخلفاء الراشدون ٣، ٥، ٨٢، ٨٥  
١٣٩، ١٨٤، ١٩٠، ٢٠٧، ٢١٦  
الامويون ، الدولة الاموية ٣، ٤  
١٧٧، ٢٤٣

حصين بـ نمير السكوني ١١٢، ١١٣  
حصين بـ المنذر ٩٧، ٩٨، ١٧٨، ١٧٩  
الحطيم : بشر بـ شريح ١٢٤  
الخطيئة الشاعر ٩٨  
ابو حفص ( عمر ) الهوزني ١٠  
حفصة بنت عمر أم المؤمنين ٦٨، ٧٠  
٩٣، ٢١٦، ٢٢٣  
أبو الحكم بـ حجاج ٣١  
الحكم بـ أبي العاص بـ أمية ٦٢، ٧٧-٧٩  
آل الحكم بـ أبي العاص ١٠٢  
أم حكيم ( البيضاء ) بنت عبد المطلب  
٨٤، ٨٥، ٩٨، ٩٩  
مـ حكيم بـ جبلة ١٠٩، ١١٥، ١١٦، ١١٩  
١٢٤، ١٢٦، ١٤٩، ١٥٢-١٥٦  
حداد بـ خالد ٧٢  
بـ يزيد ٧٧  
حمران مولى عثمان ٩٧، ٩٨  
أبو حله ٢٠٩  
حميد بن عبد الرحمن بن عوف ٤٥  
١٩٣، ٢٢٦، ٢٢٧  
ابن حنابلة : جعفر بـ الفضل وزير كافور  
بنو حنيفة ٦٧  
أبو حنيفة النعمان ١٧١  
الحوآب بنت كلب بـ وبرة ١٤٨  
حواري رسول الله ﷺ : الزبير

خليفة : خياط العصفري ١٧٢

خنيس الأسدي ١١٧ ، ١١٩

الخوارج ١٢٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨

خيصة ٥٤ ، ٢٠٨

## د — ذ

داذويه الفارسي ١٠١

الدارقطني : علي بن عمر

داود عليه السلام ٢١٠

أبوداود صاحب السنن : سليمان بن الأشعث

د الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود

دانشمند الأصغر : محمد بن محمد الغزالي

د الأكبر : اسماعيل الطوسي

أبو دجاجة الأنصاري ٦٧

أبو الدرداء : عويمر

ابن دريد : محمد بن الحسن

دعلاج بن أحمد ١٨٠

ابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد

دهقان فارسي ( مهدي سمية للحارث بن

كلدة ) ٢٣٥

ابن أبي دواود ( أحمد بن فرح ) الأيادي ٣٠

الدولة الأموية ٣ ، ٤ ، ١٧٧ ، ٢٤٣

دولة بني بويه ١٨٤

د د تاشفين ٣١

د آل عباد ١١ ، ٣١

دولة بني العباس ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠

د كسرى ٢٠٣

د المرابطين ( أو الملتمين ) ٣١

أبو ذات الودع العامري ١٤٥

أبو ذر الغفقي ٦١ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٧

١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢٣٤

ذريح بن عباد العبدي ١٢٤

ذكوان ( قبيلة من مسلم ) ١٧٩

الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان

ذو الرمة الشاعر ١٧٦

ذو الثورين : عثمان بن عفان

## ر — ز

الرافضة : الشيعة

ربيع بن حراش العبسي أبو مريم الكوفي ١٨٠

الربيع بن خيثم ١٨٠

ربيعة ( قبائل من معد ) ٨٦ ، ١٣١

د يزيد الإيادي ٢٠٦

الرسيل بن عمرو ١٠١

رجاء بن كتيبة ٢٥٠

الرجال بن عفوة الحنفي ٦٧

ابن رشد : أحمد بن الوليد

رشد بن المصري ٢٠٩

رفاعة بن شداد ٢٢٩

رقية بنت النبي ﷺ ٥٦ ، ٧٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥



- رمله ( أم حبيبة ) بنت أبي سفيان أم  
المؤمنين ٢١٣  
الرهوفى المالكى ١٢  
ابن رواحة ( عبد الله ) ٤١  
الروم ٢٠٤ ، ٤٦  
الروافض : الشيعة  
الرومان ه  
زائدة بقدامة الثقفى ١٨٠  
أبو زيد الشاعر ٩٦  
الزبير بن العوام ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ،  
٥٧ ، ٥٩ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٦ ،  
١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٢ - ١٥٩ ،  
١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ،  
٢١٩  
أبو زرعة : عبيد الله عبد الكريم الرازى  
زمنة بقيس عبد شمس ٢٤٠ - ٢٤٢  
وليدة زمنة بقيس ٢٤٠ ، ٢٤١  
أم زمل سلى بنت مالك  
أبو الزناد : عبد الله بذكوان  
بنو زهرة ١١٤  
زهرة بمعبد التيمى ٢٣٦  
الزهرى : محمد بمسلم بعبيد الله عبد  
الله وشهاب  
زهير بالأرقم ١٨٣  
زياد بأسماء الحرمازى ٢٤٤
- زياد بحنظلة ٨٨  
بأبي سفيان ١٠٨٧ ، ١٠١ ، ٢١١ -  
٢١٣ ، ٢٣٥ - ٢٤٥ ، ٢٥٠  
بليد الأنصارى ٤٧  
بالتضر الحارثى ١٢٤  
زيد بأسلم ٧٣  
بثابت الأنصارى ٦٣ - ٦٦ - ٧٢ ، ١٣٣  
بحارثة ٤١ ، ١٠٥  
بخطاب ( أخو عمر ) ٥٤ ، ٦٧  
بصوحان العبدى ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤  
بعلى بالحسين ٢٤٧  
ابن أبى زيد القيروانى ٢٩  
زيد ببقيل الأزدي ٢٤٤  
الزيدية ٧٩  
أبو زينب بعوف ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١٤٨
- س  
سالم بأبى الجعد ١٩٨  
بأبي عبد الله بعمر ٥٤ ، ١٩٣  
بعبيد ٤٢  
بمولى أبى حذيفة ٦٧  
السبايون ٥٧ - ٥٩ ، ٦٤ ، ١١٢ ، ١١٣ -  
١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٥٨  
ابن السبكي : عبد الوهاب بعلى السبكي  
السة أهل الشورى ١٤٢ ، ١٩٣ ، ٢٢١

السجاد : محمد : طلحة : عبيد الله التيمي

ابن سعد : محمد

سعد : إبراهيم : عبد الرحمن : عوف : ٧٦

• : أشرس ( ابن نجيب ) ١٢٣

• : عبادة الخزرجي ٦٥ ، ٤٥ ، ٤٠

• : عبدة ١٠٤

• : أبي وقاص ٥٣ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨

• : ٥٧ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٧

• : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧٢

• : ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣

أبو سعيد مولى أبي أسيد الانصاري ١٣١

• : الاشج ٢٠٥

ابن سعيد الاندلسي ٢٥٠ ، ١٩

سعيد : جبر ٥٢

سعيد : جهمان ٢٠١

• : الحكم : أبي مريم ٢٤٨

أبو سعيد الخدري ١٧٠ ، ١٦٨ ، ٤٤ ، ٣٣

١٨٨ ، ١٨٣

• : الرهاوي ١٦

• : الزنجاني ١٦

سعيد : العاص ٦٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ -

١٣٤ ، ١٢٣

• : عبد الله الحنفي ٢٢٩

• : عبد العزيز التنوخي ٢٠٦

• : عثمان : عفان ٢١٥

سعيد : كثير : عفير ٢٤٨

• : المسيب الخزومي ٦٧ ، ٦٤ ، ٣٣

٢٥١ ، ٢٤٢ ، ٢٣٧ ، ١٨٨ ، ١٠٧ ، ٨٩

أبو سفيان : حرب ٨٨ ، ١٠٥ ، ٢٣٥ -

٢٤٤ ، ٢٤٢

سفيان ( عن محمد : المنكدر ) ٢٢٥

سفينة ٢١٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٠

السكون ( قبائل يمنية ) ١١٢

سلي بنت مالك أم زمل ١٦٢

سلطان الفارسي ٨٠ ، ١٨٣

أم سلة بنت أبي أمية الخزومي أم المؤمنين

٩١ ، ٩٠ ، ٤٧

أبو سلة : عبد الرحمن : عوف ٤٣ ،

١٨٩ ، ١٣١

سلة : عثمان ١٤١

• : كهل ١٩٩

ابن سلول : عبد الله : أبي المنافق

سليط : أبي سليط ١٤٠

بنو سليم ١٥٦ ، ١٧٩

سليمان : أحد الطبراني اللخمي الحافظ ٢٠٦

• : الأشعث أبو داود صاحب السنن

١٥ ، ١٣٣ ، ١٦٠ ، ١٩٠ ، ٢٠٢

• : داود : الجارود أبو داود

الطيالسي ٤٣ ، ١٨٩

• : ضرّاد ٢٢٩

الشاميون ٦٨، ١١٤، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥،

١٦٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٢، ١٨٣،

٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٧،

شبابه دسوار المدائني ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٥،

٢٤٤

أبو شبل : محمد د هارون

شبل د معبد ٢٣٨

شبل النعماني ١٧٧

شرحيل د حسنة ٤٧

أبو شرح الخزاعي ٩٥

ابن أبي شرح الخزاعي ٩٥

شعبة د الحجاج العنكي ٧٦

د : العلقم المازني ٢٤٤

الشعبي : عامر د شراحيل

شعيب ( عن الزهري ) ٥٠

شقيق د سلة أبو وائل ١٩٩

ابن شهاب : محمد د مسلم د عبيد الله الزهري

الشهاب المقرئ : أحمد د محمد

الشهرستاني ٦٩

ان شاذب : عبد الله البلخي

شيخ قریش : أبو بكر الصديق

شيطان الطاق : محمد د جعفر الشيعي

الشيعه ١٦، ٦٩، ٧٩، ٨٧، ١٥٣، ١٦٣،

١٦٥، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤،

١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١٤،

٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٤٩،

سليمان د مهران الأعشى ١٢٨، ١٣٦،

١٨٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٨،

٢١٠، ٢٥١،

سمرة د جنادة السوائي ٢٠١

سمرة د جندب الفزاري ٢٤٥

سمية ( أم زياد وأبي بكره ) ٢٣٥-٢٣٧،

٢٤٠، ٢٤٤،

سهل د حنيف ٨٧، ١٨٣،

د : سعد الساعدي ٨٩

أبو سهلة مولى عثمان ٥٦

سهيل د عمرو العامري ٤٧

ابن السوداء : عبد الله د سبا اليهودي

سودان د حران ١١٢ - ١١٤ - ١٢٣،

١٢٧، ١٣٥،

سودة بنت زمعة بن قيس أم المؤمنين

٢٤١، ٢٤٢،

سويد الطحان ٢٠١

د : علقمة ٦٩

د : غفلة ١٠١

د : مقرن المازني ٤٧

ابن سيرين : محمد

سيف د عمر التميمي ١٠٦، ١١٥، ١٣٥،

١٤٢، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٧٧،

ش

الشافعي : محمد د إدريس

شعبة الكوفة ١٩٩

ص - ض - ط

صادق عرجون ۱۰۹

ابن صارة الشنتريني ٢٩ ، ٣٠

صالح : أحمد الحافظ ٣٤

• عبد الملك بن سعيد ٢٤ ، ٣٦

• مولى التوأمة ١٦٠

صحابہ رسول اللہ ﷺ، ۲، ۵-۹، ۳۲-۳۴،

٤٠٥٠٥٢٠٥١٠٤٨-٤٥٠٤٣-٤١٣٩

-79,7V,77,78,72,7.0A,0V

ΛΞ, ΛΥ-Λ, VΛ, VΓ, ΥΞ, VΥ, VΙ

1. A-1. 7. 1. 8-1. 2. 9. 9. 2. 1. 9

101, 139, 147, 140, 139, 137

157-178, 177-178, 172, 17.

18V, 180-182, 181, 180, 17A

١٩٢٠-١٩٢١-١٩٢٢-١٩٢٣-

٢٣٨، ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٢٥، ٢٢٢، ٢١٢

٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ - ٢٤١ ، ٢٣٩

رجل من الصحابة ٢٢٦ ، ٢٢٧

الصدِّيق : أبو بكر

الصعب : جثامة ٧٢

صدقة : صوحان العبدى ١٢٠ - ١٢٢

صفوان بقية الأحمى ١٦١

صفية بنت عبد المطلب (أم الزبير) ٢١٩

الضحاک بقیس الفهری ۲۰۹، ۲۱۰

• ! مخلد الشيباني ٥٤ •

## ضخیم الحدانی ۱۱۶

ضمرة بربيعه القرشي ٢٠٨ - ٢٠٩

ابن طاوس : علی ! موسیٰ

الطبراني : سليمان وأحمد

الطبری : محمد ! جبر

طبيب العرب : الحارث بكدة

طراد : محمد الزيني ١٨

الطراطوشى : محمد بن الوليد

ابن طلحة ١٧

طلحة : الأعم ١٥٥

و الجود، طلحة الخير، طلحة الفياض هو :

” بعید اللہ التیمی ۴۸، ۵۲، ۵۳،

-110,111,1.1.7.09,08

109-142, 128, 119, 115

• 17• • 17V • 177 • 178 • 179

Y.E. 198

الطلاق ٧٨

طلیحه الاسدی ۴۷

الطیالی : سلمان داود الجارود

أبو الطيب : أحمد : الحسين المتنى

ابن الطيوري : المبارك الصيرفي

طی۔ (قبائل) ۴۷، ۱۴۴

عبادة ب الصامت ١٨٣، ٢٠٧  
 العباس ب عبد المطلب ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٧٠  
 ١٩٥، ١٨٦، ١٨٥، ١٠٨، ١٠٣، ٥٠  
 ٢٤٧، ٢٤٦، ١٩٦  
 بنو العباس ب عبد المطلب ١٧، ١١  
 ٢٥٠، ٢١٣  
 عباس ب عتبة ب أبي لهب ٦٤  
 العباسية ٢٤٦، ٢٤٧  
 عبد ب زمعة ب قيس ٢٤٠ - ٢٤٢  
 عبد الله ب أبي (ابن سلول) المناق ٢٧، ١٣٨  
 د ب أحمد ب حنبل ٢٠١ - ٢٠٥  
 د ب د العبدري ٢٤  
 أبو عبد الله الاشيلي ٢٥  
 عبد الله الأصم ١٢٤  
 د ب أبي أوفى الشكري (ابن الكوا)  
 ١٢٠ - ١٢٢، ١٥٩، ١٨٢  
 د ب بديل الخزاعي ١١٤، ١١٥  
 د ب ثور من بني غوث ٤٧  
 د ب جعفر ب أبي طالب ٢٣٠، ٢٣١  
 د ب الحسين السويدي ١٨١  
 د ب دينار ٢٥١  
 د ب ذكوان (أبو الزناد) ٤٨، ٢٥١  
 د ب رواحة ٤١  
 عبد الله ب الزبير ٦٩، ١١١، ١١٤، ١١٩  
 ١٣٤، ١٦٦، ٢١٥، ٢١٧ - ٢٢٠  
 ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩ -

ع  
 عائذ الله ب عبد الله أبو إدريس الخولاني  
 ٨٣، ١٨٢  
 عائشة بنت الصديق أم المؤمنين ٣٨،  
 ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٤  
 ٥٦، ٨٠، ١١١، ١١٦، ١١٩، ١٢٨  
 ١٣٠، ١٣١، ١٣٦، ١٤٧ - ١٦٢  
 ١٦٤، ١٨٩، ١٩٢، ٢١١ - ٢١٣، ٢٤١  
 عائشة بنت طلحة ب عبيد الله ١٤٥  
 عارم ٧٧  
 بنو العاص ب أمية ١٠٢  
 بنو أبي العاص ب أمية ١٠٢  
 أبو العاص ب الربيع ١٣٣  
 العالم الاسلامي، الوطن الاسلامي ٣، ٢٠٧  
 عام الجماعة ٢٠١  
 رجل من بني عامر ١٤٥  
 عامر ب أسامة (أبو المليس) الهذلي ١٤٣  
 د ب حفص ١١٦  
 د ب شراحيل الشعبي ٣٨، ٥٤، ١٠٠  
 ١٠١، ١١٩، ١٢٥، ١٤٢، ١٥٩  
 ١٦٩، ١٨٠، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٤  
 ٢٥٠، ٢٥١  
 د ب عبد الله (أبو عبيدة) ب الجراح  
 ٤٣، ٤٧، ٢٤٣  
 عامر ب عبد القيس ٩٨  
 عماد ب عبد الله ب الزبير ٨٠

عبد الله بن عميد الله بن أبي مليكة ٢٠٥  
 د. عمر بن الخطاب ٤٣، ٥٤، ٥٦، ٧٢  
 ١٠٣٧٤، ١٠٤٠، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤  
 ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٦٦، ١٧٢  
 ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٥  
 ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥١  
 د. عمر العمري ٧٢، ١٨٠  
 د. عمرو بن العاص ١٨٣، ٢٠٣، ٢٠٤  
 د. قيس (أبو موسى) الأشعري  
 ١٤٧، ١٥٥، ١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٩  
 ١٧٣، ١٨٠، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٣٦  
 د. كعب بن مالك ٤٠، ١٨٦  
 أبو عبد الله الكلاعي ١١  
 عبد الله بن عتبة الغافقي قاضي مصر ٣٩  
 د. مالك بن الحارث الحمداني ٩٢  
 د. محمد بن حسن المامقاني ١٥٣، ٢٤٩  
 د. محمد بن أبي الدنيا ١٣٨، ٢٠٩  
 د. د. بن العربي (والد المؤلف)  
 ١٠، ١٤، ٢٢، ٢٣، ٣٠  
 د. مسعود ٣٣، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٦٣  
 ٦٦، ٧١، ٧٢، ٧٩، ١٠١، ١٢٤، ١٣٣  
 ١٨، ٢٠٢  
 د. مسلم بن قتيبة ٢٤٥، ٢٤٨  
 عبد الله بن مضارب ١٧٨، ١٧٩  
 د. مطيع بن الأسود العدوي ٢٢٣  
 ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣١  
 د. أبو ال ٢٢٩  
 د. بوهب بن مسلم الفهمي ٧٣

٢٣٣، ٢٣١  
 أبو عبد الله الزنجاني ٦٩  
 عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي ٢٢٢  
 عبد الله بن سبأ ٥٧، ٧٤، ١١٢، ١١٥  
 ١٢٢، ١٣٥  
 د. سبع الحمداني ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٩  
 أبو عبد الله السرقسطي ١١  
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٦٢، ٦٤، ٧٨  
 ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٠، ١٢٦، ١٢٨  
 د. سلام ١٣٨  
 د. بشداد ٨٩  
 د. بشوذب البلخي ٢٠٨  
 د. صالح ٢٠٦  
 د. الصامت ٧٤  
 د. صفوان الجهمي ١٨٢، ٢١٨، ٢١٩  
 د. عامر بن ربيعة ١٣٢، ١٤١  
 د. د. بن كز ٦٢، ٨٣، ٨٥  
 ١١٥، ١٤٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٦  
 د. بن العباس بن عبد المطلب ٣٣، ٣٨  
 ٤٠، ٤٤، ٥١، ٨٢، ٨٧، ٩٢، ١٠٨  
 ١١٩، ١٤١، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٩  
 ١٦٧، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٣، ٢٠٣  
 ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٦  
 عبد الله بن عبد الله بن عتيان ٨٨  
 د. د. د. عمر بن الخطاب ٢١٨  
 د. عبد العزيز (أبو عبيد) البكري ١٨٤  
 د. عبد المطلب (والد النبي ﷺ) ٨٥، ٩٩

٢٠٩، ١٩٤  
 عبد الرحمن بن محمد بن حبيب ٢٣  
 د (ولى الدين بن خلدون)  
 ٢١٦، ٧٦  
 د بهمدى العنبرى ٢٠٦، ٢٢٥  
 د بهرمز الأعرج ٤٥، ٤٨  
 عبد الرحيم بن الحسن جمال الدين الاسنوى ٢٠  
 عبد الرزاق بهمام الصنعاني ٨٢، ٨٩  
 ٢٠٣، ١٨٢  
 بنو عبد شمس ٨٤، ٨٨، ٩٤، ١٧٧، ١٩٩  
 عبد عمرو بن صيفي الراهب (الفايق) ١٥٢  
 عبد الغنى بن سعيد ١٧٢  
 بنو عبد القيس ٩٣، ١١٥  
 عبد الكريم قاسم الخليل (شهيد العروبة) ٢٠٨  
 بنو عبد المطلب بهاشم ٣٩، ١٨٦، ٢٠٠  
 عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي ٢٤٦  
 د بقريب الأصمى ١٥٩  
 د بمروان ٢٤٩ - ٢٥١  
 د بهشام المعافى ٥١  
 عبد مناف بقصى ٢١٦  
 عبد المؤمن بن علي ١٩، ٢٠، ٣١  
 عبد الوهاب بن علي السبكي ١٤، ٨٩  
 د المبارك الانماطى ١٩  
 ابن عبدون ٣٠  
 ابن أبي عجلة ٢٥٠  
 أبو عبيد البكرى : عبد الله بن عبد العزيز

عبد الأعلى بمسهر (أبو مسهر) الغساني ٢٠٦  
 ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله النمرى  
 عبد الحفيظ سلطان المغرب ٢٨، ٣٢  
 عبد الحق الأزدي الخراط ٢٤  
 عبد الحى بن العماد الحنبلى ١٤، ٢٠  
 عبد الحميد بن باديس ٩  
 د الثانى السلطان العثماني ٢٠٨  
 عبد الرحمن بن أحمد بن بى ٢٤  
 د الباهلى ١٠٠  
 د بأبي بكر جلال الدين السيوطى ٥٦  
 د الصديق ١٠٧، ١٠٨  
 ١٨٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠  
 د بالحارث بهشام ٦٩، ١١٣، ٩٠  
 د بخالد بن الوليد ٥٨، ٥٩، ١١٨  
 ١٢١، ١٢٢، ١٦٦  
 د بخيس ١١٧، ١١٩  
 د بأبي الزناد المدنى ١١٣  
 د بزياد بأنعم الشعباني ١٦٩  
 د بسمره ١٩٩  
 د بعبد الله السهيلي ٢٣  
 د بالكندن الأرحي ٢٢٩  
 عبد الرحمن بن عديس البلوى ١٢٣، ١٢٧  
 د بن علي أبو الفرج بن الجوزى ١٩  
 د بعمر بن (الأوزاعي) ٢٠٩  
 د بأبي عميرة المزني ٢٠٥، ٢٠٦  
 د بعوف الزهرى ٤٣، ٤٨، ٤٩  
 ٥٢، ٥٧، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ١٣٣، ١٩٣

عمال عثمان : ٧٣ ، ٨٨  
 قرابة : د ، د ، ١٠٢  
 أبو عثمان النهدي : ٢٣٦ ، ٢٣٨  
 العثمانية : ١٤٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 العجم : ١٢١  
 ابن عدى : ٩١ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ٢٠٦  
 عدى : د أشرس ( ابن نجيب ) : ١٢٣  
 بنو عدى : د كعب : ١٠٥  
 العراقيون : ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٦٢ ،  
 ١٧٢ ، ١٧٣  
 عراق : د مالك الغفاري : ٨٩  
 العرب : ١٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٦ ، ١١٢  
 ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٨ ، ١٦٩  
 عرب الجزيرة : ٨٦  
 العرباض : د سارية : ٢٠٦  
 ابن العربي ( المؤلف ) : د محمد : د عبد الله  
 عرجة : د شريح الاشجعي : ٢٣٢  
 د بهرمة البارقي : ٤٧  
 عروة : د الجعد البارقي : ١٢٠  
 د الزبير : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٠ ، ٨٩  
 ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،  
 ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١  
 عروة : د النباع الليثي : ١٢٧  
 العروبة : ٨٦ ، ٢٠٤  
 ابن عساكر : د علي : د الحسن  
 عسكر ( جمال عائشة ) : ١٤٨ ، ١٦١  
 العشرة المبشرون بالجنة : ٥ ، ٥٣ ، ٨٢

عبيد الثقفي ( ربيب زياد ) : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨  
 أبو عبيدة : د عامر : د عبد الله : د الجراح  
 عبيد الله : د زياد : د أبي سفيان : ٢٣٠  
 د : د العباس : د عبد المطلب : ١١٩ ، ٢٢٣  
 د : د عبد الله : د عتبة : د مسعود : ٤٧ ، ٨٩  
 د : د عبد الكريم ( أبو زرعة ) : د الرازي  
 ٣٤ ، ٢٠٦  
 د : د عمر : د الخطاب : ٦٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ -  
 ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٤٦  
 العبيدون ملوك مصر : ٢٣  
 عناب : د أسيد : د أبي العيص الأموي : ٤٧  
 ٨٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣  
 عتبة : د أبي وقاص : ٢٤٠ ، ٢٤١  
 العتي : ٢٠٣  
 عثمان : د حنيف : ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٦  
 د : د زياد : د أبي سفيان : ٢٣٠  
 د : د سعيد : د العاص : ٨٨  
 د : د العاص : د الثقفي : ٤٧  
 د : د عبد الله : د موهب : ١٠٤  
 د : د عفان : د أبي العاص : د أمية : ٤ ، ٢٦ ،  
 ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ - ١٤٦  
 ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٥ - ١٦٧ ،  
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ - ١٩٠ ، ١٩٣ ،  
 ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧  
 بنو عثمان : د عفان : ١٠٢



٢٠٢، ١٩٦، ١٦٦

العصية اليمنية ٥٨

ابن عفير : سعيد بكثير

ابن عقبة ( صاحب المغازي ) : موسى

عقبة بن عامر ( أبو مسعود ) له السلي ١٦٢

عكرمة بن أبي جهل ٤٧ ، ٢٤٣

د : خالد ٢٢٣

د : مولى ابن عباس ٥١، ٤٤، ١٧٠، ١٨٧

العلاء بن الحضرمي ٤٧ ، ٨٨

العلوية ٢٤٦ ، ٢٤٧

علي بن أحمد ( ابن حزم ) ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٨

٧٩ ، ١٦٠ ، ٢١١

د : أكبر ملا باشي ١٨١

د : الحسن الخنلي ١٤

د : د : ( أبو القاسم بن عساكر ) ١٦ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٦٤ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٥٨

١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦

٢١٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠

د : الحسين البزاز ١٧

د : الحسين ( زين العابدين ) ٨٩

د : د : المسعودي ٢٤٥ ، ٢٤٩

علي بن أبي حملة ٢٠٩

د : يزيد بن جدهان التيمي ١٤١

د : الصير في ( علاء الدين ) ٢١

د : أبي طالب أمير المؤمنين ٣٧ - ٤٠ ،

٤٨ - ٥٠ ، ٥٢ - ٥٥ ، ٥٧ - ٦٠ ، ٦٥ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠١

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ - ١١٤ ،

١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،

١٤١ - ١٤٧ ، ١٤٩ - ١٥٣ ، ١٥٥ -

١٦٠ ، ١٦٢ - ١٧١ ، ١٧٣ - ١٧٦ ،

١٧٨ ، ١٨١ - ١٨٦ ، ١٩٢ - ١٩٤ -

١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ - ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧

بنات علي بن أبي طالب ١٤١

علي بن عباس الأزرق ١٦١

د : عبد الله بن جعفر المدني ٤٥ ، ٩١ ،

١٤١ ، ١٥٩

د : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ١٧٠

د : عتيق القرطبي ٢٤

د : عمر الدارقطني ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

٢٠٩

د : محمد بن ثابت الحداد الخولاني ١١

د : د : حبيب الماوردي ٢١١

د : المدني ١٧٢

د : موسى بن طاوس الشيعي ٦٩

د : يوسف بن تاشفين ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١

ابن الهادي الخنلي : عبد الحى

عمار بن ياسر ٦١ ، ٦٤ - ٦٦ ، ٨٨ ، ١٠١ ،

١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ،

١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٨٣

عمارة السلوي ٢٢٩

د : عقبة بن أبي معيط ٩٣

٢٠٣، ١٩٩، ١٨٠ - ١٧٣، ١٣٥

٢٣٩، ٢٣٦، ٢٠٤

عمرو بن عبد الله ( أبو اسحاق ) السبيعي

٢٠٨، ٢٠٥

د عثمان بن عفان ٨٠

بنو عمرو بن عوف الخزرجيون ١٣٤، ١٢٣

عمرو بن مرة بن عبد الله بن الحارث ١٨٣

د ميمون ١٩٣، ١٨٠، ٥٢

عمران بن حصين الخزاعي ١٧١، ١٥٣، ٣٣

د طلحة ١٥٩

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد الانصارية ٤١

العمرية ٢٤٦

عمير بن جرموز ١٥٠

د سعد الانصاري ٢٠٦، ٨٣

د بضائي البرجي ١٦٨، ١٣٠، ١٢٩

العوام بن حوشب الشيباني ٢٠٤

عوانة بن الحكم الكلبي ٢٣٥

عويم بن ساعدة الأوسى ٤٠

عويمر أبو الدرداء الخزرجي ٧٤، ٦٢

٢٠٨، ٢٠٧، ١٨٧، ١٨٣، ٨٣، ٧٧

عياد بن كثير الرملي ٤٥

عياض بن غنم الفهري ٨٦، ٤٧

عياض بن موسى اليحصبي ٣٥، ٢٣، ٨

عيسى بن مريم عليه السلام ١٨٥، ١٣٧، ١٠٦

بنو العيص بن أمية ١٠٢

عمر بن الخطاب ٤٣-٣٨، ٣٣، ٢٧، ٥-٣

٦٥-٦٣، ٦٢، ٥٨، ٥٥-٤٨، ٤٦، ٤٥

٨١، ٨٠، ٧٧-٧٥، ٧٣، ٧١، ٦٩-٦٧

-١٠١، ٩٩، ٩٨ ٩٦، ٩٤-٨٦، ٨٣

١١٣-١١٠، ١٠٨-١٠٥، ١٠٣

١٧٤، ١٥٨، ١٣٩، ١٣٨، ١٣١، ١٢٤

- ١٨٧، ١٨٤، ١٨٢، ١٨٠، ١٧٧

- ٢٠٤، ٢٠٢، ١٩٦-١٩٣، ١٩٠

- ٢١٩، ٢١٤ ٢١٣، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٦

٢٤٦، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٩-٢٣٦، ٢٢١

٢٥٠، ٢٤٧

أخت عمر بن الخطاب ٩٣

عمر بن شبة ١٥١

د عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٢٣١

د عبد العزيز بن مروان ٢٠٨، ٢٠٥

٢٥٢، ٢١٤، ٢١٠

عمر الهوزني ( أبو حفص ) ١٠

عمرو بن الأصم ١٢٤

د بجر الجاحظ ٢٣٩، ٢١١، ٦٩

٢٥١، ٢٤٥

د الحارث الأنصاري ٢٠٩

د الحق الخزاعي ١٣٥، ١٢٧، ١٢٠

د سعيد بن العاص ٢٣١

د سفيان أبو الأعور السلي

الذكواني ١٧٩

رجل من بني عمرو بن شيبان ٢٤٤

عمرو بن العاص ١١٣، ١٠٧، ٨٦ ٤٧

غ - ف - ق

- ابن غازي المالكي ١٢  
الغافقي : حرب العسكي النصرى ١١٢ ،  
١٤٢ ، ١٢٣  
الغراية ( فرقة شيعية ) ٢٤٧  
الغزالي : محمد بن محمد  
غزوة العسرة ١٤٥  
المصطلق ٢٧ ، ١٣٨  
غطفان ( قبائل ) ٤٧  
غوستاف لبون ٧٠  
فارس ( أبو عنان ) ٢٧  
الفاروق : عمر : الخطاب  
فاطمة بنت النبي ﷺ ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ -  
١٩٦ ، ٢١٩ ، ٥٠  
الفتح : خاقان القيسى ٣٠  
أبو الفرج : الجوزي : عبد الرحمن : علي  
الفرزدق الشاعر : همام : غالب  
الفرس ( الايرانيون ) ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،  
فرنسا ٩٩  
الفرنسيون ٨٥  
فضالة : حابس ١٥٠  
فضيل : مرزوق الكوفي ١٨٥  
الفقهاء السبعة ٨٩  
فقهاء المدينة ٢٥١  
فياض : محمد الرقي ٩٢  
أبو القاسم : التبان ٩  
القدس ١٦

- القاسم : محمد : أبي بكر الصديق ٤١ ، ٤٧  
الحنفية ٢٢٨  
أبو القاسم : محمد : الحنفية ٢٢٨  
قبائل البصرة ١٥٦  
الين ٢١٥  
القبائل اليمنية في مصر ١١٤ ، ١٢٣  
قبصة : جابر الاسدي ٢٠٤  
قتادة : دعامة السدوسي الأكنه ٤٤ ، ٩١ ،  
١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨  
قتلة عثمان ٥٨ ، ٥٩ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ،  
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ - ١٥٩ ، ١٦٢ ،  
١٦٦ - ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ٢٠١  
ابن قتيبة : عبد الله : مسلم  
قتيرة السكوني ١٢٣  
قثم : العباس : عبد المطلب ٨٧ ، ١٠٣ ، ١١٩  
قدامة : مظعون الجمحي ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦  
زوجة لقدامة : مظعون ٩٤  
القدرية ١٨٤  
قريش ٤٠ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٨٨ ، ٩٤ ،  
١٠٤ - ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،  
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ - ٢٢١ ، ٢٣٦  
قضاة ٨٦ ، ١٢٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٧  
القمقاع : عمرو التميمي ٤٧ ، ١١١ ،  
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥  
أبو قلابة : عبد الله : يزيد الجرمي  
قذايان : الهرمزان ١٠٦ ، ١٠٧  
قيس : سعد : عبادة ١١٩

قيس بن مسهر الصيداوى ٢٢٩  
قيصر القسطنطينية ٨٦

ك — ل

ابن الكازرونى ١٥  
كافور الاخشيدي ١٧٢

ابن كثير ( اسماعيل بن عمر القرشى ) ٣٧-  
٤٠، ٤٢، ٤٤-٤٦، ٥١، ٧٧، ٨٢،  
٨٥، ١٤١، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠،  
١٦٩، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٩٩،  
٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٧

الكرامية ١٧١

كردوس بهاني ١٠١

أبو كريب : محمد بن العلاء الهمداني

كسرى ٢٣٥

آل كسرى ١١٧

كعب بن سور قاضي البصرة ١٥٨

د : بسليم ( قبيلة بشمال إفريقيا ) ١٢، ١٤

د : بعجرة البلوى ٥٥، ٥٦

ابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب

أم كلثوم بنت النبي ﷺ ٧٨، ١٠٥

د : بنت عقبة بن أبي معيط ٩٣

كميل بن زياد النخعي ١٢٠، ١٣٠، ١٦٨

كنانة بن بشر التجيبي ١١، ١١٣، ١٢٣، ١٣٥

كندة ( قبائل ) ١٣١

ابن الكواء : عبد الله بن أبي أوفى اليشكري

الكوفيون ١٢٤، ١٢٧، ١٤٢، ١٤٤،

١٤٦، ١٤٩، ١٧٣، ٢٢٩

أوباش الكوفة ٢٣٢

ابن لهيعة : عبد الله

لوط بن يحيى أبو مخنف الشيعي ١٦٣،

١٧٧، ٢٢٩

أبو لؤلؤة الفارسي ٦٤، ٦٢، ١٠٧، ١٠٨،

لويس التاسع ٩٩

الليث بن سعد ٨٢، ٨٧، ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٢٨

ابن أبي ليل ٩١

ليلة الهرير في صفين ١٧٣

م

ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني

مالك بن أنس الأصبحي ٢٨، ٤٩، ٥١، ٧٢،

١٠١، ١٣٣، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٤٠،

٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠

د : أوس بن الحذثان النصري ٤٩،

١٩٥، ٥٠

د : الحارث ( الاشتر ) النخعي ٥٩،

٨٧، ١٠٩، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٢،

١٢٤، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٤،

١٤٩، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٩

د : الحارث ( أبو موسى ) الهمداني ٩٢

د : ربيعة ( أبو مرثد ) السلولي ٢٣٥، ٢٤٤،

د : زهير الجشمي ١٤٥

المامقاني بن عبد الله بن محمد حسن

المأمون العباسي ٣٠، ٢٥١

المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ابن

الطيوري ١٧

محمد بن أحمد بن الأزهر ٨٩  
 د. د. (أبو بكر) الشاشي ١٧  
 د. د. عثمان (الحافظ الذهبي) ٥٦،  
 ١٦٣  
 د. د. الكرخي المعتزلي ١٩  
 د. د. مجاهد الاشيلي ٢٣  
 د. د. أحمد بن النضر ١٨٠  
 د. د. إدريس أبو حاتم الرازي ٣٤،  
 ١٦٣، ٢٠١، ٢٠٣  
 د. د. إدريس الشافعي ١٧١، ٣٣، ٢٤٠،  
 ٢٤٢  
 د. د. إسحاق بن يسار ٥١  
 د. د. يعقوب بن النديم ١٢٤  
 د. د. إسماعيل البخاري ٣٨-٤٣-٤٥،  
 ٤٨-٥٢، ٥٤، ٥٥، ٦٦، ٦٨، ٧١-  
 ٧٣، ٨٠، ٨٩، ١٠٤، ١٢٧، ١٣٨،  
 ١٧٠، ١٧٢، ١٨١، ١٨٦، ١٨٩-١٩٢،  
 ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩-٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٧،  
 ٢١٢، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٣-٢٢٦،  
 ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١  
 د. د. البسميع ١١  
 د. د. أبي بكر ٨٧، ١١٠، ١١١، ١١٣،  
 ١٢٧، ١٣٥، ١٤٩  
 د. د. جرير الطبري ٦٤، ٧٤، ٨٠، ٨٦-  
 ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٠-١٠٢،  
 ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١٢٢-١٢٤،  
 ١٢٦-١٢٩، ١٣١، ١٣٧، ١٣٩-

المبارك بن فضالة (مولى زيد الخطاب) ٥٤  
 د. د. محمد (محمد الدين) ابن الاثير  
 ١٤٤، ١٤٨، ١٧٧  
 المرشد: محمد بن يزيد  
 المثنى بن حارثة الشيباني ٤٧  
 مجاشع بن مسعود السلمي ١٥٦  
 مجالد بن سعيد الهمداني الكوفي ٢٠٤  
 مجاهد بن جبر المسكي ٩١، ٢٠٥  
 المنجوس ٤-٦  
 المجوسية ٨٤، ٨٥  
 أبو محمد بن النقي ٩٤  
 ابننا مخدوج ١٣١  
 محرز العبشمي ١٤٣  
 ابن الحرش الحنفي ١٢٤  
 محمد رسول الله ﷺ ٣-٢٧، ٣٢-٤٦،  
 ٤٨-٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٥-٦٨، ٧١-  
 ٧٣، ٧٦-٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣،  
 ٩٥، ٩٩، ١٠١-١٠٦، ١٢٧، ١٢٩،  
 ١٣٤-١٣٧، ١٣٩-١٤٤، ١٤٥-١٤٨،  
 ١٥٠-١٥٢، ١٥٣-١٥٨، ١٦١-١٦٨،  
 ١٧٠-١٧٢، ١٧٤-١٧٥، ١٧٨-١٨٠،  
 ١٨٢-١٨٥، ٢٠٣-٢٠٥، ٢٠٨-٢١١،  
 ٢١٣-٢١٩، ٢٢١-٢٢٤، ٢٢٦-٢٢٨،  
 ٢٣٤-٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠-٢٤٣،  
 ٢٤٥-٢٤٧  
 أمة محمد: المسلمون  
 محمد بن إبراهيم الوزير ٧٩

محمد بن عبد الله بن الغاسل ٢٤

١٥٣، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٧، ١٤٣

د. د. د. العربي (المؤلف) ٧ -

١٥٧، ١٦١، ١٧٧، ٢٠٤، ٢٠٦

٣١، ٣٦، ٦٦، ٧٦، ٧٩، ٨٧، ٩٢

٢١٨، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٨

١٠٦، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٥٧

بمتر شيطان الطاق ٦٩

١٦٠، ١٦٧، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٤

د. د. رأبي طالب ١٤٩

١٨٦، ١٩٨، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٤٤

د. رأبي حذيفة ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١٢٦

٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨

د. الحسن أبو بكر بن دُرَيْد ٢٠٣

د. عبد الله (أبو الحسن) الفارسي ١٤

د. الحنفية (ابن علي بن أبي طالب)

د. عبد الرحيم الخزرجي ٢٣

٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧

د. العلاء أبو كريـب الهمداني ٢٠٩

د. حواس ٢٠٥

د. علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)

د. الخضر حسين ٢٨

٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠

د. خير الاموي ٢٣

د. علي المازري ١١

د. زياد بن أبي سفيان ٢٣٧

د. عمر الواقدي ١١٣

د. بسعد ٧٧، ٩١، ٩٢، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٦

د. عمرو ٢٣٦

د. بسعدون بن مرجا الميورقي ١٨

د. عمرو بن جبلة ٢٠٥

د. بسيرين ٥٥، ٨٣، ١٢٥، ١٣٣، ١٤٠

د. عمرو بن الوليد بن عقبة ١٠٠

١٨٣، ٢١٢

د. غياض اليحصي ٢٣

د. طرخان التركي الشافعي ١٨

د. عيسى بن سورة الترمذي ١٥، ٢٨

د. طلحة بن عبد الله السجّاد ١٤٠، ١٥٧

٣٧، ٤٤، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٨٣، ١٣١

د. الطيب أبو بكر الباقلائي ١٢٩

١٣٣، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٥

١٤٠، ١٤٤، ١٤٧، ١٥١

د. عيسى أبو منصور الهمداني ٣٤

د. عبد الله ١٥٩

د. الفخر بن جهر ١٨

د. د. إبراهيم ١٨٠

د. غازي ٢٢

د. د. (الحاكم) ابن البيهقي ٥٦

د. كرد علي ٢٤

د. د. د. تومرت ١٩، ٣١

د. محمد (أبو الحسن) بن الأثير ١٧٧

د. د. د. خليل القيسي ٢٣

د. د. (أبو حامد) الغزالي ٢٠-٢٢، ٢٤٩

د. د. د. بسواد بن نويرة ١٥٥

المذهب الحنفي ١٨

• الشافعي ١٧١، ٢٤٠، ٢٤٢

• الظاهري ١٨

• المالكي ٨

المراء الاسود : عبد الله بسبا

مراد ( قبيلة يمنية ) ١١٣

المتردون : أهل الردة

مرة : كعب ٥٦

مروان : الحكم ٦٢، ٨٠، ٨٨ - ٩٠،

١١٠، ١١١، ١١٤، ١٢٦، ١٣٤،

١٤١، ١٤٨، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦،

٢٢٩، ٢٥٠

أبو مريم السلولي : مالك : أربعة

ابن أبي مريم : سعيد : الحكم

المنزني : تليد الشافعي ١٩

المستظهر بالله أحد العباسي ١٧

المستعلي أحد المستنصر ٢٣

مسروح ( أو نقيع ) : أبو بكر

مسروق : الأجدع الهمداني ١٢٨،

١٣٦، ١٦٠، ٢٠٢

أبو مسعود : عقبة : عامر ( اعلم السلي ) ١٦٢

المسعودي : علي : الحسين

مسلم : الحجاج القشيري ٤٤، ٥٤، ٥٥،

٩٧، ١٦٨، ١٨١، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٣،

٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٣٢،

٢٣٤، ٢٤١

• سعيد مولى عثمان ١٣٩

محمد : محمد اللخمي ٢٤

• مروان ٢٠٥

• مسلم : عبيد الله : عبد الله : شهاب

الزهرى ٤٠، ٤٨ - ٥٠، ٦٨، ٧٧، ٨٠،

١٨٢، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٦، ٢٤٩، ٢٥٠،

• بمسلة ١١٤، ١٤٧، ١٧٢

• بمصعب ٢٠٣

• بالمنكدر ٢٢٥، ٢٢٦

• بهارون أبو شبل ٢٠٩

• بالوليد أبو بكر الطرطوشي ١٤،

١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٤٧،

• بجي الأشعري ابن بكر ٨٠

• • • بغسان ٢٠٩

• بيزيد : ماجه القزويني ١٥، ٣٧، ٤٦،

٥١، ٥٥، ٥٦، ١٣٠،

• بيزيد المبرد ٢٤٥، ٢٤٩،

• يوسف الفرياني ٤٥

بنو مخزوم ٣٤

مخلوف : أحمد : محمد

أبو مخنف : لوط : بجي

المدائني : شباة : سوار

ابن المديني : علي : عبد الله : جعفر

أهل المدينة ١١٧، ١٤٣، ١٤٧، ٢٠٦،

٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٩،

مدحج ٨٨، ١١٦،

المذاهب الأربعة ١٧١

المذهب الحنبلي ١٩

٢٤٤، ٢٤١-٢٣٧، ٢٣٥-٢٣٣، ٢٢٩

بنت معاوية ٢٣٧

صاحب حرس معاوية ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٥

معاوية بصالح ٢٠٦

د بعمر ١٨٠

المعتزلة ٧٩، ١٨٤

المعتمد بعباد ١٠، ٣٠

معد ١٤٠

د (المستنصر) العبيدي ١٤

المعصومون الاثنا عشر عند الشيعة

١١٤، ١٩٧، ١٩٨

معمر براشد البصري ٧٧، ٨٢، ١٨٢

معن بعدي ٤٠

ابن معين: يحيى

المغيرة بالاخضس الثقفي ١١٤، ١٤٠

د بشعبة ٣٩، ٢٣٦، ٢٣٨

المقتدى بالله العباسي ١٧

المقداد بالاسود الكندي ١٣٣

المقري: أحمد بن محمد

مكحول ١٨٣

ملا باشي على أكبر ١٨١

ملك الروم ٢٠٤

أبو المليح الهذلي: عامر بأسامة

ابن أبي مليكة: عبد الله بعبيد الله

المنافقون ٣٩

ابن منددة: يحيى بعبد الوهاب

المنذر بالزبير ٢٤٤

مسلم بعقيل ٢٢٩، ٢٣٠

مسلمة بعبد الملك بمروان ١٠٠

د بعلقمة ٢٢٢

د بمخلد ٢٠٦

المسلمون ٥-٤٢٠٧، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٦٤

٦٧، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٨٩

١٠٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٥

١٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٣

١٧٤، ١٩١، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣

٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١

أبو مسهر: عبد الأعلى الغساني

المسور بقدامة الباهلي ٢٤٤

المسيب بنجبة ٢٢٩

مسيبة الكذاب ٦٧

مصري ١٠٤

المصريون ١١٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٢

١٤٣، ٢٠٣

بنو المصطلق ٩٠-٩٢ (رجل منهم) ٢٤٤

مضر ٢١٦

ابن مطيع: عبد الله

مطيع بالاسود ١٣٣

معاذ بجبل ٤٧، ٥٢، ٨٩، ١٧٤

معاوية بحديج ١١٢، ١١٣

د بأبي سفيان ٤٣، ٤٧، ٥٩، ٦٠، ٦٢

٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠-٨٢، ٨٧، ١١٨

١٢٢، ١٣٢، ١٤٨، ١٦٢-١٦٦

١٦٨-١٧١، ١٧٣، ١٧٩-١٩٧



نافع بن الحارث بكدة ١٠١، ٢٣٥، ٢٣٨

بنو النجار الانصاريون ١٣٤

نجدة الحروري ١٣٢

النجع ١١٦

ابن النديم : محمد بن اسحاق بن يعقوب

الزغال بن سبرة العامري ٥٤

النسائي ٨٢، ٩١، ١٣١، ١٣٣، ١٦١

٢٠١، ١٩٩

النصاري ٦٨، ٧٠، ١٨٥

نصاري لإياد ٨٦

القبائل العربية ٨٦

نصر بن ابراهيم المقدسي ١٦

ابن أبي نصر الثقفي ٢٤٤

نصر بن عبد الرحمن الاسكندري ١٤٨

النصرانية ٩٩

نظام حيدر اباد ٣٢

النعمان بن بشير ٤٠، ١٣٠، ١٣١

٢٣٠، ٢٢٩

أبو نعيم (أحمد بن عبد الله) الاصبهاني

١٤٥، ٢٣٦

نقيع (أو مسروح) : أبو بكر

التميمي ١٥٠

هارون عليه السلام ١٨١، ١٩٢

الرشيد ٢٥٠

معروف ٢٠٨

بنو هاشم ٥٣

هاني بن هاني السبيعي ٢٢٩

أبو منصور (عن القاذبان) ١٠٦

منصور بن عبد المؤمن ٢٦

المهاجر الأول : عثمان بن عفان

المهاجر بن أبي أمية ٤٧

المهاجرون ٢٢، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤

٦٧، ١٠٧، ١٣٤، ١٤١، ١٤٢

١٦٦، ١٧٢

ابن مهدي : عبد الرحمن

مهدي الوراق ١٤

المهلب بن أبي صفرة ٥٤، ١٥١

الموت الاسود : عبد الله بن سبأ

مؤتمر السبائيين في ذي قار ١١٩

أبو مورع ٩٥، ٩٦، ١١٧، ١٤٨

موسى عليه السلام ٣٨، ٣٩، ١٨١

١٨٥، ١٩٢

أبو موسى الاشعري : عبد الله بن قيس

موسى بن عبيدة ٩١

عقبة الاسدي صاحب المغازي

١٣٢، ١٣٣

أبو موسى (مالك بن الحارث) الهمداني ٩٢

موسى بن هارون القيسي ١٧٢

ميسون بنت بحدل ٢٢٧

ن — هـ

نائلة بنت الفرافصة ١١٣، ١٣٥، ١٣٩

نادر شاه ١٨١

الناصر بن علناس ١١

نافع مولى ابن عمر ٧٢، ١٣٠، ١٣٩، ٢٥٠

٢١٢، ١٦٩، ١٦٧

وقعة صفين ١١٤ وانظر : حرب صفين

د المذار ٨٦

د نهاوند ٨٨

د اليرموك ١١٦

وكيع بالجراح الرؤاسي ٥٦، ١٩٨

أبو الوليد برشد ٢٦

الوليد بعقبة بأبي سفيان ٢٢٨، ٢٢٩

د بعقبة بأبي معيط ٦٢، ٨٥ -

١١٧، ١١٣، ١٠٠ - ٩٠، ٨٨

زوجتا الوليد بعقبة ٩٦

حفيد الوليد بعقبة : محمد وعمرو

ابن وهب : عبد الله

وهب بجرير بحازم ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨ -

٢٢٤

ياقوت الخوى ٧٦، ١٢٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٢

يحيى بآدم القرشي ١٠١

د بكيك ٢٢٧

د بسعيد بالعاص ٢٣١

د بعبد الوهاب ابن مندة ١٤٥

د بعلى أبو زكريا التبريزي ١٨

د بمعين ٨٢

يرفأ مولى عمر ٤٩

يزد جرد بشهريار ٨٤

يزيد بأسيد الغساني ١٤٣

د بأبي حبيبة ٨٧

د برومان ٩١

ابن هبار ١٠١

هبة الله بأحد الأكفاني ١٦

هذيل ١٤٤

الهرمزان ٦٢، ١٠٦ - ١٠٨، ١٤٦

أبو هريرة ٣٣، ٤٥ - ٤٨، ٩٣، ١٣٤،

١٨٩، ١٨٨، ١٦٠، ١٤١، ١٣٨، ١٣٧

أبو هريرة المكتتب ٢٠٥

ابن هشام : عبد الملك المعافى

هشام بزيد بأنس ٤٤

د بعامر الأنصاري ١٥٣

د بمحمد بالسائب الكلبي ١١٤

هشيم ببشير السلمي ٢٠٤

همام بغالب (الفرزدق) الشاعر ٢٣١

د بمنبه الصنعاني ٨٢

هني مولى عمر ٧٣

هوازن ١٥٦

أبو الهيثم بالتيهان ١٨٣

و — ي

الواثق العباسي ٢٥١

أبو واقد الليثي ١٦٠

واقد بأبي واقد الليثي ١٦٠

الوثنيون ٥، ٤

وثيمة النصرى ١٠١

أبو ذات الودع العامري ١٤٥

الوطن الاسلامي ، العالم الاسلامي ٢٠٧

أبو الوفاء بعقيل الحنبل ١٨، ١٩

وقعة الجبل ١١٩، ١٣٨، ١٤٥ - ١٦٢، ١٦٥

٢٣٨ ، ١٥٨ ، ١٤٠ ، ٥٥ ، ٥٣	يزيد : أبى سفيان ٤٧ ، ٨١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣
أبو يوسف القاضي (يعقوب : إبراهيم) ١٠١	» بليس الأرحي ١١٨
يوم أحد ٦٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢	» بمعاوية ٢٠٧ - ٢٠٩ ، ٢١٤ - ٢٣٤
» بدر ٦٢ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ١٠٣ - ١٠٥ ٢٣٨	يعقوب : عبد الرحمن أبو يوسف الفلوسى
» الجرعة ١٢٢ ، ١٢٣	١٧٨ ، ١٧٩
» جلولا ٢٣٦	يعلى : أمية ( هو ابن منية ، ومنية أمه )
» الجمل : وقعة الجمل	٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١
» حنين ١٠٣ ، ١٤٥	اليمينيون ٧٨
» الدار ٥٦ ، ٥٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣	اليهود ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٢٩ ، ١٨٥ ،
» الفتح ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٢٣٤	١٩٢ ، ٢١٠
» اليمامة ٦٧	يوسف عليه السلام ١٩٢
اليونان ٥	» : إبراهيم العبدري ٢٤
يونس ( عن قتادة ) ٢٠٥	» : تاشفين ١٠ ، ٢٣ ، ٣١
» : حبيب ٢٤٣	» الحزام ٢٧
» : ميسر الخيري ٢٠٩	» : عبد الله : عياد ٢٤
	» : ابن عبد البر النمري ٥١ ،

## فهرس الأعلام الجغرافية

- آمل ( بطبرستان ) ٩٢  
أحد ( جبل بالمدينة ) ١٨٨، ١٤٠، ١٣١  
أذربيجان ٦٨  
أذرح ١٧٦، ١٧٤، ١٦٣  
أرمينية ٢٢٤، ٦٨  
الأزهر ١٨٤  
الأساود ١٤٩  
الاسكندرية ٢٣، ٢٢، ٢٠، ١٩، ١٥  
إشبيلية ٣١، ٣٠، ٢٦، ٢٥، ٢٣، ١١، ١٠  
الأعوص ١٢٤  
اغلار ٣١  
أغمت ١٠  
إفريقية الشمالية ١٦٩، ١٠١، ١٠٠، ٦٢، ١١  
الأندلس ٣١، ٣٠، ٢٥، ٢٣، ١١، ١٠  
الأنضول ٨٦  
أوربا ١٣٧، ٤  
إيران ( فارس ) ٢٠٣، ١١٥، ٨٤، ٧٠  
أيلة ( العقبة ) ١٢٦  
ب - ت - ث  
الباب ( الدربند ) ١٠٠  
باب المحروق بفاس ٣١  
بادية الشام ١٧٤  
بئر رومة بالمدينة ١٧٣، ١٣١  
بترا ( حصن سلع ) ١٦  
بجاية ١١  
البحر الأبيض ١١  
البحر الأحمر ١٢٥  
بحر الخزر ١٠٠  
البحرين ٢٤٣، ٩٤، ٩٣، ٨٨  
البصرة ١١٢، ١١١، ١٠١، ٨٧، ٥٩  
١٢٣، ١٢١، ١١٩، ١١٨، ١١٦، ١١٥  
١٥٢، ١٥٠، ١٤٨، ١٤٦، ١٢٥  
٢٣٦، ٢٣٠، ١٧٣، ١٦٧، ١٦٢، ١٦٠  
بطن مر ٢١٩  
بغداد ٢١٣، ١٧٢، ٩٢، ٢٢، ١٧  
البقيع ٥١  
بلاد بنى تغلب ( الجزيرة ) ٨٦  
البلقاء ( شرق الاردن ) ٤١  
بنو تهد بالبصرة ١٥٥  
البويب ( بطريق مصر من الحجاز ) ١١٩، ١٢٧  
بيت الله الحرام ٢٢  
حويطب ( عبد العزيز بالمدينة ) ٢١٠  
عائشة بالحرم المدني ٤٣  
لحم بفلسطين ١٥  
المقدس عاصمة فلسطين ٢٠، ١٤  
تبوك ١٨١  
تربة القائد المظفر بفاس ٣١  
تونس ١٠٠، ١١  
تيا ٨٨  
الشلمية ١٥٣، ١٤٩

د - ذ - ر - ز

- دار ابن لقمان بالمنصورة ٩٩  
دار الإمارة بالبصرة ١٥٥  
دار الإمارة بالكوفة ٩٥، ١١٧، ١١٩  
١٧٣  
دار التقريب بالقاهرة ١٨٤  
دار الرزق بالبصرة ١٥٥  
دار سعد بن أبي وقاص بالمدينة ١٠٧  
دار العباس بالمدينة ١٠٣  
دار عثمان بالمدينة ٥٩، ١١٣، ١١٤، ١٢٤  
١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١  
دار عمرو بن حزم بالمدينة ١١٣، ١١٤  
دار الفيل ١٠١  
دار الندوة بمكة ٨٠  
دار الوليد بن عقبة بالكوفة ٩٥، ٩٦  
دار الهجرة (المدينة) ١٣٢  
دجيل (نهر بالعراق) ٢٠١  
الدر بند (الباب) ١٠٠  
دمشق ١٥ - ١٧، ٢٠، ٢٢، ٧٧، ١٦٢  
١٦٧، ٢٠٩، ٢١٨، ٢١٩  
دومة الجندل ١٦٣، ١٧٤  
ذو خشب ٤٥، ١١٦، ١٢٤  
ذو طوى ٢١٩  
ذوقار ١٤٩، ١٥٣، ١٦٧  
ذو القصة ٣٨  
ذو المروة ١٢٤  
رباط أبي سعد ببغداد ٢٠، ٢١

ج - ح - خ

- جامع عمرو بالفسطاط ١٠٩  
جبل الجليل (بالقرب من حصص) ١٢٢  
الجرعة بالعراق ١١٨، ١٢٢  
الجرف بالمدينة ٤١  
الجزائر ٩، ١١، ٣١، ٦٢، ١٣٥  
جزيرة ابن عمر ٥٩، ٨٦، ٩٤، ٩٦، ١١٨  
١٢١  
الخيشة ٥٦  
الحجاز ٢٠، ١٠٩، ١١٩، ١٧٥  
٢٢٧، ٢٢٣  
الحديبية ٥٦  
حديقة الموت باليامة ٩٧  
حران ١٢١  
الحرمان الشريفان ٢٢، ١٢٣  
حصن سلع (بتراب) ١٦  
الحفير بالبصرة ١٥٣  
حصص ٣٠، ٥٩، ٨٣، ١٢١، ١٢٣، ٢٠٦  
حصص الاندلس (اشبيلية) ٣٠  
الحوآب ١٤٨، ١٦١، ١٦٢  
حياض عرفة ٨٥  
الحيرة ١٠٧  
خراسان ٨٤  
خوخة أبي بكر بمسجد المدينة ١٨٨  
خيبر ٤٠، ٤٨، ٨٨، ١١٧

الشرارة ١٧٤

الشرق ١١٥، ٨٧

شرقي الاردن ١٦، ٤١، ٤٧، ٨٦، ١٧٤

صفين ١١٤، ١٦٢ - ١٧١، ١٧٣،

١٨٢، ٢٠٤

صنعا ٨٨

ط - ظ - ع - غ

الطائف ٨٧، ٢٣٥

طبرستان ٩٢

طريق الحجاز من مصر ١٠٩

د مكة - المدينة ٧٦

د مكة - البصرة ١٤٨

الطور بيت المقدس ١٥

طور زيتا ١٦

طوس ٢٠

ظفر ١٦٢

العراق ١٥، ١٩، ١١٥، ١١٧، ١٢٥، ١٤٦،

١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٦١، ١٦٢،

١٦٤، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢،

٢٠٣، ٢١٦

عُرُض ١٧٤

عرفات ٨٠، ٨٥، ٢٥٢

العريش ١٢٦

همان ١١٥

الغار ( غار ثور خلف مكة ) ١٩٠

غديرخم (بالجحفه بين مكة والمدينة) ١٩٢

غزوة ( بيلاد الأفغان ) ٨٤

الريذة ٦٠، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ١٤٩

رجة الكوفة ٩٥

الروقة ٩٤، ١٢١، ١٦٢

روسيا ١٠٠

الزابوة بالبصرة ١٥٢، ١٥٣

الزاوية د ١٥٦

الزبير د ١٥٤

س - ش - ص

بجستان ٨٤

سرف ٧٣

سقيفة بنى ساعدة ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٥

سلع ( بالمدينة ) ٧٦

السنح د ٤٢

السند ٤

سواحل الخليج الفارسي ١١٥

د مصر ١١

سواد الكوفة ١١٧

سور إشبيلية ٢٦

سوق دمشق ٢٠٩

د المدينة ١٤٢

السويس ١١٩، ١٢٥

الشام ، الشامات ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٥٩

٦٠، ٦٢، ٧٤، ٨٠، ٨٦، ١١٨، ١٢٠،

١٢١، ١٣٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٦٢،

١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٣،

٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٢،

٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٤

١١٩-١١٧، ١١٥، ١١٤، ١١٢، ٩٨  
١٢٨، ١٣٠، ١٢٥، ١٢٣-١٢١  
١٧٠، ١٦٢، ١٦٠، ١٤٩، ١٤٦  
٢٣٣، ٢٣١، ٢٣٠، ٢١٣، ٢١٢، ١٧٣

## م - ن

المحيط الأطلنطي (بحر الظلمات) ٤

المدرسة النظامية في بغداد ٢١، ٢٠

د د بنيسابور ٢١

المدينة ٢٧، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥-

٨٧، ٧٨-٧٦، ٧٤، ٧٢، ٥٩، ٤٨

١١٠-١٠٨، ١٠٣، ٩٨، ٩٦، ٩٣

١٣٠، ١٢٨-١٢١، ١١٩-١١٢

١٤٠، ١٣٨، ١٣٦-١٣٤، ١٣٢

١٤٩، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٤-١٤٢

٢١٥، ٢٠٩، ١٦٧، ١٦٥، ١٥٢

٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٣، ٢١٩، ٢١٨

٢٥١، ٢٥٠

مدينة السلام : بغداد

المذار ٨٦

مراكش ٣١، ٢٧، ٢٠

مريد البصرة ١٥٤، ١٥٣

المسجد الأقصى ١٤

مسجد البصرة ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠

مسجد الكوفة ٩٦، ٢١٢

المسجد النبوي ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٥١، ١٠٣

١٧٠، ١٤٣، ١٣١، ١١٢، ١٠٧

٢٠٩، ١٨٧

فارس (إيران) ٨٤، ٧٠، ١١٥، ٢٠٣

فاس (بالمغرب) ٣١

فدك (على يمين من المدينة) ٤٨، ٤٠

الفرات ١١٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٣

الفرضة بالبصرة ١٥٦

الفسطاط ٥٩، ١٠٩، ١١٠، ١١٥

١٣٥، ١٢٢

فلسطين ١٦، ٢٢، ٨٦، ١٢٦

فيد (في نصف طريق مكة من الكوفة) ١٤٩

القادسية ١١٨

القاهرة ١٤، ٢٣، ١٨٤

قبا (على ميلين من المدينة) ٢٠٧

القبر النبوي بالمدينة ٢٠٩

قبرس ٢٠٧

القدس : بيت المقدس

القرافة الصغرى بالقاهرة ١٤

قرى عربية ٨٨

قرطبة ٢٦

القسطنطينية ٢٠٧، ٢٠٨

قسطنطينية بالجزائر ٩

قصر إمارة الكوفة ٩٥، ١١٧، ١١٩، ١٧٣

د عبيد بزباد بالبصرة ١٥٦

القازم (السويس) ١١٩

ككب (جبل خلف عرفات) ٢٥٢

الكردوسية ١٠١

كرمان ٨٤

الكوفة ٥٩، ٦٣، ٧١، ٨٥، ٨٧، ٩٠، ٩٥-

منبر الحرم المكي ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٦	مسكن ٢٠١
منبر المسجد النبوي ٦٢، ١٠٣، ١١٦	المشرق ١٤، ٢٣، ٢٤، ٣٠
٢٣٥، ٢٢٩، ٢١٥، ٢٠٩، ٢٠٠، ١٤٣	مشهد النجف ٧٠
المنصورة (بمصر) ٩٩	مصر ١١، ١٣، ١٤، ١٩، ٢٤، ٦٤
مهد عيسى ١٤	٨٢، ٨٧، ٨٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤
المهدية (بشمال إفريقيا) ١١	١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١١٦
نجران ٨٨	١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦
النجف بالعراق ٧٠	١٢٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٢، ٢٠٤
الزخيلة د ١٦٢، ١٧٠	٢٠٦، ٢٤٨
النشاستج د ١١٧	المغرب ١٠، ١١، ٢٠، ٢٥، ٢٨، ٣١
بلاد بني النضير ٤٠، ٤٩	مقبرة بني مازن بالبصرة ١٥٥
النقيع . نقيع الخضيات ٧٢	مسكة ٢٢، ٧٨، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٩٣
ه — و — ي	١٠٥، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٦١
الهند ٤، ١١٥	٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١
وادي موسى ١٦	٢٣٣ - ٢٣٥
وهران بالجزائر ٣١	المطاط (على جانب الفرات) ١١٧
اليرموك ١١٦	المملكة السعودية ١٧٤
الين ٨٧-٨٩، ١١٣، ١١٩، ١٤٨، ١٦١	منى ٧٩، ٨٠
٢٣٦، ٢٣٣، ٢١٥، ١٨٣، ١٧٤	منارة مسجد دمشق ٢٠



## بعض المراجع

لكتابة تعليقات الكتاب ، وترجمة القاضي ابن العربي

- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة ( ٧٧ - ١١٧ ) . مخطوطتنا الخاصة  
موطأ مالك بن أنس ( ٩٣ - ١٧٩ ) بتعليقات الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٧٠  
كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف ( ١١٣ - ١٨٢ ) . طبع السلفية  
ليحيى بن آدم ( وفاته ٢٠٣ ) بشرح الشيخ أحمد شاكر . السلفية ١٣٤٧  
مسند أحمد ( ١٦٤ - ٢٤١ ) . الطبعة الاولى بمصر ١٣١٣  
د . بتحقيق الشيخ أحمد شاكر . ( صدر منه ٩ أجزاء )  
كتاب الزهد للإمام أحمد . طبع مكة سنة ١٣٥٧  
طبقات ابن سعد ( ١٦٨ - ٢٣٠ ) طبع ليدن ١٣٢١  
صحيح البخارى ( ١٩٤ - ٢٥٦ ) الطبعة السلطانية بالقسطنطينية ١٣١٥  
د . مسلم ( ٢٠٦ - ٢٦١ ) د . د . د . ١٣٢٩  
سنن أبي داود ( ٢٠٢ - ٢٧٥ ) طبع دهل ١٢٧٢  
سنن ابن ماجه ( ٢٠٩ - ٢٧٣ ) . مصر ١٣١٣  
جامع الترمذى ( ٢٠٩ - ٢٧٩ ) وشرحه عارضة الأحوذى لابن العربي . مصر ١٣٥٠  
سنن النسائى ( ٢١٥ - ٣٠٣ ) . مصر ١٣١٢  
البيان والتبيين للجاحظ ( المتوفى سنة ٢٥٥ ) . مصر ١٣٣٢  
ديوان الحطيمه بشرح أبي سعيد السكرى ( ٢١٢ - ٢٧٥ ) . مصر  
الميسر والقдах لابن قتيبة ( ٢١٣ - ٢٧٦ ) . طبع السلفية ١٣٤٣  
فتوح البلدان للبلاذرى ( المتوفى سنة ٢٧٩ ) . مصر ١٣٥٠  
أنساب الأشراف للبلاذرى . القدس ٣٦ - ١٩٣٨  
تاريخ الطبرى ( ٢٢٤ - ٣١٠ ) . مصر ١٣٢٦  
تفسير الطبرى . طبع بولاق ١٣٢٣

- المستدرك على الصحيحين للحاكم بن البيع (٣٢١-٤٠٥). حيدر آباد الذكر ٣٥-١٣٤٢
- الاحكام السلطانية للباوردى (٣٦٦-٤٥٠). مصر ١٣٢٧
- التميد لآبى بكر الباقلانى (وفاته ٤٠٣). بتحقيق الاستاذ الخضرى ١٣٦٦
- الاستيعاب لابن عبد البر (٣٦٨-٤٦٣) بهامش الاصابة. مصر ١٣٢٨
- الفصل فى الملل والنحل لابن حزم (٣٨٤-٤٥٧). مصر ١٧-١٣٢١
- الاحكام فى اصول الاحكام لابن حزم. مصر ٤٥-١٣٤٨
- السنن الكبرى لليمنى (٣٨٤-٤٥٨). حيدر آباد الذكر ٤٤-١٣٥٥
- الكفاية للخطيب البغدادى (٣٩٢-٤٦٣) ١٣٥٧
- معجم ما استعجم للبكرى (وفاته ٤٨٧) بتحقيق الاستاذ مصطفى السقا ١٥-١٣٧١
- مطح الأنفس للفتح بن خاقان القيسى (وفاته ٥٣٥). طبع الجوانب ١٣٠٢
- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٩٩-٥٧١). دمشق ٢٩-١٣٥١
- النهاية فى غريب الحديث للمجد ابن الاثير (٥٤٤-٦٠٦). مصر ١٣١١
- معجم البلدان لياقوت (٥٧٤-٦٢٦). طبعة وستفالد. لايبسيك ١٨٧٠
- وفيات الاعيان لابن خلكان (٦٠٨-٦٨١). مصر ١٢٩٩
- لسان العرب لابن منظور (٦٣٠-٧١١). طبع بولاق ١٣٠٠-١٣٠٨
- مناهج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨). بولاق ١٢٢١
- التميد والبيان فى مقتل عثمان لابن بكر الاشعرى (٦٧٤-٧٤١). مخطوطة دار الكتب
- لسان الميزان للحافظ الذهبى (٦٧٣-٧٤٨). مصر ١٣٢٥
- تذكرة الحفاظ للذهبي. طبعة حيدر آباد الذكر ٣٣-١٣٣٤
- البداء والنهاية لابن كثير (٧٠١-٧٧٤). طبع مصر
- المراقبة العليا للنباهى (المولود سنة ٧١٣) بتحقيق پروفنسال ١٣٦٧
- طبقات الشافعية لابن السبكي (٧٢٨-٧٧١). مصر ١٣٢٤
- الديباج المذهب لابن فرحون (المتوفى سنة ٧٩٩). مصر ١٣٢٩
- المعبر لولى الدين ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٦). بولاق ١٢٨٤
- الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم لابن الوزير (٧٧٥-٨٤٠). المنيرية ١٣٤٦

- الاصابة للحافظ ابن حجر ( ٧٧٣ - ٨٥٢ ) . مصر ١٣٢٨  
فتح الباري لابن حجر . مصر ١٩ - ١٣٢٩  
لسان الميزان لابن حجر . حيدر اباد الدكن ٣٠ - ١٣٣١  
تهذيب التهذيب لابن حجر . حيدر اباد الدكن ٢٥ - ١٣٢٧  
تقريب التهذيب لابن حجر . لكنو بالهند ١٣٢١  
خلاصة تذهيب الكمال للضفي الخزرجي ( ألفها سنة ٩٢٣ ) . طبع مصر ١٣٢٣  
شذرات الذهب لابن العماد ( ١٠٣٢ - ١٠٨٩ ) . مصر ٥٠ - ١٣٥١  
تاج العروس للمرتضى الحسيني ( ١١٤٥ - ١٢٠٥ ) . مصر ٦ - ١٣٠٧  
فصل الخطاب لعدو الله حسين النوري الطبرسي . إيران ١٢٩٨  
تنقيح المقال للامقاني ( ١٢٩٠ - ١٣٥١ ) . طبع النجف ١٣٥٢  
شجرة النور الزكية لمخلوف . طبع السلفية ٤٩ - ١٣٥٠  
تاريخ القرآن والمصاحف لأبي عبد الله الزنجاني . مصر ١٣٥٤  
عثمان بن عفان للشيخ صادق عرجون . مصر ١٣٦٦

